



مَطْبُوعَاتِ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَوْسَمِ

الدُّكْتُور سَامِي الدَّهَّانُ

١٣٣١ - ١٣٩١ هـ

١٩١٢ - ١٩٧١ م

تأليف

الدُّكْتُور عُمَرُ الدَّقَّاق

١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م

الدكتور سامي الدهان
1331 - 1391 هـ
1912 - 1971 م
حياته - أعماله

تأليف
الدكتور عمر الدقاق



المحتوى

9	حكاية أستاذ محقق، ومكتبة .. وكتاب
16	الحياة الثقافية - والاجتماعية والسياسية في حلب
23	سيرة سامي الدهان: نشأته- بيئته- انطلاقته-
30	شخصية الدهان: طموحه- عناصر ثقافته- رحلاته

العطاء العلمي والإنتاج الأدبي

35	
36	الترجمة والتعريب
37	كتب التربية والتعليم
38	الدراسات الأدبية

كتب التحقيق

42	تمهيد
45	ديوان أبي فراس الحمداني
46	كتاب في السياسة
47	زبدة الحلب في تاريخ حلب
47	الذيل على طبقات الحنابلة
47	الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة
48	التحف والهدايا
48	شرح ديوان صريع الغواني
49	ديوان الخالديين
50	

كتب التراجم والأعلام

51	تمهيد
52	(
52	
53	براهيم
53	صلاح الدين
54	
55	الأمير شكيب
57	
58	
58	كتاب الخالدين
58	
58	ابن حيوس
59	(ب) التراجم القصيرة خليل مردم بك

أدب الرحلة والسيرة الذاتية

61	***
63	منهج الدهان - لغته - أسلوبه
67	واحات على الدرب: قطوف من أدب الرحلة والسيرة
85	امي الدهان، التحقيق والتأليف
87	مسرد لمقالات سامي الدهان في الصحافة

92	سامي الدهان في مرأى الأدباء: شهادات وانطباعات
95	كلمة الدكتور عدنان الخطيب
100	

103	كلمة وقصيدة: عبد الله يوركي حلاق
106	كلمة الدكتور نقولا زيادة
108	كلمة الشاعر عبد الرحيم حصني
110	كلمة الدكتور عبد الكريم خليفة
112	
115	
119	
123	كلمة الدكتور محمد خير حلواني
126	كلمة الأستاذ رمزي الدهان
128	كلمة السيدة هالة الدهان

130	
142	صور ومشاهد

حكاية أستاذ محقق.. ومكتبة .. وكتاب

من جميل المصادفات في هذه الأيام من سنة 2012 التي نحيها أن يصدر كتاب خاص عن الأستاذ الراحل المجعي والمحقق الدكتور محمد سامي الدهان الذي 1912. إنها الذكرى المئوية لولادته، وهي أطيب ذكرى ينعم بها آل الفقيد وطلابه وأصدقائه وسائر محبيه وعارفي فضله.

()

مضت ووقائع انقضت عبر ذلك القرن الآفل الذي عاش في رحابه سامي الدهان 1912-1971. وقد قدر لي وأنا في أربعينيات القرن العشرين أن أكون تلميذاً لهذا الأستاذ المربي في مرحلة الدراسة الإعدادية بثانوية المأمون الشهيرة ثم مدرسة التجهيز بعد ذلك. وهي المدرسة التي أنجبت من أجيال المستنيرين الذين كان لهم فضل عميم على تشييد صرح نهضة فكرية واجتماعية مباركة في مدن حلب ودمشق وسائر أنحاء سورية.

إلى فرنسا للدراسة في جامعة السوربون بباريس سنة 1937 لخامسة والعشرين من عمره. وحين وقعت الحرب العالمية الثانية سنة 1939 انقطع عن الدراسة وعاد إلى وطنه وعمل مدرساً في مدرسة التجهيز طوال

في تلك الأيام إبان الحرب العالمية الثانية عاش العالم أوقاً عصيبة تحت وطأة ما كانت تشهده البشرية كافة وفي جملتها العرب من اجتياحات وهزات ومحن ومعاناة. والحروب بطبيعة الحال حبلت بالثورات وتتمخض عن جملة من المتغيرات في خارطة العالم وفي غمرة التحولات في حياة الأقاليم والمجتمعات.

، وبين مد الأمل وجزر اليأس كان سامي الدهان يدأب على العمل دون هوادة في سبيل إنجاز مشروعه العلمي الطموح بعد أن آلى على نفسه السعي

الدفينة من مراقدها إلى بؤرة النور وألق الحياة. وكان في مقدمة أولويات سامي الدهان أنفذ إبراز ما زخرت به مدينته حلب المحروسة في عهد سيف الدولة الزاهر وجلاء ما حفل به بلاط دولة بني حمدان يومئذ من حركة

علمية وأدبية وفنية مواراة. وكان تحقيق ديوان شاعره الأثير أبي فراس الحمداني في طليعة اهتماماته حين مضى في تتبع نسخه المترامية في مشرق الأرض ومغربها ساعياً

العالم وأقبيتها...

وما إن وضعت تلك الحرب الضروس أوزارها وخفقت من جديد رايات السلام حتى انطلق سامي الدهان عائداً سفينة أقلته نحو شواطئ الغرب متأبطاً حصيلة عمله وزبدة جهوده. وفي إثر ذلك في

باريس وفي رحاب جامعة السوربون انعقدت لجنة الحكم بأرديتها التقليدية لسماع دفاع سامي الدهان عن دراسته لسيرة أبي فراس ومن ثم تحقيقه لأشعاره في ديوانه. وكان أن حاز الدارس الدهان سنة 1946 أطروحته المتميزة بتقدير مشرّ، وبذلك كانت انطلاقة كبيرة في حياته. وفي عام 1953 في مجمع اللغة العربية بدمشق.

لهذا الدارس الطموح دفعته إلى مزيد من إنه أول الغيث... وهكذا واصل الدهان أسفاره دون هوادة على طريق الدرس والبحث، أو على طريق الشوك كما شاء أن يسميه. فقد راح كلما وجد إلى ذلك سبيلاً، يكتب ويؤلف ويترجم ويدرس ويحاضر...، حتى انجالت جهوده المثمرة رحيب في المكتبة العربية حوى مجمل أعماله ودراساته الكثيرة المتنوعة... وقد شاءت المقادير أن يجمع الله الشتيتين بعد بضع عشرة سنة من تتلمذي القديم له على مقاعد الدراسة في حلب، إذ لقينته مصادفة في مؤتمر أدباء العرب الذي انعقد بالقاهرة عام 1957

ولا سيما مصر وسوري ولبنان وفلسطين مثل مخائيل نعيمة وسهيل دريس مندور وفؤاد الشايب وغسان كنفاني. وقد أسندت يومئذ رئاسة إحدى الجلسات إلى الدكتور سامي الدهان، وكانت إدارته تتم على اقتدار وحزم. وقد ألقى الدكتور محمد مندور كلمة باسم الوفد المصري، وفي خلال كلامه كان يترخص أحياناً فيتحدث بالعامية المصرية. وعندئذ نبهه سامي الدهان مقرر الجلسة بصوت عال قائلاً: الفصحى يا أستاذ. وتابع مندور كلمته وانزلق ثانية إلى ما كان فيه... وهنا قاطعه الدهان بحدة قائلاً "نحن في مؤتمر أدباء العرب يا أستاذ..".

وفي فترة الاستراحة سعيت إلى أستاذي الدهان وحييته ثم بادرت إليه بقولي "يبدو لي أنك جرت على أستاذنا مندور، ولعل ذلك قد سبب له بعض الحرج". وعندئذ أجابني باعتماد وإصرار "إن منزلة العربية فوق أي اعتبار". وكان ذلك آخر عهدي به. وفي نهاية المطاف، وإذا كان لكل أجل كتاب فقد رحل سامي الدهان عن هذه الدنيا في تموز من سنة 1971 وهو في التاسعة والخمسين من العمر، مخلّ صغيراً راقية وزوجة مخلصاً صالحة وابنتين نابهتين مثقفتين. كما ترك من بعده لأسرته في دمشق مكتبة عامرة بعيد

()

ثم بدا لهذه الأسرة الصغيرة أن المكان المناسب لهذه المكتبة الغالية لم يعد في بقائها حبيسة جدران المنزل، بل في رحاب مؤسسة علمية وثقافية كبرى تحتضنها وترعاها

لاحتواء تلك الهبة القيمة مجمع اللغة العربية الذي كان الفقيد من أبرز أعضائه والمكتبة الظاهرية الجامعة السورية بدمشق التي عمل فيها الأستاذ الدهان في بعض كلياتها وكذلك كلية الآداب الناشد

هنا هذه الأريحية وفي الوقت نفسه تمنيت وأنا أستاذ في جامعة حلب وعميد لكلية الآداب فيها أن تؤول هذه الهبة النفيسة إلى أحضان مدينتنا، مدينتي ومدينة سامي الدهان، وأن تغدو من نصيب جامعة حلب.

وسرعان ما صح عزمي على زيارة أسرة الدهان الكريمة بدمشق والتباحث معها حول مصير المكتبة المنشودة. كان لقاء ودوداً وطيباً مع السيدة المثقفة رصينة المنتمية أسرة العطار الحلبيّة.

وكان أن خرجت حرم الأستاذ الدهان عن تردها في إثر ذلك وآثرت الأسرة إلى مدينة حلب حيث مسقط رأس الفقيد الراحل وزوجته وابنتيه وإخوته فضلاً عن صحبه وسائر عارفه وطلابه السابقين..

علينا، ومن منطلق الوفاء والتقدير أن نقابل هذه المكرمة بما تستحق من شكر وعرفان، وذلك بإقامة حفل تكريمي لائق بهذه المناسبة، وهذا ما تم ر، وأقيم حفل افتتاح المكتبة المهداة

برعاية الدكتور أحمد يوسف الحسن رئيس الجامعة في مدرج الجاحظ يوم الثامن من أيار 1975 حضره عدد من عمداء الكليات الأخرى وجمع من الأساتذة والطلاب ولفيف من مثقفي حلب وديانها. وكان أن اكتملت الفرحة بحضور السيدة الدهان رصينة العطار وابنتها هالة

ألقي عميد الكلية كلمة الافتتاح وأعقبه ضيف الجامعة الدكتور عدنان الخطيب أمين مجمع اللغة العربية، فألقى كلمة بالنيابة عن رئيس المجمع

وكان لحضوره إلى حلب وإلقائه كلمة المجمع وقع طيب ومغزى حميد في النفوس. ثم تحدث نيابة عن أسرة الفقيد الأستاذ المحامي رمزي الدهان وأشاد بمعاني الإيثار والنبيل وبالوفاء والعطاء بما يناسب المقام...وفي إثر الانتهاء من الكلمات دعي هدة القاعة التدريسية التي حملت اسم (قاعة سامي الدهان) ومن بعدها اتجه الجميع إلى قاعة الكتب المهداة التي سميت (مكتبة سامي الدهان) وقد تصدرتها صورة زيتية للفقيد الراحل ... وجالوا بين خزائنها ونظروا في بعض كتبها...

وحين تم تأسيس قسم الدراسات العليا بعد ذلك وقع الاختيار على الطالب عصلة ليكون أول المتقدمين لنيل درجة الماجستير في الأدب الحديث. وقد ارتأت عمادة الكلية ن يكون موضوع الأطروحة حول (سامي الدهان سيرته وأعماله) كما تقرر ن يكون الدكتور عمر الدقاق مشرفاً على الطالب السيد

ريحية المعهودة لدى أسرة الدهان أنها قدمت آنذ منحة مالية للدارس الشاب تشجيعاً له للمضي في عمل أطروحته. وبعد قرابة سنتين من الدأب تم 1980، وتقدم بها الطالب إلى لجنة الحكم حيث

تمت مناقشتها أمام الملأ على مدرج السيد أول درجة ماجستير تمنحها كلية الآداب بجامعة حلب.

()

ثم توالى الأيام وانقضى زمن مديد استغرق أكثر من ثلاثين عاماً حين تلقيت هاتفياً من الصديق الكريم بدمشق وهو أحد الأعضاء العاملين في مجمع اللغة العربية ليبلغني رغبة المجمع في تولى تأليف كتاب عن المجمع الكبير الراحل هان للكتابة عنه. وقد بسط بعض الإ

مل مسوغات ذلك الاختيار منها أن المجمعى الدهان ه
حلب الشهباء وأنه أيضاً كان في سابق العهد أستاذي في ثانوية المأمون بحلب،
يضاف إلى ذلك ن الدهان نذر مجمل عمره وجهوده لدراسة شاعر حلب الأثير
عن دراساته المستفيضة عن أعلام الشعر واللغة والأدب في
بلاط سيف الدولة في حلب قبل أكثر من ألف عام. نه قد لا
يكون ثمة أولى من حلبي يعمد إلى دراسة حلبي آخر ...
والحق أنه راقني هذا الاختيار الموفق، ومن ثم تبلمت بعد أيام قليلة قرار
اذ الجليل الدكتور مروان محاسن رئيس مجمع اللغة العربية مؤرخاً
من تشرين الثاني سنة 2011 بتكليفى تأليف كتاب عن سامى الدهان، سيرته وأعماله

في تأليف الكتاب المنشود.
وما يجدر ذكره أنه من جميل المصادفات أيضاً أن هذا التكليف الكريم الذي
2011 يصادف انقضاء ربعين عاماً
الدهان الذي رحل عن دنيانا سنة 1971.

ويبدو لي أن منهجي في العمل جلي واضح قوامه جملة مترابطة من المصادر
المراحل التالية في الوقت نفسه وذلك كالتالي:

1- ذكريات سالفة عن عهد تتلمذي لأستاذي الدهان في مدرسة التجهيز

2- معرفتي بأسرة الدهان في حلب ودمشق ولا سيما زوجته السيدة رصينة
وابنتاه غادة وهالة الدهان وإخوته الأربعة

والموظفان جميل وزهدي ومدرس التربية الرياضية نوري، وذلك فضلاً
عن سائر معارفي من بعض مجالي الدهان في حلب وجلهم تلاميذ الشيخ
بدر الدين النعساني مثل عبد السلام ترمانيني وعبد الوهاب صابوني
فاخر عاقل ونهاد هبراوي.

3- استعانتى بالعدد الخاص عن سامى الدهان الذي أصدرته مجلة الضاد
الحلبية في تشرين 1970. وقد ضم جملة من الشهادات

دباء والنقاد ومعاصري الفقيه الذين تعد خطاباتهم
ومقالاتهم في ذكرى تكريم الراحل الأستاذ الدهان في مدرج كلية الآداب
بجامعة حلب وثائق ثمينة حية ألفت أضواء ساطعة على شخصيته
المتميزة وسيرته الحافلة ومجمل عطائه الثر، كما سوف يتجلى لنا ذلك في
فصل لاحق من هذا الكتاب.

4- اعتمادي الكبير على الدراسة الأكاديمية التي أنجزها الصديق الدكتور
المحاضر في جامعة الكويت عن سامى الدهان وهي

أطروحة ماجستير تمت بإشرافي سنة 1980 وهي ما تزال مخطوطة
يتح لها أن تجد طريقها إلى النور. إنها بحق عمل جاد موثق جدير
بالتقدير. ما أجمل تواصل الأجيال على هذا النحو بين الأساتذة والتلامذة

في سبيل بلوغ المعرفة الحقّة المنشودة ورفد مكتبتنا العربية بخير ما ينفع
تراثنا العزيز ولغتنا الشريفة.
وبعد، فإن من طريف المصادفات أيضاً ما يحدث أحياناً في دورة الزمان. فيما
مضى كنت رغبت إلى تلميذي النجيب أحمد عصلة في جامعة حلب ن ي
الدهان بدراسة أكاديمية منشودة، وكان أن ولدت إثر ذلك أطروحة الماجستير عن
سامي الدهان... واليوم وبعد أكثر من ثلاثين سنة رغب إلي مج
سامي الدهان أيضاً
. وهنا ألا تبدو الآن مقولة (التاريخ يعيد نفسه) صادقة في بعض الأحيان ..؟
ألا ما أشبه الليلة بالبارحة

الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية في حلب

تنبوأ مدينة حلب في التاريخ منزلة رفيعة بين حواضر الشرق وبلاد العالمين
ي إلى جانب نظيراتها منذ القدم دمشق وبغداد والقاهرة
واستامبول. وذلك على الصعيد السياسي والاقتصادي والثقافي. وقد عرفت في ظل
الدولة الحمدانية عصرًا ثقافيًا مزدهرًا بفضل ملكها سيف الدولة وتآلق بلاطه الذي
حفل بصفوة شعراء العصر العباسي ولغوييه ومؤلفيه وموسيقييه مثل المتنبي وأبي
صفهاني وابن خالويه والخالديين...

وإذا كان مجدها السياسي قد انحسر عنها بعد ذلك وفقًا لطبيعة التحولات في
حياة البل بمخزونها الثقافي والأدبي الثري عبر العصور حتى
عصر النهضة العربية في القرن التاسع عشر وما بعده.

وحين زال الحكم العثماني واستقلت بلدان المشرق العربي استمر التوجه
القومي وغدا تعليم العربية في طليعة واجبات الدولة العربية. على أنه من الإ
لة العثمانية حاولت تلافي ذلك الإهمال المريع للغة العرب وأمانهم حين
الأخير من القرن التاسع عشر في عهد السلطان عبد الحميد وبفضل
بعض الولاة المنتورين إلى تأسيس معاهد تعليمية متطورة في حواضر بلاد الشام ولا
سيما في حلب من مثل ما عرف بالمكاتب السلطانية والمدارس الرشدية.

انتشار التعليم، فقد كانت عزيزة
فهي غالية الثمن، ولا تبلغ إلا إلى أيدي الأغنياء والموسرين
الذين كانوا غالبًا ما يزينون بها صدور بيوتهم فيما كان يعرف في بعض البيوت
الحلبيه القديمة بالكتبية، وهي خزنة جدارية تتوضع فوق رفوفها كتب دينية مثل
المصحف الشريف وبعض كتب الفقه والتفسير والأحاديث النبوية وكتب الأدعية مثل
دلائل الخيرات وغيرها...

في ذلك الحين وفي ضحى القرن العشرين كان أعلام الفكر والأدب في مصر
سماع الجيل. أما في حلب فيعد الشيخ بدر الدين النعساني (1883-

1944) زهر في طليعة يرين وهو يضد

سامي الدهان. وقد وصف الدهان طريقة تدريس الجيل في حلب، الشيخ
بقوله: "عن سورية وغلبو هم، ودخلت جيوش

نسيين، فانصرف الأ زهري بدر الدين النعساني إلى التدريس، وهجر

السياسة، وراح يطيف على طلابه في المكتب السلطاني (الثانوية الكبرى بحلب)
كؤوس البيان طافحة، وينشر أدبه في الأسماع فتحلو نكاته، وتسير شواهد وقصصه
التكريم والحب، فكان أديب حلب وحده غير منازع. وكان طلابه

ينصرفون إلى دروسه كأنهم ينصرفون إلى موسيقا متناغمة لا تكاد تنقطع خلال
الدروس، ينعمون بها، ولا يريدون لزميل أن يقطع سيلها العذب، فدخلوا في دنيا
وتذوقه من أقرب سبيل على طريقة جميلة في التدريس، لا

جافة ومحفوظات عقيمة، ولكنها تقوم على درس حي، كان أستاذنا النعساني يعرف
كيف يصرفه فيبدأ بالشعر، وتحليله، ويعرج على السيرة الأدبية والذوق الأدبي في

نكات جميلة، كانت تنثر في ساعة من دروس النهار، فيقبل إليها الطلاب مشوقين منهومين، لا يعرفون غيره في زرع الذكاء وبذر النقد، وجمالاً الموضوعات وفي عرض ما يكتب طلابه خلال الدرس، يستمعون إليه يقرأ، وكأنه يرتل انغاماً ترتيلاً يحبون تقليده فتسعى إلى رؤوسهم الصغيرة مفرداته الصغيرة وتعابيره وصوره، وتسكن فيها إلى ما شاء الله".

وأما أماليه في دروس الأدب فكانت كما قال تلميذه الدهان فيما بعد " للإنشاء الرفيع والكتابة الأدبية المتينة يحفظها جيل بعد جيل، ويتناولها خلف عن عرفنا منذ استمعنا إليه - أمالي غيرها تحفظ كالشعر، وتنشد كالنغم، نستعملها كلما عن لنا أمر أو طرح علينا موضوع. وكانت نفوسنا الفتية تعكف على شيخنا في زيه المصري، وعمته المصرية، وقفطانه البسيط، فتتلقف عنه ما يقول، وتزهى تياهة بما تسمع فكان الأديب، وكان المدرس المحبوب. ولعله كان يحس هذا كله فيجعل من دروسه محاضرات ومحاضرات، أقرب إلى الأسلوب الجامعي منها إلى أسلوب الأزهر، واختار لنفسه هذا السبيل فنجح في تكوين أدباء ظفروا به، ومالوا إليه، فكانت دروس الأدب فوق كل توفيق ونجاح، وكان "بدر الدين أبو فراس" في طليعة الأساتيد إكباراً وتقديراً".

وقد استمرت هذه الأوضاع في العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين، بسبب نشاط المثقفين من تلاميذ رجال الإصلاح والتنوير، وبعض رجال التنوير ممن كانوا أحياء إلى ذلك الوقت وفي جملتهم سامي الدهان الذي كان يحس تلك الأوبئة ويعاني منها، د في نفسه إحساساً يدفعه كي يعمل في التقويم والإصلاح، لأنه صاحب رسالة، وأن مهمته في التحذير والتنبيه، وأن العمر قصير يجب أن ينفق في خير قومه وفي نفع وطنه.

الشيخ كامل الغزي (1885-1933) النهضة العلمية

ورين المقيمين في ما يشبه المدارس الداخلية. وعلق على تلك المدارس وأحوال التعليم فيها بقوله: هذا وإن علامات النهضة العلمية أخذت تبدو في أحوال هؤلاء المجاورين وتدل على اجتهادهم وانصبابهم في تغال بالعلوم والفنون مما يحمل على اليقين بأنه بعد بد أن يظهر عدد كبير من أولئك الطلبة نبغاء لما يتلأل في نواصيهم النباهة والذكاء والجد في الطلب".

وقد ساعد هؤلاء الأعلام عهدئذ على تحقيق ذلك التطور والتقدم، عاملان أساسيان هما: انتشار المدارس بمختلف فئاتها: الرسمية والأهلية والطائفية، وذيوع الصحافة اليومية والأبوية، والمجلات الشهرية والدورية. و هذين العاملين بدأ المثقفون يتعاملون تعاملًا مباشرًا مع الثقافة الغربية، ولا سيما عن طريق التعامل مع المدارس الطائفية التي أسست بدعم من الدول الأوروبية، وعن طريق الصحافة التي باتت تترجم الشعر والنثر الغربيين

ثم كانت المدارس في سورية حتى القرن العشرين امتداداً العثمانية، فهي إما مدارس سلطانية أو مكاتب رشدية، تتبع الطرق التقليدية في

التعليم، وتهتم بالعلوم النقلية ، ثلاث منها مختصة بالذكور وهي: الفاروقية، والشرقية، والمدرسة الإسلامية العربية. واختصت الرابعة وسميت "مدرسة الصنائع النسائية". وفي ذلك الحين التطور الحثيث في التعليم بانتقاله من الكتايب الشعبية إلى المدارس الرسمية الحديثة. وي المدرسة السلطانية في حلب ثقافياً كبيراً فقد كملت عمارة بنائه في (1300 هـ - 1898)

وقد شهدت مدينة حلب بعد ذلك الحين وفي عهد الانتداب الفرنسي في ثلاثينيات القرن العشرين ظهور عدد من الجرائد والمجلات المتطورة التي اهتمت بالخبر السياسي والاجتماعي.

على أن أهم الصحف والمجلات التي برزت في سورية العشرين، واحتضنت أهم مقالات الدهان، هي: الحديث، و

هي المجلة العلمية التراثية الوحيدة في سورية فضلاً عن كونها أول مجلة أكاديمية عربية. وقد ظهرت 1921 عقب تأسيس بدمشق. ثم ظهرت مثيلات لها في مصر فلسطين ... وكانت خلال سنواتها العشر الأولى تصدر شهرية إلى فصلية حتى يومنا هذا، إذ حملت الاسم الجديد للمجمع "مجمع اللغة العربية دورها على نشر بحوث جادة ترمي إلى خدمة اللغة العربية وآدابها، وإلى توثيق الارتباط وتبادل الأفكار بين الباحثين العرب وبين المستشرقين. وتركزت عنايتها في العمل على رفد الحياة العلمية بفيض قيم من المصطلحات المستحدثة، وفي التعريف الشامل بتراث العرب الحضاري. وطابعها المميز . وقد دأب سامي الدهان على رفدها بالعديد من مقالاته ودراساته، ولاسيما بعد اختياره عضواً

مجلة الحديث أصدرها سامي الكيالي في حلب عام (1927). حينها فراعاً كبيراً في الصحافة الأدبية، وبخاصة بعد احتجاب مجلتي الرابطة الأدبية والميزان اللتين كانتا تصدران بدمشق. وقد استطاعت أن تبعث النشاط الأدبي في بل سائر بلاد الشام. ومرد ذلك إلى أن صاحبها استطاع بصلاته الأدبية الواسعة أن يجتذب إليها كثيراً من أصحاب الأقلام الشهيرة في مصر، مثل طه حسين بن هيكل ... ضافة إلى مقالات أدباء سورية الذين اشتهروا في مرحلة ما بين الحربين، كعمر أبي ريشة، وسامي الدهان، وعمر يحيى، وكامل عياد، وشفيق جبري... وحققت المجلة بذلك قدر كبيراً من التفاعل الأدبي بين الجيل. وقد دأب صاحبها على إصدارها أكثر من ثلاثين عاماً، ولم يجد بداً من أن يحجبها عن الصدور سنة 1958، استجابة لقانون المطبوعات الجديد الذي عهد الوحدة بهدف تنظيم شؤون الصحافة في سورية.

حملت مجلة الضاد الحلبية رسالة الأدب بصمت ودأب منذ تأسيسها عام 1931 حتى هذا اليوم. وقد أسسها يوسف شلحت وتولى تحريرها عبد الله يوركي حلاق طوال حياته وحياتها إلى اليوم. حتى لقد عاش لها. وقد اجتذبت أعلاماً عربية شهيرة كتلك التي اجتذبتها الحديث. غير أن سمعتها الواضحة تتجلى في صلاتها الوثيقة بالأدباء المهجريين الذين دأبوا على تغذيتها بطريف نتاجهم وسخي مالهم. وكان صاحبها الحلاق وهو صديق قديم وحميم للدهان يواكب الشاعر أبا ريشة والمحقق الدهان بكل جديد من نتاجهما وأخبارهما، وقد أصدرت المجلة فيما بعد عددًا عن الدكتور سامي الدهان في ذكرى رحيله.

حول الوجه الآخر، حلب - دمشق:

ثمة وجه آخر للحياة الثقافية والأدبية في حلب ودمشق إبان القرن العشرين لم يعمد سامي الدهان إلى جلائه على النحو المنشود فيما تناوله في كتابه درب الشوك وسائر مقالاته وكتاباته على كثرتها. وهذا إهمال بل إغفال يصعب تسويغه. لقد أسهب الأستاذ الدهان وأطنب في ذكر أعلام الفكر والأدب في مصر الذين عرفهم وسع إليهم. فقد راح يعددهم وينوه بفضلهم وشهرتهم ويشيد بمنزلتهم ونبوغهم، وذلك بعبارات مفعمة بالإعجاب والتقدير طافحة بالافتتان والانبهار.. وهذا دون ريب منحى محمود لسامي الدهان على الصعيد الاجتماعي والإيماني..

كان المأمول أيضاً
آخرين كانوا يعيشون هناك بحلب في ذلك الحين.

ولم يكن الحال في دمشق بعد ذلك مختلفاً لدى الدهان حين غادر عاصمة الحمدايين إلى عاصمة الأمويين مؤثراً العيش في رحابها خلال الشطر الثاني من حياته. وهناك استطاع الدهان بذكائه وحسن تأتبه وبإتقانه عمله أن ينتزع إعجاب صفوة من رجال المجمع العلمي بدمشق وأن يكسب ودهم، وهم الأساتذة محمد كرد علي وخليل مردم بك ومصطفى الشهابي ومن في طبقتهم. وكان أن حظي الدهان بعضوية المجمع بجدارة ومضى في إجلاله لهؤلاء الأفاضل إلى أبعد مدى... على أن علاقة الدهان مع الشريحة المثقفة الأوسع من الدارسين والمحققين لم تكن كلها حسنة على النحو المرجو. وأغلب الظن أن بعض هؤلاء كانوا حساداً له، فكان يتصدى لهم بلسان لاذع ويرشقهم بعبارات ساخرة. وبعد حين، وفي أوائل ستينيات القرن العشرين عاشت سورية مرحلة من القلق والتوتر في إثر انفصام عرا

1961.

الدهان مهم تحرير جريدة الوحدة. ويبدو أن خصومه قد تمادوا في مضايقته في إقصائه عن عالم الصحافة. ريب في خوض سامي الدهان غمار هذه التجربة الصحفية - السياسة كان أشبه بمغامرة أو انعطاف حاد لدى رجل طموح كان يتطلع باستمرار إلى المزيد من الشهرة ولكن ضمن ظروف غير مواتية و مغايرة، وكان عليه أن يقتنع عندئذ في قرارة نفسه بأنه لم يخلق لمثل ذلك، وأنه لم يظفر بما كان يرجو ويأمل.

على أن أقسى ما عاناه سامي الدهان في حياته، وبما حز في نفسه من قبل ومن بعد أنه قد حيل بينه وبين دخوله جامعة دمشق أستاذًا ذا كرسي بين أعضاء هيئة التدريس الجامعي، وذلك برغم جدارته ومجمل مؤهلاته... ولم يعد بوسع سامي الدهان بعدئذٍ وقد سدت في طريقه السبل سوى أن يقنع بممارسته التعليم العالي بصفة محاضر في كلية التربية في الجامعة السورية.

وعود على بدء في هذا الصدد، وخلال المرحلة المتأخرة في إبان نشاط الدهان ودأبه ولا سيما في فترة ما بين الحربين العالميتين الحافلة بالأحداث كان د. الطموح صلاح الدين المنجد (1920-2010) يتصاعد في أوساط المجمع العلمي العربي، حين راح يشق طريقه أيضًا إلى الشهرة بثبات في عالم المخطوطات العربية وتصنيفها وفهرستها وتحقيقها. والدهان معاصر للمنجد ويكبره بأقل من عقد من السنين. وهما بحق عالمان دؤوبان كانا يمضيان في ساحة العمل التراثي كفرسي رهان حتى لا يكاد يعرف فيهما المجلي من المصلي أو السابق من

ويبدو لنا أن كل واحد منهما كان يجري في المضمار منفردًا وموازيًا لنظيره خلاقًا لما يقتضيه الهم المشترك والهدف المأمول... ولعلها أيضًا النزعة الفردية الطاغية التي عرف بها الإنسان العربي عبر العصور..

حياة سامي الدهان النشأة - البيئة - الترحل

يسود الاعتقاد بأن المقومات الفطرية أقوى من المقو
يمكن غفل أهمية المقومات المكتسبة وما للتربية من أثر في تكوين الإ
ومن الطبيعي أن تكون شخصية الدهان هي حصيلة هذين العنصرين
ولكن نتاج العوامل المكتسبة لديه أكثر مما هو نتاج العوامل الفطرية، أو
المواهب الذاتية. إنه كما يق
عقل ينتج، وجسد يتصرف، أكثر مما هو
موهبة تبده، وقريحة تجود، فقد كان اهتمامه بتربيته لنفسه مُ
الشخصية الذاتية فيه، وهذا واضح في سلوكه وأخلاقه، وفي تفكيره العام. وفي هذا
يكمن تفوقه، وتتجلى قدرته على الاكتشاف".

الدهان في الرابع من نيسان من عام 1912 للميلاد، لأب
تاجر وأسرة لها تقاليدها القديمة. يقول في الحديث عن أسرته وعن وضعه فيها،
صديقه الذي يمثله في كتابه "درب الشوك": "لم يكن صديقي من أسرة تعنى
وإنما كانت تسلك طريق التجارة، وهكذا كان الطفل منذ صغره يضيق ذرعاً
بالزيارات والولائم التي يقيمها أبواه للأقارب والضيوف. ولعل أذنيه ملتا هذا
الضجيج من غير طحن وكرهتا هذا الحديث المتكرر".

لحق سامي الصغير، بأحد الكتاتيب المنتشرة في حيه الشعبي القريب من
باب النصر حيث استطاع أن يستظهر سوراً كثيرة من القرآن الكريم، أهله لدخول
المدرسة الفاروقية، وهي مدرسة ابتدائية وثانوية تجمع خيرة المدرسين
نكليزية والفرنسية والتركية إلى جانب اللغة العربية، كما مارس النشاط المسرحي
. وتصدر مجلة للمدرسة يزينها الطلاب والمدرسون بمقالاتهم في
. فزرع هذا النشاط في نفسه الناشئة حب العمل والكتابة والإ

الثانوية الحكومية الوحيدة آنذاك أو المكتب السلطاني
في تلك المدرسة التي كانت تهتم باللغة الفرنسية وجعله أكثر
ها، فتفتحت نفسه للترجمة - وهو يافع صغير - وطفق فيما
بعد ينشر ما يترجم أو يكتب من مقالات، في صحف سورية ولبنان ومصر، بتوقيعه
حيثاً وبالرمز إلى اسمه حيناً .

وقد ظهر الفتى خلال هذه المرحلة جم النشاط، منفتحاً
وهذا ما أخذ يلفت نظر زملائه وأساتذته، وينا احترامهم وإعجابهم. ولم يكن
حصوله على الشهادة الثانوية من مدرسة السلطان " لى تفوقه
وقدرته على متابعة الدراسة العالية. ثم أصدر خلال هذه المرحلة المبكرة من حياته
كتابين هما: "أصول التدريس" (1934) "الكتابة، نصوص وأساليب" (1936)
والقصائد المترجمة عن الفرنسية.

1930 طمح الدهان وأفيف من الأدباء الشبان في حلب إلى تأسيس
جمعية أدبية مجددة وشاركه العمل الحين "عبد الله يوركي حلاق"،
"ميسر"، " " " " " ريشة"

"ممدوح حقي". وكان هدف هذه الجمعية أن "تسهم في خدمة الشعر والتجديد، وتكون مجلة الضاد لسان حالها".

عبد الله يوركي حلاق عن هذه الجمعية، وتأثير الدهان فيها، فقال: "كان الدهان محباً للتجديد على شرط ألا يخرج المجدد على قواعد اللغة أو على أوزان الشعر. وكان يرى أن اللغة العربية تستوعب كل معنى مهما كان جديداً، وتتسع لكل خيال مهما كان بعيداً. ولهذا، فعلى محبي التجديد - أن يتقنوا قواعد لغتهم وأن يلموا إلماماً كافياً في العربية وشواردها، ليتمكنوا بعد ذلك من كتابة جلية واضحة بعيدة عن الغموض والإبهام".
واضح أن هذه الجمعية كانت تحاول أن تؤسس أدباً جديداً نهضة فكرية في حلب، على غرار ما فعل أصحاب مدرسة "الديوان".
وواضح أيضاً أن النجاح لم يكتب لأصحاب هذه الجمعية التي وئدت في مهدها.

الرحلة إلى أوروبا:

يفصح كلام الدهان عن نفسه، في درب الشوك، تمام الإفصاح، فهو يحمل في نفسه تيارين، ذاق حلاوة ومرارة الأول، وهو التيار الشرقي، وعرف طعمه في مظانه. في حين لم يعرف عن التيار الثاني، التيار الفرنسي، إلا ما قرأه في الكتب الفرنسية فشده إليه، وجعله معجباً، وهياً نفسه لتقبل كل جديد، ولثم كل ريح تهب للتجديد مقبلة عليه من الغرب، أو يقبل هو عليها في باريس، محملاً بكل معطيات الثقافة العربية.

كان سامي الدهان يملك مقداراً من الأساس التراثي المكين يقارب يمتلكه طه حسين قبل أن يوفد إلى فرنسا، ويحمل في نفسه عجاب به ما كانت تحمله نفس طه حسين أيضاً. لقد تشابه الرجلان في الظرف وتشابها في المواقف.

هكذا طلق محمد سامي شوقيته، وأصبح منذ عام (1937م) تلميذاً للحياة الفرنسية وللتقافة الفرنسية، بعد أن مهد لهذه المرحلة بعمليات تحضير كان يترجم خلالها، ويقرأ... وهاهو ذا الآن "ينهل من الغرب في ظمأ، ويتلحح إلى ما فيه بشوق وشغف، وكأنه يريد أن يكتشف المجهول، فقد قرأ عن الغرب وسمع، وأحب أن يسير إليه، فلما قدر له أن يعيش فيه زمناً راح يحس أن الحياة قصيرة، وأن عليه أن يجري ويجري، كان في مطلع الشباب يسعى إلى الجد والعمق، مدرسة يجب أن يدخلها في كل أرجائها وزواياها، لا يستصغر مقهى أو ملهى أو ، وإنما يجب أن يفيد من ذلك كله" لقد ارتدى في حضان باريس، فبهرتة أنوارها، وسحرتة أضواؤها، كما حفزته على إدامة التفكير في ماض وفي مستقبل".

منذ أن وصل سامي إلى باريس أصبح أحد طلاب جامعة " " يتابع محاضرات المستشرقين، تماماً كما كان يفعل طه حسين، فقد حضر لكبار .. واستطاع أن يحصل هناك في أقل من "الليسانس" في الآداب، وراح يستعد للتحضير لنيل درجة الدكتوراه. أن اختار ديوان أبي فراس الحمداني للعمل على تحقيقه ودراسة حياته و . ومن هنا بدأ الدرب

الشائك، عبر الغربية والمعاناة والقسوة والحرب، وأيضاً عبر المخطوطات العربية ورها بشتى الخط المعهودة، وبالمداد القديم مختلطة حروفه بغبار السنين وتقدم العهد. فقد تعلق برجال السوربون من أساتذته، وأعجب بهم إعجاباً يوازيه

ومن الطبيعي أن يكون اهتمام الدهان بتراث العرب ثمرة من تلاقي الشرق بالغرب وثمرة من ثمرات تتلمذ الدهان على المستشرقين الفرنسيين، فاتجه إلى ما اتجهوا إليه، يقلدهم في الطريقة، والمنهج والهدف، ليخرج مجموعة كبيرة من كتب التراث العربي. وقد واكب هذا الإقبال بالمستشرقين إعجاب ملاً نفسه أيضاً الذين خلفوا أروع الآثار في العلوم والآداب مما حفظته صحفهم الصفراء. ومن هنا أيضاً تتبدى لنا ازدواجية ثقافته، وتمكنه من الجمع بين الثقافة العربية الأصيلة، وبين الثقافة الغربية الوافدة. لقد بدأ الدرب بالتقرب من المستشرقين الفرنسيين الذي انتباهه ولفتوه إلى كنوز أجداده، فانبرى يعمل ويجد ليخرج ديوان أبي فراس علمياً فريداً ولكن نذر الحرب العالمية الثانية لاحت في الأفق - مع بداية الحرب - إلى التوقف قليلاً عن العمل،

وطنه، وتم له ذلك عام 1940 أملاً أن يستأنف عمله في فرنسا بعد حين قصير.. وفي وطنه، في مدينته حلب، تولى تدريس الأدب العربي في المرحلة الثانوية مدة بلغت خمس سنوات ظل أثناءها يواصل عمله في ديوان أبي فراس، ويعده للطبع. ولما وضعت الحرب أوزارها عاد إلى باريس في نهاية سنة 1945، وكان الديوان قد تمت طباعته على خير وجه في بيروت في ثلاثة (825) . وبذلك نال شهادة الدولة بدرجة " مع تهنئة اللجنة الفاحصة، وذلك في حزيران من عام 1946 وكان أن عاد إلى وطنه في سورية مرفوع الهامة مزهواً أنجزه من عمل علمي باهر. ومن تمام السعادة أن يكون هذا العام أيضاً هو عام استقلال سورية.

وتعد هذه السنة حدًا فاصلاً بين مرحلتين، مرحلة الشباب والكفاح من أجل إثبات الذات وتكوينها، ومرحلة الإقبال العلمي الخصب والرحلات، التي أخرج فيها أكثر أعماله وأهمها، كما انتدبته الدولة، خلالها، بقرار جمهوري، عضواً في المعهد لدراسات العربية العالية بدمشق، وهو تابع للسوربون في باريس.

الدهان في باريس على أيدي مجموعة من الأدباء الفرنسيين، " تيح له أن يتصل بكبار المستشرقين وأعلام الباحثين من أمثال غود فروا ديمومبيين، ووليم مرسيه، ولويس ماسينيون، وجان سوفاجيه، وهنري ماسيه.. كما أتيح له بعد ذلك أن يعقد صلات علمية وثقى مع سائر من عاصروهم من المستشرقين في العالم، مثل: هنري لاوست، ونيكيتا أليسييف، وكر ورنارد لويس وغيرهم.

ومن قبل استطاع أن يعقد علاقات ود ومحبة ببعض العلماء والمستشرقين الفرنسيين ممن كانوا موجودين في سورية، قبل سفره إلى باريس، فقد أفادته معرفته باللغة الفرنسية في التفاهم مع كبار العاملين الفرنسيين في مصلحة المعارف، رأسهم المسيو "جان غولمييه" حيث رأى فيه رجلاً عالي الثقافة والأخلاق، محباً

كل الإعجاب بالروحانية الشرقية. وسرعان ما انعقدت أواصر
الصدقة بين "غولميه" الذي كان يجيد العربية وبين الأدهان، وهو
الذي حُبب إليه إكمال دراسته، وسعى له ببعثة للدراسة في جامعة " "
بباريس. من نتائج اتصاله بالمستشرقين، ترجمته لجوانب من أعمالهم، كترجمة
كتاب المستشرق الروسي "أغناطيوس كراتشكوفسكي" عن المخطوطات العربية.
من ذلك الحين إلى استئناف العمل
مشروعه الأعم نحو تحقيق دواوين الأجداد، ودراسة مناحي الأدب العربي. لقد
اختارته كلية التربية في الجامعة السورية بدمشق لتدريس مادة أصول تدريس الأدب
1951 " ي تدريس

العربية"

وفي هذه المرحلة نال الدهان إحدى منياته التي كان يتطلع إلى الحظوة بها
طويلاً بشوق ولهفة، فقد انتخبه أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق (مجمع اللغة
العربية حالياً) عاملاً فيه، في السابع من شباط 1953.
التدريس الجامعي في دمشق عاوده الحنين إلى الأ
الدؤوب في طلب المزيد من أعمال التحقيق والتأليف، ماضياً في الطريق إلى قمة

الدهان يعيش على أمل أن يلتقي بمشاهير أدباء العربية في مصر، الذين
خدموا العربية أجل الخدمات، وكانوا ملء السمع. لحين تمكن من تحقيق
هذه الأمنية حيث التقى بأدباء القاهرة أول مرة عام 1937، وهو في طريقه إلى
باريس. وحين وصل إلى القاهرة بادر إلى لقاء صديقه محمود تيمور، وكان يتصل
به ويكاتبه، ويتلقى قصصه وأخباره، فلم يحس أنه غريب عن مصر، ولم يشعر أن
البلاد جديدة عليه. وأضحى وكأنه يعرف كل هؤلاء الأدباء. وكان الأدباء يعجبون
لوقوفه على كل دقيقة من أخبارهم وآثارهم ومقالاتهم، ويعتزون بلقائه، ويرون فيه
جديداً في الأدب العربي، فقد كانوا يكبرون " "

، وطه حسين، وتوفيق الحكيم، وعلي محمود طه، وإبراهيم
ناجي، وسلامة موسى، وأحمد رامي، وأحمد حسن الزيات، وغيرهم... وخلص من
القاهرة بأصدقاء أوفياء كانوا خير من يلقي، وخير من يعاشر، كشوقي ضيف وسيد
نوفل، وحسن كامل الصيرفي، وأبي الفضل إبراهيم، والعالمين الكبيرين أحمد شاعر
وشقيقه محمد، اللذين أفاداه ما يفيد المتعلم من مجالس العلماء.

العودة إلى دمشق وآخر الدرب:

حين انتخب سامي الدهان عضواً

كان يطيب لبعضهم تسميته بمجمع الخالدين بلغ أعلى أمانيه.

على المضى في دربه الشائك المضني، فأصدر عددًا كبيراً

(1954)، والجزء الأول من الأعلق الخطيرة لابن شداد

(1956)، والتحف والهدايا للخاديين (1956)، وشرح ديوان صريع الغواني

(1958) (1960) (1963)
ديبية، هي: " (1968).

" (1955) " (1955) " " شكيب " - حياته وأثاره"
في مدة وجيزة (1958) " " (1959) " الشعر الحديث في الاقليم
" " الناصر صلاح الدين الأيوبي " (1960) " " " (1961)، و"المرجع في تدريس اللغة العربية" (1963) " " (1966) " " (1969).

هذا عدا المقالات الكثيرة في مجلة "المجمع العلمي" وغيرها من المجلات العربية والمحلية.

السجايا الحميدة

التي اتسم بها سامي الدهان وعرف بها لدى معاصريه عبر مسيرته الحافلة. فقد توفرت له فضلاً عن ذلك مؤهلات لديه بارزة في مجالات العلم والأدب والتحقيق والتأليف لم يتوفر مثلها لدى الكثيرين في بلده وبين قومه. فهو في طليعة من حصلوا العربي بامتياز، وهو أيضاً من النخبة التي حظيت

بشرف العضوية بجدارة في المجمع العلمي العربي بدمشق... ومن غريب الأمور أنه على الرغم من ذلك كله بقي الدهان خارج هيئة التدريس في الجامعة السورية بعد حيل بينه وبين اكتساب كرسي الأستاذية .. إلا أنه أمسى محاضراً في كلية التربية ومارس التدريس فيها بنجاح قانع بما أتيح له في إطار حبه للعمل وشغفه بالتعليم. ولا ريب أن هذا الضيم الذي أصابه قد كدر عليه عيشه. ومع ذلك بقي أنوفاً .

في حياة سامي الدهان لعله الأبرز حين اكتهل وبلغ من

عمره الخمسين. علام في دمشق على نحو غير

معهود. ففي إثر انفصام عروة الوحدة بين سورية وم 1961 أسندت إليه

مهمة التحرير في مؤسسة الوحدة الإعلامية والإشراف على

دبي في جريدة الوحدة الدمشقية. غير أن ممارسته لهذا الحراك

الثقافي لم يطل في جو من الاضطراب السياسي في ذلك الحين. فقد قصي عن عمله بدمشق مع العديدين من رجال القلم وأساتذة الجامعة ونشطاء الصحافة،

بعضهم أدرجت من قوائم التسريح بل ومهما يكن من

الدهان قد انزلق من حيث لم يشعر إلى حمأة السياسة الصاخبة عهدئذ.

سامي الدهان الطموح خوض في تجربة جديدة بدت له مواتية لمزاجه. لقد أثر

ص العطاء ومراقبي الشهرة. ولكن

وضاع السياسية سارت على غير ما يتوقع، ولا شك أنه قد وصم بنزوعه

لم يكن كذلك، وهو القومي العروبي طوال حياته.

والحق أنه استطاع بفضل تكوينه الثقافي وسعة علاقاته الاجتماعية أن يستك

اللبنانيين والمصريين من معارفه وأصدقائه من مثل محمد مندور ومحمد

غنيمي هلال وفيليب حت يليا أبي ماضي وسواهم ممن أغنوا الجريدة بكتابتهم

فضلاً عن تدبيجة افتتاحيات أعداد الجريدة في غالب الأحيان. ولا ريب أن الدهان

بفضل حيويته المعهودة وتفانيه في العمل قد أدى مهمته الثقافية من خلال صفحات
وحدة على خير وجه...
وما من ريب أيضاً
بالنسبة إليه كأنها المحرقة. ورثته تلك المرحلة
مريراً
في نفسه الخيبة والمرارة فقرر العودة إلى مدينته ومسقط رأسه
الهدوء والعطاء. وكان أن عاش السنوات الباقية من عمره في عمل دؤوب مضمّن
يبحث ويكتب ويصوغ تجاربه الثرية ومعاناته المديدة عبر رحلة البحث وحياة
، وليجعل من كتابه المهم والأخير
لما انطوى عليه من تصوير شائق حي لمختلف مراحل حياته
1971 عن عمر قارب ستين
والنتاج القيم.

شخصية الدهان

كان سامي الدهان جهماً قوي الجسم عريض المنكبين مفعماً بالحيوية طلق اللسان بادي الذكاء، ذا فم واسع تتدفق منه الألفاظ بطلاقة ونبرات بادية القوة . وامتاز بصوت جهوري مستمطح وقلما يكون ساكناً هادئاً لأنه في صراع دائم مع نفسه، تلك النفس الكبيرة التي لا تستقر على حال، وتأبى عليه أن يخلد للهدوء، أو يرضى بحال، وهو عنيف لا يعرف الاعتدال إذا غضب أو أحب، ولكنه صديق مخلص، وطيب السريرة. إنه بارع في حديثه، لا يمل المرء سماعه، يتقن الفرنسية كأحد أبناء باريس، إنه واسع الخيا ، دقيق الملاحظة، يتدفق في الكلام وكأنه نبع ماء ثر، حاضر البديهة، سريع الذة ولاذعها إذا اقتضى الحال. كما أنه واسع المعرفة، غزير الثقافة، يعرف الكثير عن مختلف الشعوب، وعن صفات الناس وأخلاقهم، ومع ذلك فهو لا يشبع من العلم ولا يرتوي من المعرفة... إنه طراز متميز من الرجال، وكان كثير السخرية في حياته التعليمية والاجتماعية مردهً كذلك كان دقيقاً

وقد جمع الدهان فوق الجد والمرح، النجاح في حياته مدرساً في الثانويات في كلية التربية بجامعة دمشق، كما يذكر كل تلاميذه أنه كان يجمع في شخصيته "السخرية النفاذة، إلى الجد والهيبة" ومن خلانقه امتلاكه الاجتماعية وقلما يوجد له مثيل في الأدباء والمؤلفين. وكان محباً لطلابه فبادلوه ، ولكنه كان دائماً هو البادئ بالإ يتحلى به أنه لم يغضب من الذين لم يردوا جميله بالجميل، ولم يحقد على الذين خاصموه... بل يتسامح في ذلك إلى أبعد الحدود يقول " سمع عن قوم يحاولون (أكل لحمه) فإذا اجتمعت به وسألته، كان جوابه: في الدنيا أمور أجمل من ذلك وأفضل، فلنتحدث عنها"

وهو يرى في الدين جامعاً بين أهل الوطن، يوحدهم، ويقدم لكل فرد غذاءه الروحي وجنته الفكرية، وأن الدين يجمع ولا يشتت. هكذا وكان الدهان ينادي على من اللغة والأرض والتاريخ.

الدهان والمرأة:

كان سامي الدهان في حياته الاجتماعية الحافلة ودوداً تجاه النساء حريصاً على أن يظهر أمامهن بالمظهر الذي يروقهن، ولكنه مع ذلك لم يكن منقلباً في معاشرتهم ولطالما التفتت إليه أنظار النسوة الفرنسيات المعجبات بمظهره الشرقي المحبب وزلافة لسانه وطرافة حديثه. وكان الدهان من أنصار المرأة عمومًا، ومن المنادين بوجوب تحررها ومساواتها بأخيها الرجل، لأن المجتمع يرتكز على عمودين: فالمجتمع الذي يعيش بنصف بنائه يعد متخلفاً

عبد الله يوركي حلاق أن الدهان "كان يحب كثيراً ويكاد يتعبد في محراب الجمال، وكان يبرز أعظم ما عنده من ذكاء حتى لتحسبه يتكلم بسبعة ألسن".

إن هذا الموقف من المرأة يضيء لنا جانباً من جوانبه الشخصية والنفسية، جانباً يشير إلى تعطشه للجمال، وشوقه إلى الحسان
طويل دام مرحلة الشباب حتى ساعة مغادرته الوطن.
أما السياسة فما كان أبغضها إليه، إنه يعد نفسه رجل أدب قبل كل شيء وهو بعد ذلك رجل بوهيمي يتعشق الحرية، ويروقه السير في رحاب الحياة دون قيود يحب الطبيعة ويهرب إليها حين يحس ظلماً ، أو قهراً .
العميقة التي تدفع الإ إلى الحروب الوحشية وبشاعتها، فلا يتأثر بالجمال حوله، ويبدو أن سماعه بفضائع الحرب العالمية الأولى وهو طفل، معايشته فضائع الحرب الثانية في باريس، وعيشه بين جنث القتلى أساسياً في صرفه عن عالم السياسة وكرهه للسياسيين الذين يحولون مسالكهم السياسية إلى حروب دموية ضحاياها الإ . فهو لم يتعمق في الحياة السياسية، ولم يذهب مع اليمين أو مع اليسار في مذاهب الرأي، لأنه لم يخلق للسياسة، لأن الأحكام السريعة خطيرة . نه يعتقد أن السياسة ما دخلت شيئاً إلا أفسدته.

وكان يرى أن اجتماعات الأدباء في مؤتمراتهم ما هي إلا مناداة لنصرة اللغة العربية و لها لأنها ظل القومية وبشارة الوطنية، ولأنها شعار الوفاء نحو العرب الأمجاد الذين خلفوا لنا هذا التراث واسعاً غنيّاً يزري بما خلف الغربيون خلال العصور الوسطى، ويسبقهم إل .

رحلاته:

الدهان منذ عام (1953) سلسلة من الرحلات العلمية إلى عدد من بلدان الوطن العربي وأوروبا وأميركا. ولا يخفى مما للرحلة من أثر في إغناء الأديب، وفتح الآفاق أمامه، بمزيد من ال وترهف الذوق وتدققه، مما يجعله منوع القطوف، زاهر الجنى، فيبدو مكتبة زاخرة غنية متجولة. وكان الدهان يشيد بسعي الأجداد إلى طلب العلم في سبيل جمع الحديث حين جعلوا من رحلاتهم السياحية والعلمية الطويلة مداداً لكتب يصفون فيها ما . ويبدو أن الترحل القديم قد استهوى الدهان وشده إليه، فأخرج رسالة من رسائله، هي " رحلة ابن فضلان".
ومهما يكن من أمر تأثر الدهان بابن فضلان وطه حسين، كما يذهب إلى ذلك
عض الدارسين
د السوفيتي وتركية، مرات عدة، عدا زيارته القصيرة السريعة لمختلف الدول القريبة من سورية، كالعراق ولبنان والأردن وتركية.
وقد زارها بدافع علمي ذاتي هدفه إ

وطات العربية المتوفرة

": (1953)

."

ثم كانت الرحلة الثانية إلى الولايات المتحدة الأيكية فقد سافر إليها سنة 1954
أيكية، ودامت ثلاثة شهور، اطلع خلالها على
تدريس الأدب والتاريخ وكان له من هذه الزيارة انطباعات باهرة
يكيين في أيام راحتهم

عملهم ولكنه قرف من طغيان المادة على الحياة الروحية قية.
شلالات نياغارا من أهم ما انتزع الرحالة الدهان في القارة الأميركية، وقد
عهدناه شغوقاً إلى أبعد مدى بمشاهد الطبيعة الفاتنة في أرض الله الواسعة. وقد توقف
الدهان ملياً تجاه مشاهداته الغنية في ربوع العالم الجديد كما توقف من قبله ومن
بهورين من العرب مثل مصطفى أمين في كتابه (أمريكا الضاحكة)
وشفيق جبري في كتابه (أرض السحر)..

إلى الاتحاد السوفيتي سنة 1955
الرسمي للمجمع العلمي العربي بدمشق (مجمع اللغة العربية حالياً)، الذي دعتهم إليه
أكاديمية العلوم والآداب السوفيتية. وكان من ضمن الوفد حسني سبح وجعفر الحسني
وبهج البيطار وقد دامت هذه الرحلة شهراً
النشاط الثقافي والاجتماعي، سجل لحظاتها ببراعة ودقة في " .
وكانت له في محصلة الزيارة أحاديث وكتابات حول موسكو وليننغراد ووصف
الثلوج في تلك الربوع، وهناك كانت له وقفة بصدد مخطوط ابن العديم وحديث جاد
أيضاً مع المستشرق الكبير كراتشكوفسكي الذي عني بصنع ديوان الوأواء .
وهناك في جمهورية وزباكستان تمتع بصوت الشيخ الفاضل بهجة البيطار أحد رفاق
رحلة وهو يؤذن لصلاة الصبح، كما فعل من قبل سلفه الرحالة العربي ابن فضلان،
على حد تعبير سامي الدهان.

1956 قام سامي الدهان برحلته
وأقام في ربوعه، برفقة صديقه، المناضل والمفكر المغربي " .
سه زيارة أخرى ليحاضر في جامعات المغرب ومنابره الثقافية.
كانت له قامات امتدت على سنتين (من تشرين الأول 1963 يران 1965)
مارس خلالها تدريس الأدب العربي، وأصول التدريس في جامعة الرباط.
ثم كانت الرحلة التالية بعد ذلك إلى باريس، و

لذكريات الدراسة. وقد سجل بعض أحداثها في الفصل الخامس من "درب
". أما مشاركة سامي الدهان في مؤتمرات المستشرقين فقد كانت غنية حافلة،
وباريس، وميونخ. وقد أفاد من هذه
المؤتمرات فوائد جمة اطلع خلالها على أحدث جهود المستشرقين في خدمة التراث
العربي، وعلى ما كان يجد في مجال التحقيق العلمي.
وأما رحلاته إلى مصر فكانت متعددة ومثمرة لما لمصر من مكانة في نفسه،
ولما يربطه بأدبائها من وشائج الود والاحترام. رحلاته أن قصد
سبانيا حيث تحدث عن ذلك الفردوس المفقود وروى ذكرياته في قرطبة وغرناطة
ية.

وكانت زوجته السيدة رصينة العطار ترافقه في كثير من رحلاته، وتحرص على خدمته ومساعدته، وتشاطره كثيراً شغاله، فقد عرفت أنه رجل أدب، وأنه يحتاج إلى امرأة مخلصه تشاطره تحمل أعباء العمل الذي اختاره، وتتحمل وإياه بعض متاعبه، فكان أن قدم إليها كتابه "درب الشوك" هدية خالصة.

عناصر ثقافته:

استطاع الدهان أن يجمع بين الثقافة العربية قديمها وحديثها الفرنسية وهما الثقافتان الأيتان اللتان كونتا الدهان. بدأت علاقة سامي الدهان بالفكر الفرنسي خلال يفاعته في حلب، فقد كان يسمع بالأدباء والشعراء الفرنسيين من أفواه اصدقائه المسيحيين الذين كانوا يحبونه ويرحبون بحضوره جلساتهم الأدبية. وقد أتاحت له تلك الجلسات أن يتعرف "غولميه" ومن بعده لى زميله "هنري لاوست" ... الذين أحبوا كثيراً وقدموا له خدمات كبيرة، وكان لهما الفضل الأول في إيفاده في بعثة علمية إلى باريس لتحضير رسالة الدكتوراه في الآداب. فقد أحب سامي الدهان فرنسا والفرنسيين منتهى الحب، ومن يقرأ كتابه "درب الشوك" يجده دائماً الحديث عن باريس والفرنسيين بصورة عامة، ويجده لا يمل ذلك الحديث، ويفتخر بأنه يتحدث عن ذلك الشعب المتمدن الراقى. وما ذلك إلا لأن حب الفرنسيين طغى عليه وجذبه إليهم جذباً عنيقاً.

لقد ترجم الدهان لمجموعة من أعلام الأدب والفكر الفرنسيين، في مقدمتهم " " "ألفرد دي موسه" "ألفونس دي لا مارتين" "ألفرد دي فيني" و" بول فاليري". كذلك ترجم إلى العربية كتابات كما لخص مجموعة من الروايات الفرنسية، قدمها للصحافة اليومية، أو للمجلات الشهرية التي كان قراؤها يتهافتون على قراءتها في الثلاثين ربيعيات من هذا العشرين وهي أشعار وقصص ذات روح رومانسي حالم، تضج نين وتبوح بالأم النفس وأحاسيسها، مما كان معهوداً في الأوساط الأدبية الفرنسية.

العطاء العلمي والإنتاج الأدبي ***

أدب المقالة
الترجمة والتعريب
كتب التربية والتعليم
الدراسات الأدبية

أدب المقالة:

انتشرت المقالة في ضحى القرن العشرين انتشاراً ودخلت كل بيت، عن طريق الصحف، وأصبحت الوعاء المجدي والرحيب الذي اتخذ من قضايا الفكر أساسياً. الدهان في الصحافة مجالاً

ل طرح آرائه، ونشر بواكيره الثقافية الأدبية. لذلك اتجه - في بداية حياته - المقالة بوفرة. ولم يكن ليقنع بالنشر في الصحافة المحلية، وإنما تطلع للنشر في كبريات المجلات العربية ولا سيما مجلة الرسالة التي احتضنت أول مقال ينشره خارج سورية، وكان بعنوان "الذئب في الأديبين العربي والفرنسي"، وذلك في سنة 1933م. وبذلك اقترن اسمه بـ أبرز كتاب ذلك العهد، كالعقاد وطه حسين وتوفيق الحكيم والزيات والمازني.

ويبدو أن نشر هذا المقال، في تلك المجلة الكبيرة، أعطاه مدّاً ليكتب بمزيد من النفس، وبمزيد ج ما يقدم للقراء. لذا توالى مقالاته بعد ذلك. ثم تعددت الصحف التي نشر فيها ما دبجته يراعتة، والكثير مما كان يترجمه من الشعر الفرنسي الرومانسي. وقد ظهرت مقالاته في صحف ومجلات سورية ومصر ولبنان وتونس. على امتداد أربعين عاماً، هي أعوام حياته الأدبية التي بدأت في عامه الثامن عشر وأهمها: الرسالة، والكاتب المصري،

العربي، والضاد، والحديث، والمعلم العربي، والنقاد، والجندي، والأمن العام، والإذاعة السورية، يمان، والعرفان، والمعرض، والكلمة، والتقدم، ودنيا الفن، وعصا الجنة، والجهاد، والمستقبل، والأيام، وفتى العرب، والحوادث، وورقيب الاحوال، والندير، والوقت، والشباب، والوحدة، ومجلة الفكر (التونسية)... وقد حصى الأستاذ أحمد عصلة في دراسته القيمة عن حياة سامي الدهان وأدبه مجمل ما نشره من مقالاته فبلغت خمساً وأربعين ومئة مقالة

التعبير عن التجارب الشخصية والذاتية.

وكان الدهان ينشر تلك المقالات على الطريقة التي كان يوقع بها كتاب جنبية، مذيلة باللقب وبالحرفين من الاسم "م.س. الدهان" فكان هذا التوقيع مثاراً لبعض الحاسدين كما قال، الذين يتلهون بكى الأدياء بألسنتهم الحداد حين يرون فيها بادرة إخلاص في العمل.

الاحتذاء طغى على التجديد، لأن أكثر ما فعله الدهان في مقالاته حصر في تقريب الموضوعات من الدراسة النقدية، وفي قليل من مقالات النقد الاجتماعي، ومقالات الأدب الذاتي، لأنه كان منشغلاً حتى في أثناء تعامله مع - بالاهتمام بالتحقيق العلمي، ونشر كتب التراث الأدبي بصورة عامة.

ويمكن القول: ن كثيراً من مقالاته جاء نتيجة لمطالعته في الأديبين العربي والفرنسي، فإذا طالع حياة وأدب "ألفرد دي موسه" أو "الفونس دي مارتين" أو "ألفرد دي فيني" أو "بول بورجيه" أو "بودلير" أو "بول فاليري" أو "هوغو" - كانت له من ذلك كله مقالات عن حياتهم، وترجمة لبعض أشعارهم وقصائدهم.

كتب التربية والتعليم:

يعد سامي الدهان من المربين الناجحين، والمعلمين الممتازين، لما يتمتع به من صفات ذاتية أصيلة، وأخرى مكتسبة، أهلتة لاحتلال مكانة عالية بين مربى جيله ومعلمي زمانه.

فالذكاء الحاد، والصبر والجلد، وجهازة الصوت، وقوة الشخصية، صفات مكنته من الاستحواذ على قلوب سامعيه، طلاباً وجمهوراً

شد إليه الانتباه طوال وقت الحديث، ولعب بعواطف مستمعيه، وعقولهم لعباً حميداً وجعلهم كأنهم تلاميذه أبداً، يتعلقون به، ولا يجدون الزاد الثقافي الوفير إلا في منهلته. يشهد بذلك كل من أصغى إلى دروسه أو محاضراته من مثقفي أيامنا، وفيهم الطبيب

...

بدأ حياته بصدار كتب تعليمية- تربوية تعين الطالب على فهم قواعد الكتابة ملاء، وتسهل طريق العمل أمام المعلم، ومن كتبه "أصول التدريس الحديثة" - نصوص وأساليب". وبعد ذلك صدر له كتاب خاص بأصول تدريس اللغة العربية، ومشاكلها المعاصرة. وهذا الكتاب يدل على تطور ثقافته التربوية، وازدياد خبرته في ميدان التعليم والتدريس، بعد أن عاد من باريس، ومارس التدريس في كلية التربية بجامعة دمشق. فقد وقع الكتاب في حوالي منتي صفحة من وقد توج بمقال وقصيدة، المقال لأستاذه الشيخ بدر الدين النعساني، والقصيدة لصديقه عمر أبو ريشة. وقد حاول الشيخ النعساني أن يبين أهمية الكتاب فقال: "هذا كتاب صغير الحجم إلا أنه عظيم الفوائد، قليل العبارات، لكنه جم المنافع، فهو كالنور يملأء وإن كان صغيراً، ويطرد الظلمات وإن كان يسيراً. وهو كالزهرة الفواحة تدل على نفسها بشذاها وأريجها وإن كانت تدق على الأبصار".

ولولا أن هذا الكتاب جاء جديداً في طريقته، مخالف لما عهده معلمو تلك الحقبة، لما وجد ذلك الترحيب الكبير منهم، ولما وجد ترحيباً شيخ بدر الدين النعساني، عالم حلب الكبير، وروحه السمحة المنوار، ومن كره للطرائق الأزهرية الجامدة. أما قصيدة أبي ريشة أو أرجوزته القصيرة فهي من باب الوفاء للصدقة التي ربطت الرجلين، وهي لا ترفع الكتاب ولا تخفضه، لكنها تبارك جهود المؤلف، وتحثه على المضي، مشير إلى النهضة الكبيرة التي توصل إليها الغرب وبنى أخلاقه على أسس صحيحة سليمة.

ومؤلفه التربوي التعليمي الآخر "نصوص وأساليب" الذي

(1936 - 1355 هـ) بطلب. وقد تضمن بحوثاً

الإملاء مما يدرس في الصفوف الابتدائية والإعدادية اعتمد في تأليفه على المراجع العربية فحسب، وأشار في نهايته إلى أهم تلك المراجع، وهي: أدب الكاتب لابن قتيبة، وأدب الكتاب للصولي، وأساس البلاغة للزمخشري، وصبح الأ والمفرد العلم لأحمد الهاشمي. وواضح أن الكتاب لا جديد فيه يخرج عما

هو معهود خرى، وكل ما فيه، من جهد ومادة، يشير إلى أن الدهان، هذا الشاب الناشئ، أراد أن يثبت لمعاصريه من أترابه جدارته بلقب "معلم". أما أهم كتبه في هذا المجال فهو بلا شك "المرجع في تدريس العربية" لأنه أكبرها حجمًا، وأغزرها مادة، وأكثرها إفادة ونضجًا لقضايا التربية والتعليم. وقد وضعه الدهان في مرحلة متأخرة، بعد أن نضج، وعاد من فرنسا قادرًا النقل عن الفرنسية وعن كتب فحولها، قدرته على الأخذ من العربية وكتبتها. ويعد هذا الكتاب مرحلة ناضجة ومكتملة في فكر الدهان، تطورت عن كتابه الأول "أصول يس". لقد أدرك التأثير الكبير للغة العربية في التفكير القومي، وفي تنمية الوعي القومي فقال: "القومية وليدة هذه اللغة التي يتفاهم بها الفرد والفرد، لا وليدة دين أو مذهب أو عنصر جنسي".

وفي صدد منهج المؤلف في دراسته للنصوص وتحليلها تحدث عن الطرق العامة للتدريس، من تلقينية واستنتاجية وقياسية واستقرائية، وهو يفضل الطريقة الاستنتاجية على الدوام. وتحدث عن مراحل الدرس، من تمهيد وعرض وربط واستنتاج وتطبيق، وقدم نموذجًا عمليًا على ذلك دراسة قصيدة أحمد شوقي في عمر

وفي صدد الطرق الخاصة في تدريس اللغة العربية تناول الدهان في هذا يحسن بمدرس اللغة العربية اتباعها للوصول إلى الغاية وهي ، والسير به نحو التقدم والتطور. وقد وقف الدهان عند كيفية تدريس كل من: القراءة والاستظهار والنصوص الأدبية والتعبير، والقواعد النحوية، والإملاء والخط، والعروض وموازين الشعر، والبلاغة والنقد، والقصة، وفي صدد آثاره في التربية والتعليم، يقدم كل ما يملك من ثقافة وخبرة، بإخلاص، خدمة للمعلمين وطلاب الحقيقة على السواء. وقد بدا في خلال ذلك، مربيًا يجمع بين النظرية والتطبيق، على الرغم من صعوبة تطبيق المناهج المثالية في التعليم.

الدراسة الأدبية:

الدهان أن يجمع بين تراثنا القديم والتجاوب مع الفكر الحديث، ودون أن يفقد توازنه في المزاجية بين النزعتين. ويمكن أن نعد الدهان تلميذًا لطفه حسين في هذا المجال، ذلك أنه أيده في كثير مما ذهب إليه في "الشعر الجاهلي" ودافع عنه في قضية هذا الكتاب. كما يرى أن الشك قائم في الشعر الجاهلي وفي غير الشعر الجاهلي، فقد قرأ شعر عنتره، ووقف عند بعض غزله. كما شك في كثير من شعر الشعراء الأمويين، وشعر العذريين من الغزليين. فقد شك في وفاء جميل بثينة، وشك في شعر ابن الدمينه.

دراسة الشعر العربي الحديث:

اهتم سامي الدهان بالشعر العربي الحديث اهتماماً كبيراً ، وأبرز ذلك الاهتمام في مجموعة من الدراسات عن أعلام الشعر العربي الحديث في سورية، ولبنان، ومصر، والمهجر. فقد تناول بالدراسة شعر كل من: بدوي الجبل، وعمر أبي ريشة، وخليل مردم، وشفيق جبري، وخير الدين الزركلي، ومحمد البزم، من شعراء سورية، وذلك في كتابه " الحديث في الإقليم السوري" الذي أعيدت طباعته ثانية تحت اسم "الشعراء الأعلام في سورية".

كما تناول في مقالات مختلفة في الحجم، شعر ناصيف وإبراهيم اليازجي، وشكيب ، وخليل مطران، وإيليا ابي ماضي وفوزي المعلوف، وقيصر إبراهيم، ومحمد رشيد رضا،

والمهجر ومصر.

كان وصف الطبيعة من أهم موضوعات الشعراء في سورية جادة فيه شعراؤنا القدامى فحلّقوا وأبدعوا غالباً ، مقلدين أو مبتكرين. وتحدث عن الرثاء في شعر شفيق جبري فرأى أنه وفق أكثر مما وفق في تصوير الطبيعة. وهو في مرثيته يعمد إلى تمجيد الفكر والبطولة في الأ الذين يرثيهم ... فهو لا يرى الرثاء باباً

بالمناسبات القومية والأمجاد العربية، وبأعلام العروبة والنضال من المعاصرين وهو يرى أن هذا الفخر مبني على الماضي، مجيد بدوية عربية تضج بالصحراء والخيل، والضرب، تدل على صاحبها "البدوي" دلالة الأريج على الزهر، والنور على البدر. وقد كان في فخره شبيهه أشد الشبه بأبي فراس الحمداني.

كما اهتم بغزل الشعراء المعاصرين، وعلى الأخص غزل شوقي وعمر أبي ريشة، ورأى أن شوقياً وقف عند غزل القدماء أول الأمر، وهذا واضح في لفظه يكرر البان والعلم والريم والمها والرياض والبعد. وكان في هذا مقلداً انطلق إلى باريس وغير باريس راح ينشد شعراً جميلاً ينبعث من قرارة نفسه، فيقول:

نتهادى من الهوى ما نشاء

ه الأهواء

يوم كنا ولا تسل كيف كنا

وعلينا من العفاف رقيب

ى رسمه وبلغ الغاية فيه، كما قال.

وهذا هو الشعر الإ

عن الموضوعات الجديدة التي تناولها الشعراء العرب في أشعارهم، وتركز الحديث حول موضوعين اثنين فقط، هما: شعر النضال الوطني

فقد وجد أن الأحداث السياسية التي أمت ببلاد الشام، وسورية خاصة، قد خذت حيزاً كبيراً من دواوين "محمد البزم"، و"خليل مردم" "خير الدين الزركلي" و"شفيق جبري" و"بدوي الجبل" " بي ريشة"، وراح يعرض الأ الوطنية التي جسدها هؤلاء الشعراء من خلال أشعارهم عرضاً تحليلياً

كثيراً ، كما بدت، ولكن الأهم هو استنباط
دهان المفاهيم التي جمعت بين هؤلاء الشعراء جميعاً، وهي تتلخص في الدعوة إلى
الوحدة العربية، وإلى عقيدة عربية موحدة، ووطن واحد لا تفرقه الأباطيل السياسية
تفصل بينه حدود الاستعمار.

أما الشعر الاجتماعي فهو الشعر الذي أبى هؤلاء الشعراء الذين
الحضارة شغاف قلوبهم، وهذبتم المثل العليا التي أشرفوا منها على الحنان
والتسامي في أعلى مراتبها. فقد "نهض الشعراء في سورية لوصف مشاهد هذه الحياة
فرسموا الفقير البائس يتضور جوعاً، والمرأة المتداعية فريسة
وضحية الاستهتار، وعرضوا للود والوفاء وال
والموسيقا مما دخل حياتنا الجديدة".

كتب التحقيق

تمهيد

ديوان أبي فراس الحمداني

كتاب في السياسة

كتاب زبدة الحلب في تاريخ حلب

كتاب الذيل على طبقات الحنابلة

كتاب الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة

كتاب التحف والهدايا

شرح ديوان صريع الغواني

ديوان الخالدين

رسالة ابن فضالان

تمهيد:

أشاد سامي الدهان بجهود العلماء والأدباء والمتخصصين في بلاد الشام وذهب إلى أن في طليعتهم الأمير شكيب أرسلان، ثم أصدقائه كمحمد كرد علي، وخلييل مردم. وهؤلاء جميعاً تأثروا بخطوات المستشرقين عرفه العرب في هذا المجال، وهو كتاب "أصول نقل النصوص ونشر الكتب" " " 1931.

وقد عمدوا بعد ذلك إلى وضع قواعد علمية، وأصول محددة، يأخذ بها من يشرع في التحقيق والتدقيق، فكتب محمد مندور مقالتين قصد منهما نقد تحقيق كتاب "قوانين الدواوين" الذي حققه الدكتور عزيز سوربال عطية، ووقع في أخطاء كبيرة، كشفها الناقد المذكور، وطبع المقالين ضمن كتابه "في الميزان الجديد" كما كتب سامي الدهان مقالتين في مجلة المعلم العربي تحدث فيهما عن المخطوطات العربية، وعن حركة النشر في مصر، وكتب مقالاً ثالثاً " " النصوص" تحدث فيه عن الأصول العامة لنشر النصوص وتحقيقها وفاق ما وجده في باريس، وما أخذه عن المستشرقين الفرنسيين.

له عن المخطوطات العربية ومكتباتها يرجع إلى سنة 1940 كنه مقال يدخل في نطاق وصف المخطوطات وتعدادها، ولا يشير إلى أصول تحقيقها. وقد نشره في جريدة النذير بحلب. مصر، تحدث عن المستشرقين

المخطوطات العربية في ألمانيا. وفي هذه الاثناء أيضاً العربي تشكيل لجنة لوضع خطة لنشر كتاب "تاريخ مدينة دمشق" لابن عساكر، وقد ذ لأول منه. 1951.

1954 وضع "عبد السلام هارون" كتابه "تحقيق النصوص ونشرها" تعرض فيه للوراقة، والخطوط، وأصول النسخ، وعملية التحقيق، ومعالجة النصوص، والمكملات الحديثة، كالمقدمة والترقيم والحواشي والفهارس... وهو ا، اهتم بترتيب النسخ ومشكلات التحقيق والترقيم والتنسيق

وأخيراً " " لشوقي ضيف الذي ضم فصلاً خاصاً بالتحقيق بعنوان "صول" عرض فيه تاريخ التحقيق في الأ واللغة والحديث، وأسلوب العمل العلمي المنظم لتحقيق النصوص وإتمام ما يحقق. شك في أن الدهان كان على علم بهذا التاريخ، بل بدقائق تاريخ التحقيق في الشرق والغرب، ولم لا يكون كذلك، وهو - كما مر قبل قليل - من المسهمين في

بناء تاريخ التحقيق في الشرق؟ بل هو من المجددين في حركة نشر التراث الأدبي والتاريخي لبلاد الشام، وفق أصح الأساليب، وأفضل الطرق، وخير المناهج. أحب الدهان التراث حباً، وأحب معه أمته العربية، وعشق ما خلف القدماء من كتب ودواوين عشقاً جعله يتخلى عن أصدقائه ورفاق دربه ويحل الكتب الصفر مكانهم، ويتخذ منها رفقاء درب، ذلك أن أجداده "مداد عيونهم، ونفحات عقولهم... وخطوا في مغرب الأرض"

وعرف الدهان كثرة المخطوطات العربية، وتألم لتفرقتها في مدن العالم فصمم على العمل لإعادتها كيفما كان السبيل أو على أشرطة وإعادتها بذاتها ويحكي كتابه "درب الشوك" قصة تلك المغامرات العجيبة التي كان يقوم بها بحثاً عن المخطوطات العربية.

ولم ينبع عشق الدهان للمخطوطات العربية من تلك الألفة الغربية التي أحسها يرجع إلى موقفه من التراث وعلاقته بالحاضر، أي إلى موقفه من قضيتي التراث والمعاصرة. ومنه عرفنا أن الدهان يهتم بالتاريخ المشرق لأمتنا لأنه بد من الماضي لبناء الحاضر، ولأن القومية العربية نبتت في ظلال الأدب العربي القديم، وعاشت تستمد حياتها من بريقه حتى يوم.

كما ينبع ذلك العشق لتلك المخطوطات المتغربة التائهة، من حبه العميق للمستشرقين الفرنسيين، ذلك الحب الذي بدأ في حلب حين تعرف إلى "غولميه" "و حين غادر إلى باريس، وجد هؤلاء جميعاً يهتمون بالتراث العربي، وينشرون دواوين الشعر أصول ومناهج، أعجبت الدهان، فأخذ بها، وبدأ يعمل لتحقيق دواوين وكتب لم تخرج من قبل، أو لإعادة تحقيق بعض الكتب مما أسيء تحقيقها وإخراجها.

وعلى هذا، فإن موقف الدهان من التراث العربي، مزيج من الإبداع، والحب لآثارهم، ومن الإعجاب بالمستشرقين، وبمناهجهم في البحث والتحقيق. اهتم بشعراء بلاد الشام بوجه خاص. ويبدو أن عمله الأول في شعر أبي فراس نبهه إلى ضرورة البحث في حيوات وأشعار من سعوا إلى بلاط سيف الدولة، وإلى ضرورة رفع الغمر عن وأمثاله، فجاروهم في كل شيء، فأخفقوا حيناً وتفوقوا حيناً آخر، ولكنهم على كل حال يضيئون مواقف مجهولة من حياة البلاط الحمداني.

لهذا كله، اهتم سامي الدهان بشعر أبي فراس، والصنوبري، وكشاجم، والخالديين والسري الرفاء، والوواء دمشقي، ووضع خطة لدراسة أشعارهم غيرهم من أبناء الشام، وحاول أن يقدم للطبيعة الجغرافية والسياسية لهذه البلاد صورة حية بأقلام أبناء ذلك العصر، أو من كانوا قريبي عهد به فاتجه إلى كتب التاريخ الأدبي وأصدر ثلاثة أجزاء من "زبدة الحلب في تاريخ حلب" ديم، كما أصدر جزأين من كتاب ابن شداد "الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء والجزيرة" يتعلق الجزء الأول بوصف دمشق وذكر أمرائها، في حين يتعلق الثاني

بتاريخ لبنان والأردن وفلسطين، كما نشر "التحف والهدايا" ليطلعنا على صور من الحياة الاجتماعية للعرب في القرن الرابع، بقلم الأخوين الخالدين اللذين
القرن الرابع الهجري. وقدّم كتاباً هاماً هو الجزء الأول من "الذيل
بقات الحنابلة" لابن رجب الذي يترجم فيه لأعلام الحنابلة، ممن توفوا في
460 هـ حتى عام 500 هـ. ولعله اقتفى خطة أستاذه "خليل
" - كما يقول الدهان -

نمت على حذق وفهم وحب عميق للشعر الأصيل، وعكوف على هذه الطبقة
شعراء العرب. وواضح أن الدهان أراد أن يكمل تلك الحلقة، فشرع يعمل لشعراء
الشام وقصر جهده على من اتصل منهم بالبلاط الحمداني. ولقد نجح - كما هو ظاهر
- في تنفيذ خطته هذه، وقدم للدارسين صورة رائعة لما يجب أن يكون عليه المحقق.
فالرجل قدم حياته وماله وسعى على حساب سعادته وسعادة أسرته حتى حقق الهدف
الذي طمح إليه ونجح في تنفيذه، بدليل أن كل الأعمال التي أخرجها تمتاز بأهمية
أساسية للباحثين.

ولعل منطلق هذا المجال هو معرفة الطريق إلى المخطوطات، وهي طريق
يتيسر لكل إنسان أن يسلكها ويستمر فيها إلا إذا ملك من الاستعداد
النفسي والجسدي والمادي ما يكفيه ويمكنه من التغلب على المصاعب والمعوقات
الكثيرة التي تقف في طريقه. ولقد ملك الدهان كل هذه المقومات كما حظي بدعم
بعض المؤسسات الرسمية، كالمعهد الفرنسي بدمشق، والمجمع العلمي
طبع بعض أعماله، والمساهمة في تيسير وصوله إلى بعض المخطوطات.
عزمه الوطيد وبنيته لجسدية القوية، لما استطاع أن يصل مثلاً إلى المخطوطات
لعربية في ألمانيا، أثناء الحرب العالمية الثانية، فقد خشي المسؤولون الألمان عليها
من الضياع فنقلوها من كتباتها إلى دير قديم ناء تحرسه أيد أمينه ولا تصل إليه
الغارات. فقد سعى الدهان للوصول إلى ذلك الدير القابع فوق رابية قصية.
ولنأخذ على سبيل المثال ديوان أبي فراس، فهو قد جعله على النحو التالي:
المتن، وتظهر آثار التحقيق النصي في الحواشي التي وضعها، وفي التعليقات على
اضطراب النسخ وتفاوتها ... ثم ملحق الديوان حيث جعل فيه ما نسب إلى أبي فراس
من مقطعات شعرية وشك في صحة نسبتها إليه

والتاريخ، وفي حواشي الديوان وضع الشرح التاريخي لبعض
القوائد عن ابن خالويه، كما كان يحرص دائماً على الاقتراب بعمله من درجات
ويحرص على أن يكون عمله آخر عمل يمكن أن يقدم في هذا
جال، فلا يضطر باحث بعده أن يتم نقيصة قد تقع. ولكن الكمال لله وحده.

أعماله شخصية المحقق العالم صاحب الذوق الرفيع فيما يختار
للتحقيق والنشر. وفي وفائه لمن ساعده أو قدم له خدمة أو علم
فقد أهدى ديوان الوأواء الدمشقي إلى العلامة شاعر الشام، معالي خليل
وتقديرًا كما أهدى "الذيل على طبقات الحنابلة" إلى العلامة مؤرخ الشام، معالي
. وأحب فلسطين التي زارها أكثر من مرة، وعرف

تاريخها، وكتب عن نضال صلاح الدين الأيوبي وكفاحه فقدم إلى تراها الغالي، جهده المتواضع في "الأعلاق الخطيرة"، تحية وقرباً.

وقد تتلمذ الدهان على يدي اثنين من المحققين السوريين، هما: محمد كرد علي، وخلييل مردم بك، فأفاد منهما إفادة كبيرة، واستطاع أن يحقق لنفسه مكانة كبيرة بين أعلام العصر الذين أعجبوا به وأكبروا فيه همته، فكانت بينه وبين بعض المستشرقين رسائل متبادلة تفوح منها روائح الإحسان والحب والتقدير، أهمها رسالة مطولة من "ماسينيون" ينقد فيها ثلاثة من أعمال الدهان في التحقيق، أولها ديوان أبي ني، وثانيها كتاب في السياسة للوزير المغربي، وثالثها ديوان الوأواء، وهي رسالة مطولة.

وقد استطاع الدهان بفضل دأبه ونشاطه، وعلاقاته الاجتماعية حصوله على الدكتوراه، أن يحتل مكاناً بين كبار محققي التراث الأدبي في العالم العربي، فقد اتصل بالدكتور شوقي ضيف وأصبحا صديقين وفيين، عائلتهما معاً، ويتبادلان الهدايا صديقين جمعهما الأدب وخذل صداقتهما. وقد ذكر الدكتور عبد الكريم الأشر أن التقى الدكتور شوقي ضيف في القاهرة، فسأله عن كبير محققيها، وكيف هو؟ ولم يعرف الدكتور الأشر من المقصود، فسأله عن ذلك، فقال: الدكتور سامي الدهان، أعظم محققكم وكبيرهم بلا شك.

ديوان أبي فراس الحمداني:

في عام أربعة وأربعين وتسعمائة وألف، أصدر الدهان أول أعماله وأشهرها، وهو ديوان أبي فراس الحمداني محققاً، برواية أبي عبد الله بن خالويه. بعد أن أمضى قرابة عشر سنين في تحقيقه، يطوف أنحاء العالم بحثاً عن مخطوطاته القابعة تحت غبار السنين في مكتبات ألمانيا، وتركيا، وإسبانيا، ومصر، والمغرب وبريطانيا... حتى خرج هذا الجهد المضني بعمل جليل قارب فيه أفضل أعمال الأوربيين من المستشرقين، لا بل فاقهم جميعاً في بذل الجهد، سواء في البحث والتنقيب عن التحقيق وتعليق الحواشي ووضع الفهارس المتعددة المتنوعة.

وحين وصل هذا الديوان، بطبعته الفريدة إلى القاهرة، تداوله رجال الأدب في مصر، وأثنوا عليه ثناء عظيم، وحرروا المقالات في امتداحه، وسعوا للتعرف إلى صاحبه. وقد عد "شوقي ضيف" صاحب هذا العمل أعظم محقق في "إبراهيم بياري" في مجلة "الرسالة" يقول: "

لا يقره الأدب الرفيع، وفيهم الناشئ، والنامي، والصنوبري، وكشاجم وأبو فراس، والسري الرفاء... ولكن هذا الظم قد انتهى - الحمد لله - فيما نعتقد وانقضى أجله فيما نرى، بعد أن تصدى لهذا العصر الحمدا

رين الأديب الباحث المحقق الدكتور سامي الدهان، يسعى في جمع تراث العصر الحمداني كله ليظهره على الناس يزهو في القرن الرابع عشر الهجري كما كان في القرن الرابع. ونرجو أن يزهو الشعراء الحمدانيون جميعاً قليل بدواوينهم كاملة كما يزهو اليوم أبو فراس الجديد الذي حققه الدكتور الدهان بعد

جهد نافع طويل وجد مثمر كبير... فقد وجدته بين أجزاء ثلاثة كبار، أطلع جهداً جديداً

وكان من نتائج هذا العمل صداقة طيبة، توطدت أواصرها، بين الدهان وبين شوقي ضيف، وإعجاب متبادل، وتراسل، وتهاد، رفع من مكانة الدهان بين أعلام مصر، فراحت دار المعارف المصرية تراسله مطالبة ببعض أعماله لتنتشرها.

هذا هو العمل العلمي الذي استحق عليه صاحبه درجة الدكتوراه في الآداب، الشرف الممتازة، مع تهنئة اللجنة الفاحصة، من جامعة باريس "السوربون" وهو يقع في ثلاثة أجزاء، جعل الجزء الأول دراسة لصنيعه بالفرنسية، والجزئين الآخرين لصنيعه بالعربية. فقد تضمن الجزء الأول دراسة وافية عن عصر أبي فراس وحياته، كما تضمن دراسة مقارنة للمخطوطات الـ وعن طبقات هذا الديوان، وعن خطه وسبيله في عمله، ثم أضاف بعد ذلك الفهارس العلمية المنوعة فهارس البحور، والمعاني والأ

وختم الدهان عمله بتوجيه الشكر إلى أساتذته المستشرقين، غودي وماسينيون، وبلاشير، وكانار، ولاوست... وإلى المعهد الفرنسي بدمشق لإصداره الديوان ضمن مطبوعاته. ثم أفرد صفحة للأبجدية العربية وما يقابلها في الأبجدية الفرنسية، تسهيلاً للفظ الأسماء العربية.

لقد استطاع ابن حالويه هذا اللغوي الكبير أن يروي لنا حياة أبي أنه شاهد عيان، وهو بطبيعة الحال معلمه وصاحبه وممن ينتمون إلى كتلته وجماعته في بلاط سيف الدولة. وبعد انتهائه من عمله في شعر أبي فراس، خصص قسم كبيراً للمراجع والمصادر المطبوعة والمخطوطة، العربية والأعجمية، وصنفه على نسق منظم. وختم هذا القسم بذكر الكتب المعاصرة المتعلقة بأبي فراس، التي صدرت في الشرق، ورتبها حسب تاريخ صدورها. وفي النهاية ختم الجزء الثاني (العربي) بمجمل الفهارس العلمية التالية:

- 1- فهرس شعره المروي في كتب الأدب والتاريخ.
- 2- فهرس الشعر الذي تنفرد به طبعته.
- 3- فهرس البحور، مرتبة على حروف المعجم.
- 4- فهرس المعاني والأبواب.
- 5- فهرس القوافي.
- 6- فهرس الأعلام.
- 7- فهرس القبائل والأمم والبيوت.
- 8- فهرس الأماكن والبلدان.
- 9- فهرس الكتب والمصادر.
- 10- فهرس الموضوعات.

كتاب (في السياسة)

وهو من تأليف الوزير الكامل سم الحسين بن علي المغربي المتوفى 418 هـ، وقد صدر ضمن مطبوعات المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق 1948 .

ويعد أهم كتب الرسائل السياسية، وأعظمها أثرًا في الحياة السياسية، وفي السياسيين، وهو كتيب صغير، لم يتجاوز حين الطبع ثلاثين صفحة من القطع الصغير. ويطلبنا في مستهله إهداؤه من الدهان، إلى صديقه الفرنسي، "هنري" بالكلمة التالية:

" إلى الصديق المستشرق هنري لاووست
الذي أحب لغة بلادي وتاريخها "

تناول فيها حياة الوزير الكامل مستعرضًا أجداده الأقربين، ومتحدثًا عن النكبات التي تعرض لها أجداده وذوو قرباه، مراحل حياته: النشأة، والصبا، والشباب حين نزلت به بعض المصائب السياسية اضطرته إلى الهرب إلى الشام، فميفارقين وديار بكر، حيث أقام هناك إلى أن توفي. وقد تعرض المحقق في مقدمته لبيان معاناة الوزير الكامل الذي كان صلب العقيدة ومن غلاة الشيد .

زبدة الحلب في تاريخ حلب:

وهو كتاب تاريخي قيم صدرت أجزاءه الثلاثة تباعًا في بيروت 1951
1954 1968. ركز الدهان على وهي بلاد الشام
جغرافيتها وتاريخها وأدبها ثم حقق مجموعة من دواوين شعراء الشام وقدم بعدها
" " "ابن العديم" وهو كتاب

بالمعلومات التاريخية لغناه ووفرة مادته التي تفسر كثيرًا
الحمدانيين. ولعل في هذا ما يشير ح الدهان في تحقيق خطته وتامها وهي
خطة ترمي كما هو بيّن هدفين:
1. أن يشرح الشعر التاريخ وأن يفسر التاريخ بالشعر.
2. أن يتم النصوص التاريخية من الناحية العلمية والتحقيقية
الأدبية.

وفي هذا صعوبة كبيرة لتذليلها أن يكون المحقق ذا زاد ثقافي وافر.

كتاب الذيل على طبقات الحنابلة:

وهو للإمام زين الدين بي الفرج عبد الرحمن شهاب الدين الحافظ

يعد الذيل على طبقات الحنابلة من أهم الكتب التي تترجم لأعلام
. وقد أقدم سامي الدهان على تحقيقه بالاشتراك مع هنري لاووست، وطبعه
المعهد الفرنسي بدمشق سنة 1370 هـ - 1951 .
عرّفها فيها بابن حنبل وبالحنابلة بوجه . واعتمدا في تحقيقه على

كتاب الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة:

عز الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم
684 هـ. وقد حقق منه جزأين فقط وكان بصدد تحقيق الجزء الثالث
المنية عاجلته فترك صول ذلك العمل محفوظة ضمن تركته التي ودعتها زوجته في
. وقد اعتمد في تحقيق الكتاب بجزأيه على
مخطوطة لندن وعلى مخطوطة ليدن بهولند وهما المخطوطتان الوحيدتان للكتاب
كما اعتمد على بعض كتب التاريخ "تاريخ مدينة
" ويعدّ هذا العمل ولا سيما لجزء الثاني منه من أنضج أعماله خراجه
وحسن تبويبه ودقة حواشيه والمعارضات التي أجراها والفهارس الفية التي
صنعها خر ما أخرجه في مرحلة نضجه واكتماله.

1956

المتعلق بلبنان وفلسطين والأردن سنة 1962 ضمن منشورات المعهد الفرنسي
دهما صدر الجزء الثالث من الأعلام عن وزارة الثقافة السورية سنة
1979 بعناية يحيى عبارة ضمن سلسلة إحياء التراث العربي.

كتاب: التحف والهدايا:

هو لأبي بكر محمد, وأبي عثمان سعيد ابني هاشم الخالدين. وقد حققه
الدهان على النحو المنشود
أهمية هذا الكتاب في تنوير الجوانب الاجتماعية لحياة العرب ويمتاز الكتاب بأناقة
ويبها مع مراعاة الأمانة العلمية
بين ما راد المؤلف وبين مقتضيات الطباعة العصرية.

١٥

الفين للعبارات التي تفيض بالبداهة
لقد وقف الدهان من هذه القضية موقفاً
من عبارات وألفاظ قد تمجها اليوم الأذن السليمة والنفس العفة الكريمة.
لقد أثبت الدهان كما هو واضح الكلمات الفاحشة غير معجمة
حين كان العرب يكتبون بحروف مهملة كلياً
عجامها - فيما بعد- تسهياً على القراء في فهم المقصود.

شرح ديوان صريع الغواني:

اشتهر سامي الدهان في مصر بعد ذبوع ديوان أبي فراس
وساط المثقفين ورجال العربية فأقبلت دار المعارف المصرية تعرض عليه نشر
بعض أعماله فقدم لها هذا العمل الكبير ديوان مسلم بن الوليد الأنصاري المتوفى
280 هـ. وقد أخرجه هذه الدار في حلة قشبية وعناية فائقة وذلك في سنة

1958 . وقد استهل المحقق عمله بتناول حياة
الملقب بـ "صريع الغواني" وشرح طريقته في تحقيق الديوان
و ديوان مسلم معروف لدى معاصريه .
له في الحماسة. ونقل الجاحظ في البيان والتبيين والحيوان شيئاً
وفعل مثل ذلك ابن قتيبة
ابن عبد ربه في العقد الفريد
وبعد الانتهاء من تلك المقدمة المسهبة يبدأ المحقق برواية شعر مسلم وهنا
فاجأ بأن الديوان يبدأ بالجزء الثاني وذلك بسبب فقد الجزء الأول منه
الجزأين الثاني والثالث فقط. وقد حافظ الدهان على تلك الصورة حرصاً منه على
الأمانة العلمية.

ديوان الخالدين:

ويضم شعر أبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني هاشم الخالدي.
ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1969 .
واجه الدهان في عمله هذا قضيتين من أعقد قضايا الشعر العربي:
صاحبه وفرز كل شعر بحيث يعود كل قسم
صاحبه
الحقيقي.

وقد لفتت هاتان القضيتان نظر المحقق، فعاد كتب الأدب والتاريخ
يستنتقها وخرج بشعر الأخوين ثم بذل جهده لترتيب أشعار كل أخ منهما على حد
ليهما في ذيل الديوان لأنه لم يستطع نسبته واحد منهما.
وقد وقف الدهان أمام قضية التأليف المشترك عام 1956 م حين أصدر
"التحف والهدايا" للخالدين أيضاً (من الحق علينا أن نبين أمر هذا
الاشتراك في تأليف "التحف والهدايا") من الواضح أن يكون شأنهما فيه كشأنهما
لأنهما نسباه ليهما مجتمعين وجعلاه باسمهما
متفقين فلعل أحدهما ألفه وتمه الآ كما يقع عادة للمعاصرين من الغربيين أو
للمؤلفين رجال العربية اليوم. فقد يكتب أحدهما فصلاً ويكتب شريكه فصلاً
وقد يضع الكتاب كله مؤلف واحد وينقحه شريكه ويظهر الكتاب باسم المؤلفين
جميعاً. ولعل بعض ذلك وقع للخالدين. فأبو علاء المعري يرى في التأليف لهذه
الحال رأياً جديرًا بالنظر حين تحدث عن الرجلين
يعمل الرجل شيئاً من كتاب ثم يتمه الآ فهو أسوغ في المعقول من أن يجتمع عليه
"

من هنا تتجلى أماننا بوضوح إحدى صعوبات التحقيق العلمي ونشر
النصوص مما يخف وحتى على باحث في الأدب لم يخض تجربة
التحقيق

يتضمن الديوان مقدمة المحقق
عثمان سعيد الخالدي وتنمة ديوان الخالدين وفيها الشعر الذي نسب ليهما معاً

ينفرد فيه أحدهما عن الآخر ضم ترجمة الشاعرين في كتب الأدب والتاريخ
وأخيراً الفهارس الفنية.
كما وقف طويلاً عند التخرّيج تجاه نسبة الأبيات
أو منحولة له ثم عالج نسبتها أحد الأخوين لأنه كثيراً
ن غير تحديد.
كان هذا العمل للدهان في ميدان التحقيق ويعد من أنضج أعماله.

رسالة ابن فضلان:

وهي في وصف رحلة كان كتبها

1959 . ومعلوم أن أدب الرحلة قديماً وحديثاً يعد من أ
الأداب وأكثرها متعة وجاذبية كما يعد من أهم الآداب المفيدة لمختلف العلوم
نسانية فهي تقدم وصفاً حيّ البشرية كما يتوق إليه علماء الاجتماع
وتحليلاً دقيقاً وعفويّاً ية يستفيد منه علم النفس أجل الاستفادة.
كما يقدم أدب الرحلة خدمات ممتازة للمؤرخين والجغرافيين.
ومن أهم المصادر التي قدمت للروس
كثيراً من اللّمحات الاجتماعية والتاريخية والنفسية والسياسية
يجهل تمام الجهل عن الرحلة التي قام بها صاحبها 21 حزيران 921
11 أيار 922 . ومن قبل لم يكن الناس يعرفون من أمر هذه الرسالة
صاحبها ثر في كتب الأدب القديم كمعجم البلدان لياقوت

اعتمد الدهان في تحقيقه على نسخة مصورة عن نسخة مدينة مشهد الإيرانية
وهي الوحيدة في العالم. وشرع يعمل بجد وتصميم حتى أخرج الرسالة هذا الإخراج
وقد أثبت الدهان نص الرسالة كما هو في المخطوط الوحيد على النحو التالي:
في الجرجانية

زينة - الروسيه - وهذا هو
القسم الأخير المخد يمتد المتبقي منه على أكثر من أربع صفحات وأخيراً
ختم المحقق عمله الدؤوب هذا بالفهارس المتقنة المعهودة.

كتب التراجم والأعلام

تمهيد

أ - التراجم المطولة:

كتاب محمد كرد علي

كتاب شاعر الشعب حافظ إبراهيم

كتاب الناصر صلاح الدين الأيوبي

كتاب عبد الرحمن الكواكبي

كتاب الأمير شقيب أرسلان

كتاب جان جاك روسو

كتاب: الخالديان

كتاب ابن سنان الخفاجي

كتاب ابن حيوس

ب- التراجم الصغيرة

أدب التراجم والأعلام تمهيد:

الأعلام حيزاً في أدب سامي الدهان وفي مجمل كتبه ومقالاته ومحاضراته ذلك في كتاباته عن عدد وافر من المفكرين والشعراء واللغويين والرحّالين والمصلحين والسياسيين وقدماء أو معاصرين :

وشكيب إبراهيم والوزير المغربي والخالديين

صلاح الدين وابن جبير وابن عبد الهادي وناصر اليازجي إبراهيم اليازجي وجرجي زيدان ورفيق العظم ومحمد رشيد رضا وأديب وخليط مطران وخليط مردم،

وخليط مردم وهتلر ويتناول حديثه عنهم بمزيج من الصد والتحليل والنقد وضمن هـ

وسامي الدهان عددً من التراجم الأدبية والفكرية التي أبرزت قدر كل منهما على الفهم والإشخصيات لما يتمتعان به من طاقة فذة وثقافة واسعة ومنوعة. الدهان ترجم لمن كان أحبه ومن أثر فيه تأثيراً كبيراً الذين يحمل لهم في نفسه مشاعر الولاء فجاءت أحاديثه عنهم من باب العرفان بالجميل

أما العقاد فلم يترجم إلا للعظماء السالفين والمعاصرين وخصّ منهم من صنعوا انفسهم بأيديهم دون أن تكون المصادفة طريقتهم لعلياء.

أ- التراجم المطولة:

كتاب محمد كرد علي:

الرئيس محمد كرد علي أول كتبه المطولة يعد كتابه عن على حسب تسلسل صدورها. وهو يقع في سبعين صفحة (1374 هـ - 1955).

والكتاب في مجمله مجموعة من عبارات الإطراء والمديح وآيات الولاء صدرت من تلميذ يحب ه ويجهل ويعلن أن ما يفعله الآ هو ومن هنا خلا الكتاب من أي

شارات نقدية وابتعد عن الموضوعية وعن الروح العلمية تي يفترض أن يتحلى بها الك . وينسحب هذا الأمر على مختلف كتابات الدهان في التراجم لأنها نتاج أحد أمرين علاقة ود وصداقة حميمة وهذا شأنه مع خليل مردم وبدر الدين النعساني. عجاب ببعض شخصيات التنوير العربي ورشيد رضا ومحمد كرد علي ...

شاعر الشعب حافظ إبراهيم:

ولد سامي الدهان عام 1912 " إبراهيم " 1932 . وهذا يعني الدهان كان قد بلغ عامه العشرين وأن الشهرة التي كانت لحافظ قد أسماعه، عقله وقلبه منه حافظ وجعله دائم الشكوى من الناس والدهر هو الذي شد نتباه الدهان فأسرع ليضع كتابه عنه محاولاً أن يصفه من الناس ويقدم له - بعد وفاته - يستحق أن يلقاه في حياته. وقد جاء الكتاب تقريراً وافياً عن حافظ حيث درسه ووصفه وحل شخصيته وأثر حياته وبيئته فيه. ويعرض المؤلف بعد ذلك لموقف من المرأة فيذكر أن شعره قد خلا أو فنحن كما قال لا نرى في ديوانه حباً . في رثاء كبار الوطنيين رثاء طا خلاص كرثائه سعد زغول وشبلي شميل وفي هذا مصداق ما قاله الشاعر حافظ في

بيته:

ذا تصفحت ديواني لـ شعر المرآثي نصف ديواني

كتاب الناصر صلاح الدين:

توج المؤلف كتابه بعبارة جميلة مفعمة بالمشاعر: " كل من يحمل رسالة صلاح الدين نقاذ فلسطين " بهذه العبارة قدم الدهان كتابه عن صلاح الدين. وقف الدهان غير مرة عند تسطير كتابه وقفة الدهشة والذهول الأحداث بين عصر صلاح الدين وعصرنا وأحوال زمانه . وقد اندفع الدهان مخلصاً تقديم صورة مشرّفة لصلاح الدين لتكو للعرب ولا سيما الناشئة للنهوض والعمل والسعي. بهذا الفهم نستطيع أن نفهم الدهان أثناء الكتاب ليبدلي من خلالها بعبارة أو موعظة تملئها عليه طبيعة الموقف وسير الأحداث. ولطالما طاب لسامي الدهان كلما وجد سبيلاً أن يضع عيداً على الغابر وعيداً . نه يقارن بين ماضي العرب أيام صلاح الدين وواقعنا الذي نحياه. فحين كان صلاح الدين يقاتل الصليبيين وينتصر عليهم أو يخيم على ما تبقى من حدودهم كانت تقفز مخيلة الدهان عس فيقرنها بتلك الصورة المشرقة.

عبد الرحمن الكواكبي:

بان القرن التاسع عشر أخذت تطل على المجتمعات العربية عقول مستنيرة واعية ولكنها قليلة راحت تدعو للإصلاح السياسي والديني مستمدة عونها من التاريخ المشرق ومن النظريات المستحدثة وكان الموضوع الذي يثير اهتمام أولئك الرواد هو جور الحكام العثمانيين الذين أهملوا مرافق الحياة العامة فناوهم المصلحون بالحسنى تارة وبرفع الأصوات تارة أخرى. وكان في طليعتهم عبد الرحمن الكواكبي الذي تصدى لهذا شرع .

الكواكبي يدون مقالاته المناوئة للاستبداد مما ر عليه مكائد جمّة وخصومات عنيفة. كانت تلك المقالات صيحات ثورية يمان بالمستقبل.

يرى الدهان أن الكواكبي حين هرب راح ينشر في الصد المصرية مقالات متفرقة من كتابيه المشهورين أم القرى وطبائع الاستبداد. افيد

منهما في حلب قبل نزوحه وقد استنتج هذا من تاريخ الشيخ كامل الغزي - كما يقول الدهان - أنه رأى أم القرى مع مؤلفه واطلع عليه ولكنه لم يطلع على

ويرى الدهان أن الكواكبي في كتابه أم القرى أراد أن يرسم مدينة فاضلة جمهورية مثالية كجمهورية أفلاطون أو كمدينة الفارابي "خيالياً بعيداً

فكأنه يتحدث عن أحلام و لا يمكن أ تتحقق في عصره وزمانه".

علمياً

دعا الدهان

ومسوداته وتنقيحاته ذلك أن نجل الكواكبي السيد أسعد جمع تلك المقالات ولكنه توفي قبل أن يقدم على نشرها. ولكن هذا الأمر تحقق - والدهان على قيد الحياة -

رت المطبعة العصرية في حلب سنة 1957 طبعة جديدة للطبائع بعناية الدكتور عبد الرحمن الكواكبي الحفيد.

أما كتاب أم القرى فقد كتبه الكواكبي في حلب وأعاد تنقيحه وطبعه . وقد عرض الدهان فكرة هذا الكتاب القائمة على الدعوة لإحياء الخلافة الإلية في

والتمهيد لوحدة الية. وفي اعتقاد الدهان دقيقاً

كأنه يبدو رواية عظيمة الية انعقدت فعلاً في حينها.

خلص الدهان الية المناهضة للاستبداد قد جعلت من صاحبها " عظيمٌ كبيرٌ "

ر الكواكبي في آرائه : معاناة الحياة العامة

الاجتماعية والسياسية للوطن أيام العثمانيين ورحلاته الكثيرة وثقافته الإلية الأصيلة. وتتجلى ملامح هذه المصادر بوضوح في كتابيه اللذين يبرزان أثر القرآن

في تكوين ثقافته ليه كان يعود على الدوام ليجعل من روح الإلهادياً . فقد استطاع الدهان أن يشد إليه أذهان الع

ي بصوته الحر وقلمه مما ندر وجوده في عهد طغيان الاستبداد العثماني.

ويعد حديث الشيخ كامل الغزي في تاريخه وهو

لا يتجاوز عادة الكتب القديمة من تقديم بعض أخبار الرجال ووصف خلقهم

عليهم ورواية بعض أقوالهم وأشعارهم. على أن أقوى تلك الدراسات على ا
هي دراسة عباس
1959
صدرت دراسة الدهان. وقد استند العقاد في دراسته دراسة الدهان التي أنارت له
جوانب كثيرة من حياة الكواكبي.

الأمير شكيب أرسلان، حياته، آثاره:

حظي الأمير شكيب بعناية كبرى من الدارسين في طليعتهم سامي الدهان
الذي وضع كتابين عنه كان الأول منهما مجموعة محاضرات لقاها في معهد
الدراسات العربية العالية في القاهرة التابع لجامعة الدول العربية
مطبوعات المعهد 1958 . والثاني كان باسم "الأمير شكيب أرسلان": حياته
أصدرته دا 1960 وبهذا غدا كتاب الدهان عن
الأمير أطول أعماله وأكثرها أهمية لما كان لهذا الرجل من مكانة كبيرة آنذ في

قسم الدهان حياة شكيب هي النشأة والتكوين (1869 -
1890) أيدي أعلام النهضة في مصر (1890 - 1917) وحياته
بين استانبول وبرلين (1918 - 1925) وأخيراً الاستقرار والنهاية (1925 -
1946).

وقد ذكر المؤلف في أثناء ذلك أن الأمير قدم مصر حيث قدمه
الزعيم سعد زغلول والشيخ علي يوسف
...
سافر منها أوروبا وعاد ليصبح رجل دعاوة للدولة العثمانية. وهو يرى أن موقف
شكيب هنا هو شبيه بموقف مصطفى كامل لأنهما يريان معاً أن الخلافة العثمانية
خير من الغربيين على كل حال.

كان الشيخ رشيد رضا مناوئاً للدولة العثمانية في حين كان الأمير شكيب
معها قلباً وقالباً وذلك ما أثار حوله جدلاً حين وجّهت إليه جملة من الاتهامات
لا سيما بعد تعيينه نائبا في مجلس () فكانت مهمته صعبة لأن عليه "أن
يوفق بين أماني الشعب المحكوم المتظلم وسياسة السلطنة القلقة قبيل الحرب
لعالمية. وقد أدت الأحداث بعد أمد بهذا الأمر اعتراله السياسة والتفرغ للتأليف
ليصدر مجموعة من كتب التراث في الفكر والأدب والتراث.

وفي غمار هذه الأحوال دعت الحكومة الألمانية ليقوم في برلين وهنا يذكر
الدهان أن الأمير قد وفق في للتضييق على جمال باشا
السفاح حين اضطرّوه أن يطلب العودة من سورية ولبنان ليها
مقهوراً. وبهذا خدم شكيب قومه وأنقذ البقية الباقية من الزعماء السوريين من حبل
وهكذا كما قال الدهان خدم بلاده عادة منفيي سورية أوطانها .

وقد أراد الدهان أن يبرهن على مكانة الأمير العظيمة مهمة دون
يأتي ببرهان يثبت صحتها مما جعل بعض الباحثين يتساءلون: كيف تأتي له كل
هذا لى أي شيء استند حينما ذكر موسوليني سعى الأمير وأن الفرنسيين
وأن هتلر قدره وأن ماكدونالد أشاد به ؟

وعلى صعيد آخر انعطف المؤلف شعر الأمير وكان مما قاله:
ديوانه "الباكورة" "نك حين تستمع
المتنبي ومعانيه في الخوافي والقوادم والصريم والصرائم والأهوال والمقادم
با تمام ينشد".
هذه - - مبالغة كبيرة يبغى الدهان من ورائها قناع القارئ بشاعرية
مير القادمية في ديوانه الآخر. ثم تعرّف الأمير
وتوطدت معرفته به وتطورت صداقة حميمة بينهما بعد أن جمعهما الإ

تحدث الدهان عن صداقة الأمير وشوقي وقارن بين قصيدة شوقي
السلطان عبد الحميد وبين معارضة شكيب لها معانيه وعبوب كل
منهما. بمشاعر الاحترام والمودة المتبادلة بينهما، وكان
تقديم نسخة من ديوانه إلى أميره خيه شكيب . وكان شكيب يدعو شوقيًا

ومعلوم لدينا أن الأمير شكيب أصدر كتابًا صغيرًا في هذا الصدد عنوانه
"شوقي وصداقة أربعين عامًا" كذلك من المعلوم أيضًا أن الأمير تمنى على شوقي
أن يسمي مجموعته الشعرية (الشوقيات) وهذا ما كان... حين توفي أمير الشعراء
بكاه شكيب أحرّ بكاء وأرتفع في مرثيته

وعلى صعيد آخر من أعمال شكيب أرسلان وجهوده في مجال التأليف ذكر
الدهان أن الأمير ألف عددًا من الكتب التاريخية القيمة وهي: "خاتمة تاريخ العرب
المتوسط" و"تعليقات على ابن خلدون" و"الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية".
وقد عرض الدهان لمصادر الأمير في هذه الكتب فوجدها تنفرع على مصدرين:
عربي يتمثل بالكتب العربية القديمة كتفح الطيب وغربي يتمثل في عدد من الكتب
كتاب "رينو" في تاريخ العرب ويشيد المؤلف
الدهان "بالحلل السندسية" ويقول ن الأمير عمد في كتابه هذا يراد كل م
عن الأندلس في كتب التاريخ والجغرافيا عند الغربيين والعرب....
لهذه الأقاليم والبلدان.

لقد انتهى الدهان اعتبار شكيب واحدًا وأنه كاتب أديب
ومفكر يجلي في الحلبات كلها ويستوي في أدبه وبيانه مع كبار الأدباء بل يصح فيه
أنه أمير البيان غير مداف. ويذهب الدهان ء مجلة (الأمة العربية La
Nation Arabe) في جنيف عام 1930 مع صديقه "
ثقافته الفرنسية حفلت المجلة بالمقالات الفرنسية تدافع عن الأمة العربية
وتهاجم الاستعمار فكان الأمير ي العربي الوحيد في الغرب
يعمل لمصلحة العرب.

كتاب: جان جاك روسو:

ضع الدهان لبان الثقافة الفرنسية وشبّ على مطالعة ثقافتها وكتبها وتراثها ولم يقف الدهان عند حد الإنبهار بالثقافة الفرنسية عمومًا
برجالاتها الا نظير له.

" " أطول تلك الكتابات وأهمها هذا
الكاتب من مكانة عالية في فكر الدهان جلال في عالمه هذه الدراسة تعد
من الدراسات المبكرة التي ظهرت هذا الكاتب الكبير.
والواقع أن لروسو أكبر الأثر في الدهان على صعيد التفكير التربوي
والتعليمي. تمثل في كتابين "العقد الاجتماعي" ولم يقف الدهان
عنده طويلاً "إميل" الذي أولاه كل الاهتمام وأفاد منه
كثيراً في حياته التربوية وفي محاضراته عن طرق تربية الطفل وتعليمه.
بعد ذلك بسنتين (1770) أصدر روسو آخر روائعه وهو كتابه
" وتتضمن تاريخ العصر سويسر وغيرهما
الحياة الاجتماعية والعلمية والسياسية والاقتصادية وترسم الرجال والنساء والأزياء
والتقاليد والعادات والصالونات الفنية والبيوت الفقيرة وتصف الطبيعة وعواطف
... وقد فتح روسو بهذا الوصف الصريح
فأثار الأغنياء ورجال الكنيسة حين ذكر ما كان منهم فقد عرفهم عن قرب
وعاش بين هؤلاء وهؤلاء.

مارة في السياسة وفي الشعر. وكل الذي جاءنا عن حياته لا يعدو صفتين
عن مقتله على يد حاكم حلب حديثاً يخلو من خيال ولا يتعدى حدود الأ
كان يتملح بها الأ ذلك العهد. لقد أثر الدهان الوقوف عند الأثرين الوحيدين له
"ديوان شعره"

ابن حيوس:

كانت مهمة الدهان في التعريف بهذا الشاعر وشعره سهلة ميسرة لأن ديوانه
محقق ومطبوع بعناية خليل مردم بك عكس الخالدين وكشاجم الذين أوجوه
مخطوطات شعرهم يخرج أشعارهم منها. فقد نظر في شعره الغزل
لا حياة فيه حياة الشاعر فلم يجد فيها حباً
عاطفية يمكن أن تذكي في جوانحه نار اللوعة فتحرك قريحته بشعر

لقد أورد الدهان في كلامه على شعر ابن حيوس قوله: "وهذ
حرارة فيه ولا جوى لأن الشاعر لا يؤمن بالحسان فلم يدخل في حب عميق
ن له شاغلاً من المديح يشغله. فهو ينصرف عن النساء
وهواهن لمها وغزلهن النباهة والثراء فكان للتاريخ معيلاً وللسياسة ساعداً".

ب- التراجم القصيرة:

لم تقتصر تراجم الدهان الأدبية "نما تعدتها علام آخرين اختارهم من الشرق والغرب
تراجمهم في مختلف الصحف العربية والأصفهاني
والوزير المغربي وابن عبد الهادي وأخيراً
عديم. وابتدأ ابن حيوس وابن جبير
جم لعدد وافر من العرب المعاصرين هم: عمر أبو ريشة وقيصير
وخليل مطران
ومحمود تيمور وطه حسين وجرجي زيدان
صدقي الزهاوي إبراهيم وتوفيق الحكيم يليا
وبدر الدين النعساني وناصر اليازجي إبراهيم اليازجي رفيق
ومحمد رشيد رضا ومحمد حسين هيكل
وممن ترجم لهم أيضاً عبد الحميد وزعيم الهند غاندي.
أما الغربيون الذين ترجم لهم فهم: المتشرّق الألماني كارل بروكلم
الفريد موسى والفونس دو لامارتين لفرد دي فيني وبول بورجيه
فاليري وشارل بودليير

وبهذا يبلغ عدد تراجمه تسعاً وأربعين ترجمة كما أحصاها الدكتور
. وهذا عدد كبير بالقياس إلى عدد من يترجم لهم كبار كتاب التراجم والسير
في هذا العصر وكثير من هذه التراجم يغلب عليه القصر والإيجاز كما يتصف

أكثر هذه المقالات بالسرعة والخفة والأحكام العامة, أو بمجرد العرض أيضاً, وكثير
منها أيضاً كان يبيث بالإذاعة السورية وفي الجرائد الحلبية وذلك وفقاً
".

السيرة الذاتية كتاب درب الشوك

حديث

بعض ما كتبه حسين فوزي وأنيس منصور وعبد السلام العجيلي. وعلى هذا الأساس ترصد كتب السيرة الذاتية الحياة من خلال فكر صاحبها وطبيعة ثقافته واختصاصه. ويعد كتاب درب الشوك مزيجاً من أدب الرحلة وأدب السيرة الذاتية وهو آخر كتبه ولعله أهمها.

يقع الكتاب في أربع عشرة صفحة ومئتين وقد نشرته "دار صادر" ببيروت 1969 أي قبيل وفاة الدهان بسنتين تقريباً. وقد أهداه "زوجه المصونة لأنها عانت في صبر وشجعت في يمان على سلوك الدرب". ثم تحدث عن حياته الأدبية لينطلق الحديث عن "رحلة الصيف" "مدينة الأنوار" باريس ليتابع بعدها رحلاته وذكرياته والكتاب كله شريط شائق لحياته الحافلة وتجاربه الغنية.

ولقد أثرت الزيارات المتوالية التي قام بها الدهان أوروبا وأمريكا فضلاً عن بلدان الوطن غناء ثقافته وتجديد حيويته ودفعه بذل مزيد من الجهود حياء كتب التراث في غمار الحياة الأدبية والثقافية. به صور تجربته الأدبية والحياتية. وترجم لحياته كأنه يقدم صاحبه في صورتين صورة الأديب العربي يؤرخ لحياته الثقافية وعلاقاته بالأدباء يصور "بعدسته" الفنية عادات الأقاليم وتقاليدهم. ويتعد عن المجال الذي عرف به الدهان وهو مجال التحقيق العلمي

وهكذا كان آخر كتبه "درب الشوك" ذلك الكتاب الذي بسط فيه ترجمته وتضاريس حياته حتى عام 1963 وينطوي على مجمل سيرته ومذكراته وعصارة تجاربه.

جمع الدهان في كتابه هذا بين وصفه لحياته الخاصة القائمة على معايشة الكتب العربية القديمة ومعوقات عسيرة وسعيه

حياته سماها "درب الشوك". نفسه ينطوي الكتاب على جمل لحظات حياته أيامه الحلوة اها في رحاب العالم وجنانه ومدنه فصور الحياة في بعض مدن أوروبا أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها ورصد عدّة مشاهد حية نابضة للحياة في العالم الجديد (أمريكا).

الدافع الذي حفز الدهان لى القيام بعدّة رحلات كلفته الكثير من المال والوقت والجهد. لقد تجلّى ذلك الهدف في حنايا رفيق دربه الذي أحبه وأفنى نفسه في سبيل الحصول عليه طرق الأبواب ليلاً ونهاراً يستجديه استجداءً ويريق أحياناً بعض ماء وجهه في سبيل اقتنائه والعيش معه سامرة الرفيقة الطيبة خدمة للوطن . نه الكتاب

العربي المخطوط والراقد في جنبات مكتبات العالم وأقبيتها.

الدهان على المخطوطات العربية هواية وصناعة
هواية جعلته يقدم تضحيات يعجز عنها كبار الهواة حين ق أديرة لمانيا
وكنائسها يبحث عن الكتب والمخطوطات العربية والحرب العالمية الثانية في
اشتغالها والمدن خالية من هلهلا لا الريف والقرى. واتخذ منها حرفة أو صناعة
يُخرج بها كتب التراث ويقدمها

لذلك كان الدهان يحس غريباً يضارع شعور
أنه في هذه البلاد غريب الوجه واليد واللسان وما كان يبالي لأنه في
مهمة سامية يريد أن يستعيد ديمة حوزة قومه من جديد
نها لنشوة ما أحلاها من نشوة.

الهوية والاحتراف في رحلات الدهان ما جعل القيام بها
سهلاً يبسره حبه الشديد لها وشغفه بالتنقل فكأنه يعمل بقول من قال:
" لذا فهو لا يوفر نزهة كأنه "يختزن كل شيء ليكون وفرًا
لعقله حين يتجمد ولذنه حين يتبلد فهو كما قال أشبه بطير وكأنه البجعة يطوف
وراء الصيد ويجمع في جيبه كل الصيد".

يقر الدهان بحبه لطفه حسين وهذا أمر طبيعي لين يصدران ف
كثير من عمالهما آرائهما عن حب شديد للغرب أشد به
طفه عميد الأدب وسيد الأليه فكان له منهم
الدهان الذي أقر للرجل بالنبوغ والعبقرية وأظهر احترامه الشديد له ه
بشخصيته.

ذكرياته زار القاهرة وهو في طريق العودة من باريس وهناك
محمود تيمور وطفه حسين وأحمد أمين وعبد الوهاب عزام
.... وتذكر كل لحظة قضاها معهم تذكر كيف كتب مقالاً بالفرنسية في
باريس " " " " التي وقعت بين
العقاد وطفه حسين وكيف أخذ بمجالس الدكتور طفه وحديثه وكتابه ه
في ذلك المقال وفضل طفه حسين على العقاد.

وتنتهي الحرب.... ويعود الرجل باريس من جديد وفي طريقه ينزل في
ألمانيا ولا تكون له فيها جولة يصف من خلالها ألمانيا وتقفز أثناءها
ذاكرته صورة باريس فيقارن بين برلين المائلة أمامه وبين باريس التي لا تغيب
عن مخيلته ذا به يقدم صورة نادرة للمدينتين نجد لها مثيلاً في مختلف الآداب
هم تلك الصور الفنية الرائعة التي قدمتها لنا ريشة الدهان
شريط م مشيرٌ هميتها قيمتها الحضارية والفنية والاجتماعية.
- ألمانيا والحرب العالمية الثانية حين أئدها "هتلر" حديث
العالم كله.

كتابات الدهان اللغة - الأسلوب - المنهج

أسلوب الدهان ولغته

ديبى نجزها سامي الدهان
الحديث وأخرى في الأدب القديم . واختلف منهجه في
هذه الموضوعات باختلاف طبيعتها وقد وفق في تحديد المنهج الذي يتناول
طاره موضوعاته بالمعالجة والتحليل.
عمد الدهان في دراسته الأدبية منهج واحد هو المنهج الأكاديمي المعهود
فقد كان يقسم كل بحث اب يشتمل كل منها على قضية كبيرة ويقسم كل باب
فصول تبحث في قضايا جزئية تتعلق بتلك القضية الكبيرة. وضمن كل فصل كان
يفرع المواد على فقرات يحمل كل منها قضية جزئية صغيرة. وهو في هذا المنهج
يحرص على الإبراز ويسجلها على بطاقات صغيرة ثم يقسم
تلك الجزئيات الصغيرة الكثيرة فيما بعد
ويعمد بعدها الاختيار والا تدوين بحثه
وتقديمه

متاز أسلوب الدهان بلغة سلسة قوينة تجمع بين الحداثة والأصالة وهي
نتاج ثقافته التي توزعت على تيارين: تيار تلقاه في بلده يتلخص في الثقافة الأصلية
القائمة على القرآن الكريم هج التي كان يقوم
بتدريسها في الأية خريجو زهر الشريف. وتيار
إليها التحصيل العلمي.
يتمسك بأساليب المحافظة والتراث لأنها هي الأساليب
الصحيحة وكان بعضها منافياً لانت لغته
قليلاً محافظة في الوقت نفسه على
في طبيعته هذه التراجم أو في الدراسات الأدبية
وهذا يشير فهم ومعايشة تامة لجوانبه وأطرافه. الدهان
كثيراً ما كان يجنح . وهذه الظاهرة في كتابته ترتبط بشخصيته ارتباطاً
وثيقاً من حيث انطلاقه في الكلام ويثاره التدفق تحت وطأة شهوة الكلام وحب

والغريب في الأمر أن الدهان كان يكره الاستطراد ويأخذ ذلك على بعض
فقد قال بصدد شكيب أرسلان: ".... وهكذا يستطرد شكيب في كتابه
(اللطاف) كما يستطرد في كتبه كلها فتسوقه الفكرة وتدفعه
فيسوق التواريخ ويد إليها في صفحات تكاد تقطع خيط
هي خواطر سجلها لاستطراد عند شكيب
فإن صلحت لزمانهم فلن تصلح لزماننا".
تكرار الفكرة الواحدة أكثر من مرة. فقد دعا في كتابه
شكيب أرسلان الوحدة العربية عدة مرات ودافع عن الأمير

وذكر فكرة الخط الحديدي الذي يربط بلاد الشام بالحجاز على أنه
الوحدة العربية يَضُّ . وهذا من شأنه ينزل بالقارئ قدرٌ
ويصيبه بقدر أيضاً عياء لدى مطالعة الكتاب.

وح للتفصيل من صفات أسلوب الدهان فهو يحرص على الجزئيات
ويسعى ذكر تفاصيل الأ وتتبع دقائق حياة الشخصية طرائفها.
من ذلك وصفه لشخصيتي محمد كرد وشكيب في كتابيه اللذين
وضعهما عنهما فقد وصفهما وصفاً دقيقاً ولم تفته أي لمحة خلقية أو نفسية يعرفها
للرجلين لا ذكرها.

ويغلب على أسلوب الدهان ابتعاده عن النزعة التبريرية ذلك يرجع
طبيعة موضوعاته التي يتناولها بالمعالجة والتحليل فهي موضوعات علمية أقرب
العقل منها ولكن هذا لم يمنعه من الإتيان بصور رائعة ت
بحرارة البيان العربي الأصيل وتمتلك أصفى صفاته وخصائصه
الصورة الحديثة. نفسه قد يروقه التحليق في الخيال ويثار
ومثل ذلك وصفه لشخصية شكيب ومقاومته لما كان يعترض
طريقه من صعاب بقوله: "وظهر (مير شكيب) كالجبل الأشم معتماً
وإنما أوهتها صلابته وشدته".

وقريب من ذلك أيضاً وصفه بعلمك الجميلة الخالدة في نفس خليل مطران.
يقول في هذه المدينة الصغيرة هي لمن يعرفها حديقة زرعت بالبيوت البسيطة
قلبا أعمدة شاهقة ركزها الرومان في القديم فوا على جنباتها نقوشاً لألهتهم
لعلها أجمل ما بقي من آثارها في الشرق "هذه الأعمدة كانت تبعث التاريخ
يراهما الفتى صبح ويراهما
".

وكثيراً ما يلجأ الدهان
موضوعين أو بين شخصيتين أو بين عصرين عصر مضى وعصر يحياهُ فإنه
يعمد تصوير التضاد بين الشئيين. ولقد تجلّى ذلك في كثرة تصويره لماضي
إياه بحاضرهم يقدم للمعاصرين هول تلك المفارقة وليكون
نفوسهم دافعاً تغيير النفوس وإحياء همّة الأجداد.

ومن هذا القبيل مقارناته بين الشر
قومه والإعجاب بنهضة الغرب وتطوره. فقد غادر الدهان وطنه وهو يئن تحت
سياط القلق والفقو عالم كل ما فيه جديد عليه مما فرض عليه أسلوب
المقارنة بين الشرق والغرب في حاضر كل منهما وبينهما في ماضيها ليصل من
خُلق باعث للنهوض والتحرر في نفوس قومه العرب.

حول لغة الدهان:

وعلى صعيد آخر في صدد اللغة وفصاحتها والألفاظ وصحتها توقف
ن والنقاد والعلماء عند كثير من هذه الأخطاء النحوية واللغوية والصرفية التي
وقع فيها الدهان. فممن أشاروا إلى تلك الأخطاء عز الدين التتوخي حين تناول ديوان

أبي فراس بالنقد والتعليق. ومحمد يحيى زين الدين الذي تناول ديوان مسلم الوليد
عربية بدمشق، فأشار إلى بعض ثغراته وأخطائه. وقد

في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

التي وقع فيها في مقدمة كتاب التحف والهدايا للخالدين، وأحصى عليه أكثر
من أربعين خطأ نحويًا ولغويًا يـ العربية. ويبدو أن
السامرائي تحامل على الدهان في نقده، وهذا واضح من بعض شاراته، فأثار بعض
الباحثين، فتصدى له عباس حسن، من القاهرة، ورد على مقاله بمقال يدفع به تحامله
ته، ويؤيد آراءه التي دافع بها عن الدهان بشواهد من المعاجم العربية التي تعد

ومما ذكره السامرائي أيضًا أن الدهان أخذ الفعل استقرأ من المصدر
(استقرأ) ولم يدر أن فعل هذا المصدر هو استقرى، فليس هو بمهموز. وصوب
عبارته بقوله: "واستقرينا ما وقع فيها". ورد عباس حسن بأن لا خطأ في كلام
صباح المنير ما نصه: " الأشياء: تتبعت أفرادها لمعرفة
أحوالها وخواصها". وفي القاموس: " الغزو: القصد، كالاقتراء والاستقراء".

وفي مقدمة كتاب التحف والهدايا استعمل الدهان كلمتي (الاستهتار
والسذاجة). وقد رأى السامرائي أنه استعمل الاستهتار بالمعنى المشهور في استعمالنا
الحديث، وهو شيء يتصل بالبعد عن الجد في السلوك والعمل، ورأى أنه لا
هذا يقترب من الاستعمال الحقيقي لهذه المادة. ورأى أن السذاجة مصدر جديد
مصنوع من الكلمة المعربة "ساذج" بفتح الـ. وكان الذي دفع المعربين إلى هذا
الاشتقاق هو أنهم توهموا "ساذج" بزنة اسم الفاعل، لا "ساذج"
ومن هنا جاءت السذاجة، وهي توليد جديد. ولكن المعاجم العربية أثبتت صحة
استعمال الدهان للفظين. كما يقول عباس حسن. فقد جاء في المصباح المنير ما
نصه: (استهتر هواه فلا يبالي ما يفعل). وفي القاموس: (المستهتر بالشئ -
به لا يبالي به فيه، وشئ له، والذي كثرت أباطيله). وفي التاج ما نصه:
(في اللسان حجة ساذجة وساذجة، بكسر الـ وفتحها، غير بالغة). ثم قال ما نصه
(في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم توضعاً ومسح على خفين أسودين ساذجين. تكلم
عليه أهل الغريب وضبطوه بكسر الـ وفتحها..). هذا والاشتقاق من الجامد جائز

ويبدو أن السامرائي أسرف في براز أخطاء الدهان وكان متعسفًا
كثيرمنها على نحو يقارب التصعيد، ومن منطلق حرص الدهان المعهود على
عمله يبادر إلى التخلص من كثير من الأخطاء ومن العيوب متأثرًا
والملاحظات، وتبقى هذه الانتقادات قليلة بالقياس إلى الإطراءات الكثيرة التي انهالت
عليه من أدباء الوطن العربي، وكثير من المستشرقين.

وكان بوسع الدهان في هذا الصدد أن يتذرع بصاحبه الشاعر الأثير أبي
فراس الذي لم ينج من الزلل في بعض أشعاره إذ قا
سر يخاطب أمه:

أيا أم الأسير ماك غيث ير

ليبيك كل مضطهد مخوف أجرتيه، وقد جبر
ليبيك كل مسكين فقير أغثتیه وما في العظم زير
فالضمير المتصل التاء في أجرت وأغثت يعود إلى الفاعل أي الأم
ذلك، لماذا أتى الشاعر بضمير ثان في كل من الكلمتين وهو ياء المؤنثة المخاطبة.
وهذا الاستعمال غيـ معهود في كلام العرب على الرغم من أن بعض النحاة أجاز
ذلك وعده وجهاً ضعيفاً.

وفي بيت آخر لأبي فراس يخاطب فيه أمه:

ويا أمّنا، لا تحبّطي الأجر إنه
ر الجميل جزيل
يلاحظ قوله على قدر الصبر يفتح الدال، والأصل تسكينها، إذ المعنى
المقصود هو المقدار، وليس ما هو قرين القضاء والقدر... وقد يرى العروضيون في
ذلك ضرورة، وهذا خطأ شائع على الألسنة ولكنه لا يستحب على لسان شاعر.

وثمة بيت آخر لأبي فراس يخاطب سيف :

هية عليك دون الورى معولها
ها فلم أزل في رضاك أبذلها

وهنا يواجهنا التباس تجاه الضمير (ها) في نهاية البيت، المؤكد أنه لا يعود
نى لا يستقيم بعودته إلى الفداء. وعلى ذلك يبقى السؤال وجيهاً
تجاه كلمة (أبذلها) فإذا كان هذا حال فراس، وهو من هو بين الشعراء،
على سامي الدهان إذا وقع في الخطأ وجانبه الصواب في بعض عباراته. وقديماً
قيل "كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه".

**واحات على الدرب
قطوف من أدب الرحلة والسيرة**

أول الدرب:

نه درب غمره الشوك من أطرافه، وتسلك إلى زواياه، فكانت قدماه تدميان من غير يحس، وكانت على ثيابه بقايا من "الشوك" ينزعها في أمل، لعله يجد بعد الشوك وردا، ولعله يستريح إلى مجد قريب بعيد، فقد سمع أن شيوخه بآثارهم إلى آذان العلماء والأدباء في الشرق والغرب. لذلك تعلق بالشيوخ، وسار على "الدرب" وراءهم، فعشق الذي عشقوا، صفر والخطوط القديمة، وسعى إلى الرفوف يضيفها واحداً واحداً، ويملؤها بما يسقط إليه من كتب نادرة في يدي باعة التراكات، فكان يألّف التراب الذي يلفها، ويمسحه في تقديس، ويكشف عن الصحائف بعينين مشوقتين إلى المجهول.

وساقتة الصحائف الصفراء إلى ألفة غريبة، أحب معها القدماء، وسال لعبه في ترديد ما يقولون وما ينشئون، فانفرد عن صحبه، ودفعه الحياء إلى التزام الصمت فيما يحب وفيما يعشق. " إلى باريس، سارع فيمن سارع، وركب البحر هناك للدراسة. وكاد يغرق بين عباب التفكير، فقد تصارع في رأسه الصغير ضربان من الموسيقى: موسيقى القديم الجميل المحبب من لغة قريش، وموسيقى الحديث من فاليري وندريه جيد. وتجاذبه تياران قويان يشده أحدهما إلى شعراء بغداد ودمشق وحلب، ويشده ثانيهما إلى شعراء باريس. وقد ساقتة رحلاته في الكتب، إلى رحلات في العواصم والحواضر الغربية

كان صديقي يقضي أكثر ساعاته في تفلسف معقد، يحسب أنه جل قومه، ويجب يعود للعمل من هم، ون يعمل في التقويم والإينجيه من التفكير والقلق إلا إيمانه بأنه صاحب رسالة، مهمته هي في التحذير والتنبيه، العمر القصير يجب ينفق في خير قومه وفي نفع وطنه. والذين فهموا الحياة يعرفون الدنيا قطار يركبه فإذا فتح عينيه رأى خير ما ترى العينان، وإذا صغى بأذنيه سمع أحسن ما ينتشر من الألحان. فليركب هذا القطار في عينين تبصران وأذنين تسمعان وليبدأ الرحلة، رحلة الشباب. كان صديقي ينهل من الغرب في ظمأ، ويتطلع إلى ما فيه على شوق وشغف، أنه يريد أن يكتشف المجهول، فقد قرأ عن الغرب وسمع، وأحب يسير إليه، فلما كتب له أن يعيش فيه كان يحس الحياة قصيرة، و جل قريب، ون عليه يجري ويجري، وكان في مطلع الشباب يحن إلى الجد والفهم والعمق، فرأى الغرب مدرسة يجب يدخلها في كل أرجائها وزواياها، لا يستصغر مقهى ملهى، وإنما يجب يفيد من ذلك كله. هي ذي باريس سحرته هذه المدينة، وأخذت من لبه، فقامت مقام المرأة من قلبه واحتلت كل شيء في جوانحه وغدت حلامه. يضرب فيها بقدميه سائراً على جسورها، ماشياً يحاذي نهر السين من حي حي، يستقر التاريخ في كل مكان، فالمسرحيات الليلية كانت تحتل كل لياليه، والأغاني الشعبية تصرخ في أذنيه، ولغة المغنين كانت

المؤتمر، ويستمتع إلى آراء الشرقيين والمستشرقين، ويفيد من هذه الآراء كفاءته من . يعب من هؤلاء وهؤلاء، ليجمع مادة ثقافته ومعرفته، وليوازن بين التفكير الغربي والتفكير العربي في النظر إلى تراثنا. وكان يسعى وراء ذلك في نهم وفي شغف، فما خرج بحث جديد إلا سارع إليه لأنه يعرف صاحبه، فالمؤتمر قرّب الصور البعيدة في ذهنه، وأتاح له أن يفهم هؤلاء الباحثين وأن يتابع آراءهم. وذلك أثر المؤتمر في قلبه ونفسه.

لذلك ما فاتته مؤتمر لهؤلاء المستشرقين بعدها في باريس، واستانبول، وميونخ واكسفورد، وغيرها، من عواصم الدنيا، فكأن هذه الحواضر حجرات يستمتع فيها إلى دروس جديدة، فهو طالب أبدًا، ما عاش! ...

طبول الحرب:

وشهد أعياد 14 تموز (يولية) في صيف 1939 عياداً غربية عجيبة، بالغ بها الفرنسيون في تهيئة العرض العسكري وأعدوا له، وساعدت الظروف الفلقة والغيوم الكثيفة على أن يتخيل الناس أنه .

ووقف فجأة أمام الكارثة، فهو بين عشية وضحاها أمام هجوم الألمان على ط ظاهر

وفي نفوره من بلدانه إلى ، فزحف سكان الشرق بفرنسة إلى غربيها، يبحثون عن مأمن يقيهم خطر الحرب.

صديقي يحمل الجهاز الواقي من الغاز، وانتظر الموظف الذي يحدد له عمله المقبل، وكان عمله مفرحاً أشد الفرح! فقد عهد إليه بحمل الموتى والقتلى من الشوارع حين الغارات ونقلهم إلى أقرب سيارة . دقيقي يرتجف لذكر الموت، ورؤية الأموات، فعزم من يومه على الهرب إلى بلاده، وهكذا ركب آخر باخرة تمخر البحر إلى الشرق، ووقع قبل ركوبه ورقة تعهد فيها بأن يتنازل ع تعويض فيما إذا فقدت السفينة أو احترقت، خلال الغارات المنتظرة.

العودة والانعطاف إلى الشرق

وأغرب ما فعل صديقي أنه ما كاد يبلغ بيروت حتى أودع فيها محافظه حقائبه، التي رافقت شبابه خلال الدراسة، وفيها كتبه التي حملها معه من الغرب تتحدث باللغات جميعاً .

لقد سافر من بيروت إلى حيفا بالقطار، وكانت فلسطين كلها بيد أبنائها العرب، فعاش أقدس أيام حياته في سورية الجنوبية على ما كان يحس من آلام ويختلف إلى ذهنه من أشباح، وخاف على هذه البقية من سيوف العرب. وسافر بعدها إلى القاهرة عن طريق القنطرة، فحقق حلمًا كان يراوده من قديم بأن يجوس خلال دياره كما جاس في الغرب، وأضاف إلى ذلك فرحة كبيرة بلقاء صانعي العربية في

وهكذا صبح صديقي بعد عودته يختار "رفاق الدرب" من هؤلاء الأ يحقق آثارهم وينشر أخبارهم ويطبعمهم كأنهم معاصرون حتى جعل منهم رف

يلمسه صباحًا ويلمسه مساءً، ويضحك لهم تكثر الزمان، ويأنس بهم إذا ادلهمَّ وجه الدهر، فقد باع حياته من حياتهم، حياة هؤلاء " " . أنه يستطيع العيش مع الأحياء يبذلون في كل ، وفي كل يوم وجهها، ومن ك غرض يصوغون ما يصوغون، يحيون لأن العيش كتب على كثير منهم ير يدركوا سر العيش، ويمضون لأن الحياة تدفعهم إلى طريق لا يختارونها قد تترى وقد ترفع، وقد تحيي وقد تميت، ولكنها طريقهم طريق "الأحياء"، ما هو فاختار طريق الأموات الخالدين.

ولعلي فهمت بعد هذا، لماذا اختار صديقي هذا "الدرب" لنفسه، وأثره لعيشه وحياته، إنه يمضي كل حياته مع هؤلاء " شباح" لأنهم مضوا أوفياء له، لم يؤذوه في عيشه، ولم يطلقوا لسنتهم في ذمه، ولم يرموه بتقصير أو عقوق، يرضون بم يصنع بهم، يقلبهم في رفق، ويقرؤهم في عشق، ويلتهم أنباء صحتهم كل ساعة، حتى يأذن الله ..!
إنهم " " درب حياته كلها.

مع الأعلام في مصر:

دخل القاهرة، وفي رأسه ذكريات قديمة جمعها من قراءاته الملحة في مجلات المصور، والاثنين، والفكاهة، والنيل، والأسبوع، والسياسة الأية، والفتح. فقد كان يترصد وصولها إلى بلده، ويرى فيها ينابيع معرفته الفتية، يأخذ عنها كل فن ويتابع كل مجال، حتى لكأنه يعيش في القاهرة، مع أدبائها، وفنانيها، ورجال السياسة فيها، ودفعته هذه الصحف إلى يحترف الصحافة منذ نشأته، فأصبح يرأسل جريدة "السياسة"، ومحمد حسين هيكل، ويعتز بأنها نشرت له مقالاته وهو فتى.
"العنبة الخضراء" لقي أول ما لقي صديقه الأ محمود تيمور، وكان يتصل به ويكاتبه، ويتلقى قصصه، وأخباره، وصوره. فلم يحس أنه غريب عن مصر، ولم يشعر أن البلاد جديدة عليه، وأضحى وكأنه يعرف كل هؤلاء الأدباء. اء يعجبون لوقوفه على كل دقيقة من أخبارهم وآثارهم ومقالاتهم، ويعتزون بلقائه، ويرون فيه دمًا جديدًا أيضًا يُ "السوربون" وطلاب السوربون، ويقيسون هؤلاء على ما وجدوا عند الدكتور طه حسين.

كان صديقي يجد في القاهرة سوقًا للتيارات المختلفة والمدارس المتعددة، وكان يعيش سحابة يومه مع هذه التيارات والمدارس، في الصباح وفي المساء، وفي المقاهي والمنازل فيشهد المجالس والمحاورات، ويستوحي ويستلهم، ويفهم فكأنه في محاضرات دائمة، يستمع إليها بأذنيه ويغرف منها بعينه، وكأنه في باريس من جديد.
إن صديقي مدين لهذه الزيارات والمجتمعات التي لم يمل منها، لأنها أصبحت كل شيء، فقد كان يغدو مع الصباح إلى الجامعة، ويستمع الأدب، فيصغي إلى دروس الدكتور طه حسين في النقائض، وصفحات الحياة العقلية عند أحمد أمين، ودراسة الأدب الفارسي عند عبد الوهاب عزام.

ولم يكن صديقي يفارق هذه التيارات المتضاربة بين رواد الجامعة المصرية وأساتذة دار العلوم، حتى يهب مع صديقه " " الكبير عباس محمود العقاد، فيجد الدار الصغيرة بمصر الجديدة قد اكتظت بالشباب المتفتح على

فكان العقاد افتتح جامعة راقية للنقد، تتحلى بالحرية، وتتسلح بالتشكك في النقد، وتؤمن بالتطور والتجديد. وكان صوت العقاد الجمهوري يقطع النقاش، وابتسامته الحلوة، وهو في مباله، والقبعة على رأسه لا يتكلف في ثيابه، ولا يتعمل في آرائه. فقد كان دليلاً، وكان جيلاً من الكبرياء والإ أمة واحدة في الشموخ والسمو، لا ينحني أمام العاصفة، ولا يداجي في سبيل كسب. ا كان صديقي يسر بمجالس الدكتور طه حسين الناعمة، وجلسائه الذين يستمعون غالباً، ويحس الرجل يصدر عن ترف في النقد، وحب لتقليد الغرب، وشعور بتقليب وجوه الرأي، فقد كان يعجب بمجالس العقاد وصراحته، وصرامته، وعنفوانه. وكان يرى أن القاهرة والعالم العربي تحتاج إلى اللاتينيين والسكسونيين العربي يجب يخلق من طريقتيهما وسطاً يسلكه في الدراسة

والعجيب صديقي دخل في هذا العراك، فقد صدر للدكتور طه حسين كتاب " " وظهر للعقاد كتاب عن " مام علي" ووقف جمهور الكتاب بينهما، فريق يفضل كتاب طه، وفريق يؤ وكان صديقي يتصل بالأ توفيق الحكيم طول إقامته في القاهرة، فيجلس إليه قرب "البنك الاهلي"، ومسافة المقهى لا تزيد على موضع لجلوس ثلاثة، والناس يمرون، "الحكيم" يحدق ويشرد، ويضيع ويعود، ويكاد لا ينطق إلا بقليل، فكأنه يعد في صدره لرواية أو قصة أو مسرحية، ويجعل من المارة شخوصاً يحشرها وهياكل يرسلها في كتبه التي ربت على كل عدد، حتى ما يحصيها الدارسون. وهو يبتسم لكل ناقد، ولا يبالي بما يقال، بل لا يكاد يرسل رأياً الأدبي، لأنه وحده في أسلوبه القصصي الجديد، ولا يشاركه حينذاك في فن القصة والتأليف فيها إلا الأستاذ محمود تيمور.

"محمود تيمور" فكان يدعو صديقي، مرة في كل فترة، ويلوم لهذه المرة ويجمع ويحشد، ويجعل من "مطعم الشيمي" مائدة لضيوفه من الأصدقاء والمريدين والمعجبين، يتحدث في رقة، ويستمتع في تهذيب.

وسار صديقي مع "تيمور" إلى سلامة موسى في نادي الشبان المسيحيين، فوجد الحديث العذب، والشاعرية الفذة والروح المرححة. ولم يفت صديقي أن يزور يساهره في لياليه، يلقي الأدباء والأ ين صبحوا شيئاً يطوف بالعلماء كالشيخ شاکر وشقيقه محمود شاکر، فقد مجالسهما ما يفيد المتعلم من مجالس العلماء. وخلص من القاهرة ب وفيات، كانوا خير من يلقي، وخير من يعاشر كالدكتور شوقي والدكتور سيد نوفل، ومصطفى الوهاب، وحسن كامل الصيرفي، وسيد صقر، ومراد كامل، إبراهيم وغيرهم مما ذكره قبل قليل، ومما يعجزه أن يورد أو يسرد!..

كان صديقي يعتز بزياراته للقاهرة، يحمل منها كتبًا كثيرة تهدي إليه، وصورًا عديدة ما يزال يحتفظ بها ويقرأها ويعيد قراءتها مرارًا فما يذكر عيشًا أشهى، ولا أعطر، ولا سعادة أتم، فكأن الزمان وقف دورته عند هؤلاء الأتجاوزهم إلى غيرهم، فهم كل شيء في تراث العربية للقرن العشرين، جمعوا كل ما يحتاج إليه القرن، ونهضوا به، فكأنهم رجال النهضة حقًا لهذا القرن.

عاد السلام، والعودة إلى ربوع الغرب:

ما كادت الحرب الثانية تضع حملها حتى هب صديقي إلى باريس يسأل عن القوم الذين خلفهم، والديار التي غادرها، كأنه يريد أن يع

سعى صديقي إلى باريس، ونزلها في ذهول ودهشة، فقد كانت معالم الصبا عينيه شابة من جديد، فكأنها ما نسيته وكأنها ما فارقت. فلما أراد أن يفتل إلى ألمانية، ليوازن بين شعبيين وأمتين وحضارتين ذاقتنا فرحة النصر وألم الخذلان، وعرفنا الذل والهوان، وتقلبنا في حضان النعيم والجحيم، وقف إخوانه يتساءلون عن رحلته كما تساءلوا منذ سنوات، ولما عرفوا أنها "شباح" القديمة هي التي تجتذبه، وأن المخطوطات هي التي تغريه، ضحكوا وأغرقوا في السخرية.

صديقي يزور توبينكن للمرة الثالثة، وهي مدينة السحر والشعر، وفيها صحبه المستشرقون، يعرف غنى خزانتها، ومواقع أصدقائه المتنبي وأبي فراس ويقابل ليت وفايسفايلر، وبور، ويقوم في هذه المدينة، ما وجد المسكن والمأكل.

عن الدير:

أين يجد الزائر مواه في بلاد تهدمت فيها البيوت، فسجدت الجدران العالية، وركعت العمارات الشاهقة، وتجمع السكان في غرف قليلة، لكأن الألم والفاقة والعجز وحد بين المصابين، وقرب بين المنكوبين معدودة لإمرة الجيش، والمطاعم مصادرة للمحاربين. والحوانيت خالية خاوية إلا من بقايا بضاعة، والواجهات أقفرت. اللباس غريب يجمع بين مختلف الألوان والرقع، فلا من يعيب على مدير المكتبة وأستاذ الجامعة أن يستقبل زواره، وكساؤه مرقع بألوان عدة.

"توبينكن" الساحرة مهوى الغرباء، يحضنها "الراين" فتتلوى حوله الجنائن والبيوت، وتداعب شطآنه الأبنية والجسور.

الحدائق والحقول تكاد تخلو من الشباب، لأنهم بين العشرين والثلاثين غائبون عن البلد، فهم في الأقبور. وإنما يملؤها الشيوخ والعجزة يتعطرقتها ودروبها، فهم وحدهم قد تخلفوا عن المعركة الحربية، لينصرفوا إلى معركة الحرمان والتخلف والجوع في سبيل الأطفال والنساء القاعدات.

والكنائس ودور العبادة، تغص بهؤلاء الشيوخ، يستغفرون الله من ظلم رؤسائهم الطائشين، وجشع هذا المخلوق الغريب في سبيل هذا الحيوان الناطق الذي نسي أنه من تراب حتى عاد إلى التراب.

المخطوطات العربية التي كانت في برلين قد سافرت إلى هذه المدينة، بل سكنت في القبو، بدير كبير.

ألمانية انقسمت إلى دويلات أربع، كل منها يعيش في كنف دولة حليفة محتملة. وقد انقطعت المواصلات أو كادت، وتباطأ البريد حتى لكأنه معدوم. والبرقية التي أرسلها صديقي إلى برلين قطعت أربعة أيام أو ستة، والرسالة تطوي المسافات، تفتحها أيد وتغلقها أيد، في رقابة دقيقة، من دولة إلى دولة.

وكيف الوصول إلى الدير، نه في رابية عالية، لا يبلغها المسافرون في يسر، سباب بين أكثر المدن الكبيرة، وليس من قطار يصل إلى القرى، لذلك ركب سيارة إليها قطعت في ساعات ما كانت تقطعه في ساعة. وخرج السائق والركاب من هذه الرحلة العجيبة على وجوه سوداء، فقد لفع الريح وجوه القوم

يق، والأب غالوس، في أول زيارة إلى كنيسة الدير، وانحنيا أمام المذبح يقدمان واجب التحية قبل أن يحين العشاء فدخلا في جملة الداخلين إلى قاعة الأكل الكبيرة. وكان للدخول نظام، وللأكل نظام، وللخروج نظام. يسمونه حساء، وسلطة من العشب الأخضر عليه ما

ولم يبالي صديقي بهذا كله، لأنه أعد للأمر عدته، فجعل في حقائبه ما يكفيه وما يفيض عنه، وما يشتري به حاجياته، وهو على ذلك كان يمني النفس بغذاء أهم ..!

..! وكيف ينام إلا ، وهو يصبح على أخطر مغامرة خاضها، وكيف لا يفكر ملياً، وهو يهجم على هذه المخطوطات في مخبئها الأمين وراء الأسوار، والأ كيف ينقل منها ويسعى إلى تصويرها. إنه يكاد يخوض هذه المغامرة ليؤكد أنه ما من مستحيل يقف أمام الطامع الهائم، لذلك تقلب على السرير ساعات، حتى ايقظه الناقدس أواخر الليل.

صلى صديقي حقاً مع المصلين، ودعا بحرارة بكل ما في قلبه ونفسه على هؤلاء الذين أضاعوا تراث قومهم، وباعوا آثار شعبهم في سبيل غنى قريب. رجال الدير قد استيقظوا مع الطير.

وأقبل صديقي على فطور الصباح المبكر، وفاق المراسم الدينية، وتوجه بعده إلى مخطوطاته يقوده الأب غالوس، فهبط السلام، حتى حسب أنه بلغ أقصى رض، وهناك رأى الصناديق الخشبية الكبيرة، في ترتيب عجيب، فأقبل الصديق والدليل على فتح عشرات الصناديق في شغف وشوق، حتى ظهر "تاريخ الجزيرة لابن شداد" فسحبه الصديق، وبرز بعده "المنصف بين السارق والمسروق" لابن وكيع بي، وبعدهما شرح المتنبي لابن الإفليبي، وفرح صديقي، وراح يقبله بين يديه، والأب فاغر الفم، ينظر في دهشة إلى هذا المشوق المفتون. فلما عرف أن أكبر خزانة برلين التي ملكت هذه النسخة

النادرة من هذا الشرح. ومن العجب يسكن المتنبي في هذا الدير، بعد ربوع الشام، ليجاور الرهبان الذين يصور وحدثهم في شعره. وماذا يقول الناس عن صديقي، حين يعرفون أنه اضطر في تصوير المتنبي إلى أن يدفع بملابسه إلى المصوِّر، لما صنع، بعد أن سقطت العملة الألمانية وبطل سحرها.

وهكذا سافر من برلين إلى هولندا، لأنه كان يمني نفسه أبداً بزيارة "ليدن" هذه المدينة التي يرتسم اسمها على صفحات كثير من الكتب العربية المطبوعة وربة، فلا يدري كثير من مواطنيه أين تقوم المدينة "الراين". وكثيراً يختلط على الطابعين الشرقيين التمييز بين ليدين ولندن، وكلاهما في العربية على رسم واحد لا تميز بينهما إلا النقط. ولهذه المدينة في عقل رفيفي أثر كبير، فقد تساءل كثيراً عن أمر هذه المدينة، وتخيل أنها كباريس ولندن، تعج بالطلاب والأدباء والكتبة والمطابع، فكأنها جامعة عربية في نتاجها، غربية مستشرقية في جهازها التدريسي، منها خرجت كتب التاريخ العربي كابن جرير وابن الأثير، ومنها صدرت دواوين الشعر كالقطامي ولبيد ومسلم بن الوليد وكتب الفلسفة والنحو والحديث. "بريل" ناشرة الكتب العربية، فرأى أنها مكتبة عادية، لم يتصورها خياله بهذا الاقتصاد في المكان والموظفين، والطابعين. ولكن هذه القلة كانت مصنعةً لهذه الكثرة من الكتب بفضل النشاط والجد. لذلك حمل صديقي م "بريل" كل ما طبعته من تراث، وسيره إلى بلده، ليكون إلى جانب ما طبع في العراق ومصر والهند والشام.

على ضفاف البوسفور:

عاد صديقي من رحلته الطويلة في الغرب عبر ألمانيا، وهولندا، والدنمارك، وفرنسة، وإيطالية يصاحب المخطوطات، وينظر إلى المخلوقات، فيفيد من الماضي والحاضر، ويتابع الدراسة والنظر. لقد شهدت في استانبول مؤتمر المستشرقين للدراسات عن اللغة العربية وآدابها وتاريخها، في عاصمة "سلامية" . وعشنا بين مشاهد جميلة، فكانت مياه البوسفور تتراكم عين الزوار تحكي قصة الخلفاء الذين حكموا القصور البيضاء المزروعة في قلب الحدائق المنمقة الواسعة، تروي بأشكالها والحروف التي ترمز بها إلى أسماء الخلفاء حكاية عهد ساد حيناً حتى شابه الخلفاء من خيار الأمويين والعباسيين. أجل، على مقربة من هذه القصور انعقد مؤتمر المستشرقين، وكان شعاره بالتركية "بين الملل مستشرقلر كونغره سي" والشعار دليل على سيرة الحكومة

وبين المحاضرات الغربية في جملتها، والولائم الشرقية في أبعثها، كنت أهرع إلى جوامع أياصوفيا، والسلطان فاتح، وقاضي العسكر، وطوبقوبو، ونور

عثمانية، وبيازيد، ومراد مل وغيرها... فمآذنها أعمدة النور ا
من البحر كمنارات أطفأها الشك وخلا منها الأذان.
وفي هذه الخزائن وقعت على شروح للمتنبى جليلة دفيئة، تائهة ضالة، فقد
وشحها جهلاء المالكين بأسماء جديدة، بعضها كتب عليه "سيرة الزبيق" وبعضها
كتب عليه "أشعار عنتره" وهكذا يطل العلم الناقص من الر

في ربوع العالم الجديد:

كان صديقي لا يقف عند حد في مانيه، فهو يريد يرى يعلم
يتعمق يقرأ يطلع. فكأنه كطير البجعة، يطوف بحارا وراء الصيد ويجمع في
جيبه، عند العنق كل الصيد.

"نيويورك" في سبيله إلى زيارة جامعات الولايات المتحدة سنة
1954 وطاف فوق بناياتها السامقة، ونظر من الطائرة، فبدت المدينة كأنها علب
عالية من الإسمنت، تشبه صناديق "الكرتون" المتشامخ، في قوالب متشابهة، بينها
قاطعه. وأنه مقبل على المسارح الكبرى في الدنيا الجديدة،
وعرف أنه في "اي" وأنه رأى منذ عشرين عامًا على أشربة السينما تاريخها
وقصتها، ودور السينما والعرض والمسرح فيها. والأنوار الكبيرة التي فاضت
كالنهار كانت إعلانات لشارب اللفائف طويلة تناسب طبقات البناء، وأنها أكبر ما
علان لحياته. فهان في عينيه ما كان يراه

"بيكاديللي" في لندن، ومونمارتر في باريس. رأى جموعًا حول باب كبير، وزحامًا
، فدخل مع الداخلين. وأحس فجأة بأنه في الظلام،
والمسدسات تلعلع، فعرف أنه في دار السينما، وعرف بعد قليل أن الدار تعرض
شريطين معًا ليلًا ونهارًا حتى الصباح. بهذه الروايات البطولية. فالخيل تجري،
والهنود الحمر يسدون السهام، والرصاص يختم المعركة
والهرب تملأ القاعة دويًا.

وشعر بالضيق الشديد، فما انفج النور عن معركة الرعاة، رعاة البقر، حتى
هرع مسرعًا إلى الباب، وقد فرح بخلاصه من السجن، وخروجه من القبو، ولم تغره
جموع الزاحفين في منتصف الليل إلى القبو تنتظر الخارج المولود لتتبع الداخل

ورأى ما لم ير على المسارح: علبة تفتح على عدد كبير من فتيات حسان،
تقفز منها أو ترقص فيها، والأنوار تعكس مختلفة، وآلاف العيون قد سمرت بما
يخرج من العلبة وما يدور حولها، وكأن النساء حوريات خرجن من الجنان،
ليعرضن بعض ما يملكن تحت الأنوار اللاهبة. عمل من غير ابتسام، وفي جدية من
غير عبث. الأكل ابتلاع، والعمل سراع، والصعود إلى الغرفة في الطابق الخمسين
والنزول من الطابق الخمسين يجعل دقائق النهار قصيرة، يقضيها الصاعدون
والنازلون داخل صناديق مقللة. فالطرقات محتشدة دائمًا، وأسلم نفسه إلى السيارة،
"النفق" العبقرى الطويل تحت نهر الهدسون، وألح صديقي على دليله أن يفتح
جهاز الراديو ليستمتع ببعض الموسيقى، فينفس عن كربه وضيقه ويطرب بالأنغام

القديمة التي حملها هؤلاء الشيوخ معهم من الشرق في صدورهم، ونفضوها أمام أولادهم كلما حنت صدورهم إلى الماضي.

و غادر صديقي "بروكلين"، بعد أن ودع شاعره الكبير العبقري الحبيب وداءً لم يكن لقاء بعده، وسافر إلى ضاحية أخرى.

"برنستون" نفسها حلم شاعر، ومسرح الفكر، وحديثه العزلة، يسير الناس فيها على الأقدام وينتقلون على أرصفة واسعة عريضة هي الشوارع، وفنادقها صغيرة من الهدوء التام، والسكون الشامل بحيث تعيش في القرن الثامن عشر لا تكاد تسمع فيها إلا الهمس في التحية بين الجار و .

أحبها صديقي وقتن بها يقضي عمره كله بين " " من المخطوطات العربية، والمصادر الأجنبية المختلفة، فالعيش العلمي هنا ميسر لمجانين العلم ومشغوفي المعرفة، يستنفدون السنين في تحبير الكتب، ومطبعة "برنستون" تتلقفها، في تقان وجمال، ويقضون العمر في مناقشة التاريخ والفلسفة والاجتماع والأ .

ولقد وجد صديقي في الدكتور "فيليب حّي" راهبًا من رهبان هذه المعرفة، ا من أساتيد الجامعة حقًا، يسعى إليه طلابه في البيت، فيشربون الشاي على أنوار خفيفة خفية، كأنه

يثيره هذا اللبناني العربي، في كتبه عن "تاريخ سورية ولبنان وفلسطين"، فقد ألف ما يكتب عن بلاده، وحضارة العرب فكأنه جماعة في شخص، وهيد رجل رغم بعده عن الجو العربي الاجتماعي الدائم. فهو يعيش مع الكتب العربية ليله ونهاره، ويكتب بالإنكليزية العلمية مؤلفاته التي تترجم إثر ظهورها، وتملاً الرفوف في الدنيا، فترفع للعرب منارة هناك، وتصبح من وسائل الدعاية لبلادنا، من غير شيئاً في سبيل هذا الخير العميم الذي يسوقه إليها هذا العالم.

في أحضان الطبيعة:

ونظر إلي صديقي وقال:

"نهاية الأ " في حياتنا...

الشلال في المنطقة القريبة، عند "نياغارا" وعند هذا الشلال، وقف صديقي ليصف الروعة التي حدثها الماء نفسه. والزبد يرتفع أمتاراً، ولكن الشلال هنا جدار من ماء ثخين عريض كأنه جبال من عالي السماء، تعيي البصر والسمع، فلا يكاد يقرب منها إنسي إلا استبد به الخوف والفرع، وتولاه

أي عيد أروع من عيد هؤلاء الذين فقدوا عشائرهم وقد كانت تملأ الربوع، ومساكنهم التي كانت تغطي البقاع، وسلطتهم التي كانت تخيف الأ القوم على فريقين كل من جانب، وقد تعرى الجسد الأحمر القاني إلا مما يستر بعضه، والنساء والرجال في الاحتفال على حد سواء. عدنا بهذا المشهد نظوي القرون إلى البدائية الأولى المذهلة في قلب أمريكا، قبل أن يختلف إليها الرجل الأبيض.

إنه " النهر الذي يسير ألقاً وثلاثمائة كيلو متر بين الصخور. بلغت أطراف هذا الشاطئ الكبير فرأيت غابات ما عرف نظري أكثف منها ولا أشهى. لقد اكتظ الشجر والشجر، حتى كاد يشكل أعمدة تحجب وجه النور، فتعيش الغابة منذ الصباح في ظلام المتستر وراء السجف، ويقر فيها المنعزل و والفيلسوف. والشجر هنا لا يشبه الشجر في كل مكان، فهو سامق، عال، متطاول، لا يميل يمنة ولا يسرة، كأنه ا، وهو قد قضى مئات السنين ينظر إلى السماء بفروعه المتطاوله، فيسحب من الغمام أولى قطراته، ويشرب من دموع السحاب أولى دمعاته. ولعل هذه الأشجار هي التي أوحى إلى الأيكيين بناء "ناطحات سحاب" المتطاوله، وألهمتهم بناء العمارات المتقابله.

عالم المال والصخب:

يكي يحب السرعة في كل شيء، لأنه يعرف أن الحياة قصيرة، قصيرة ا، فلا يريد يقف متأنياً متكاسلاً لاهياً، لأنه يضيع الدقائق من حياته وهو يحب الحساب والاقتصاد، ويجب يجمع ما صدر عنه وما ورد إليه، كما يجمع الصيرفي والبخيل الشحيح، فيحصى الدقيقة إلى الدقيقة، ويجعل منهما زمناً يحترمه، والساعة إلى الساعة فيجعل منهما حياة يقدها.

هذه الارض هي المسرح، وا فواج البشرية المزدحمة على المسر كما تستطيع تمثل، فبعضها يبرع في الأداء فيزيين للمتفرج، ويزيف ويزور، ويستلب الاستحسان والتصفيق. فإذا كشف الزيف والتزوير بعد انصراف هؤلاء من المسرح، ظهر الناس على حقيقتهم، فإذا بالعلم الذي يتظاهرون به بضاعة من كلمات يرددونها، وجمل يتلقونها ويرسلونها، والناس يؤخذون بالصوت الجهير العالي، والتمثيل البارع ويخدعون حتى شغاف قلوبهم خداعاً لا تستطيع ترددهم عنه، مهما بالغت في كشف الأستار عن عيونهم، ورفع الحجب عن قلوبهم.

الذي تتظاهر به أفواج الممثلين على هذه الدنيا مظاهر خادعة، قد تخفي تحتها الخسة والدناءة واللؤم والحقد، ولكن الناس لا يكلفون بالعمق قبيحة. وكم عاش صديقي مع هؤلاء الممثلين، فرأى منهم على مقاعد ا لا يفقهون، أو لا يكادون يفقهون شيئاً.

لهذا كان صديقي يحب أن يلقي المدينة المسرحية العالمية "هوليوود" منبع التمثيل والتزييف، فقد أعجب بهذه المدينة المبدعة صغيراً، وولع بها كبيراً بالممثلين الذين يتقنون أدوار الحزن والفرح، والحب والكره، لأنهم تمثيل الحياة التي يحياها الناس. وكم رأى على الشاشة وهو صغير فرساً يقفز من أعلى الجبل ويهوي بصاحبه، فإذا بالفرس يموت، وصاحبه ينهض لا غبار عليه. ولم يصدق الرواية، حتى قرأ "ابن خلكان" مرة، يقص في كتابه القديم "قلعة" عند الروم، ولكنه ركب فرسه مرة، وهوى به من أعلى الحصن، ونهض الشاعر البطل سالم.

كان صديقي يحب يلقي "هوليوود" فهو يحب هذا الكذب الذي تصنعه السينما، ويصدق الناس.

وفي التل المقابل دعتة شر "مترو غولدوين ماير" وهي تختص (M.G.M) لقضاء يوم كامل في الشركة، فاستقبله على الباب ممثل من صبغة الحمراء التي تطلّى بها الوجوه للتجميل وللنور، كما تطلّى وجوه العجائز للتحايل في خفاء السن، ومعه ممثلة شابة صبغت شعرها بلون عجيب، ومنذ أول لقاء بد نوار تسلط، والمشرف يقود صديقي إلى والترحيب بالصديقين اللذين ما عرفهما قبل دقائق، ولكنها الشاشنة، إنها "مسرح الحياة".

المال... المال... هو كل شيء، يصنع الحب المزيف، وقد يصنع الكره، ويقرب الغريب، ويبعد القريب، ويقطع الصلات ويصل المقطوع. والتمثيل البارع الذي يزيّف الحقيقة هو الذي ينتصر، ويشتهر المخادع المزيف هنا على الشاشنة، كما ينتصر في دنيانا التي نحيا فيها، ونعيش بقلوب تشبه كرة الهواء تنتفخ وتفرغ، أو تشبه دمي الاطفال، تسمى بـ لقاب، وهي لا تحس ولا تشعر، ولكن الخيال الأدمي أعارها روءً وكساها ودً.

سمع الموسيقى الصاخبة، ورأى الجلسات العجيبة في حرية يؤثرها القوم هنا، ويكرهها صديقي لأنه قديم عتيق، فقد كانت الأحذية أكثر ما يرى متوسدة مكادً

يريدون، رجالاً يقوم الرجل بخدمة البيت، فينهض للباب والشراب وتقديم المأكّل، وقضاء الحاجيات على المائدة وجمع الصحون بعد الأ سرور إلى ما يدور.

فلما اشترك في الحديث عن بلاده، ساقه القوم إلى استطلاع ظن أنه يستطيع ينير البحث فيه، فرأى جهلاً ا قبيدً ا على التاريخ والعلم. الجرائد التي تطبع عشرات الصفحات، لا تبعد عن جهل ولا تزيد في فهم، ولا تصدق في التاريخ، وإنما تحمل الأنباء التي يكتبها المزيّفون متطوعين بأسماء مستعارة وتكشف زيفها ألسنة الحق والعدل فهي تهتم بصور الكلاب والخيول في سباق ومهرجان الأزياء، وحوادث الإ لسرقة والنهب. وتصور من هذا كله بعض أمرائنا بثياب العرب، في مناظر لا ترضي، وفي نكات لا تشرف، وفي . ترسم لبلادنا العربية لوحة في الأذهان لا تخرج عن الصحراء والجمل والكسل والتناؤب الطويل!

راح صديقي يقص على القوم بعضاً من تاريخ العرب الحديث، ومن جهادهم على العصور في رقي الحضارة، وبسط العدالة بين الطوائف. وقص حكاية المدارس العربية التي كانت تدرس اللغات من غير تمييز، وتقر بروايات "همنغواي". وأدرك صديقي أن القوم لا يحبون القراء العميقة، والبحث الرصين في أكثر فناتهم وطبقاتهم، لأن الوقت من مال، والمال هو كل شيء في الحياة، وبدونه لا تقوم معاني الأشياء. ومراتب الناس والعلماء تتكشف لل بالمبالغ التي يقبضها، والأرباح التي يجنيها.

وأحب صديقي يشرح الحال في بلاده يصور التقدم، وأن يرسم حضارة، وأن يذكر لإخوانه العرب بأنهم أول من اخترع، وأول من يتقبل النهضة

ثالثيًّا ، وتنتج للفكر بين مصانع الفكر ما يحلو وما يحفظ وما يذكر على

" نفاليد"، فاحت عطور باريس، وخرج صديقي إلى الشوارع التي سلكها منذ سنين، وحول نظره إلى "الحي اللاتيني" حيث قام زملاؤه الطلاب بدراسات موفقة، وخرجوا على الدنيا بأراء جديدة، وسدوا الفراغ في نواح كثيرة، يعود من جديد لى عهد الدراسة والحدثة، ليذكر ما كان في هذا العهد من خير ومن شر.

منذ خرج صديقي من " نفاليد" توجه إلى "الحي اللاتيني" الحي يعج بالشباب والصبيا وما في هؤلاء من يلبس لبسة كاملة صحيحة، إلا في ليلة واحدة خلال السنة يستأجر فيها اللباس، ثم يتعري منه إلى سنة قادمة. وكل هؤلاء الشباب يختفون إلى المقاهي والمطاعم والحدائق ولباسهم أقرب إلى الزي المهلهل البسيط. لا يبالون بما يلبسون، لأن الذي يسكن الحي يتجمل بالعقل والقلب والذكاء، والفتاة في كافتيان، رفيقة وزميلة ليس غير، لا تكاد تأخذ الأ والهوى، لأن الحي يتحمل أعمق مزاح، وأعمق نتيجة.

هذه المحلات مدرسة سيارة يتعلم فيها الطالب الغريب، كيف يشتري الناس كل شيء في كل يوم، فهم يعيشون هنا يومًا بعد يوم، لا يختزنون القمح كما كان صديقي يرى في بيته، ولا يختزنون السمن كما كان يرى في قبوه، ولا يصنعون الخبز كما كانت أيام زمان قبل أن يفد إلى باريس، والأمور ميسرة هنا على قدر. يحمل الشاري خبزه الطويل في "عصي" - كما يسمونها هناك - يأكل منه طوال الطريق جاع، ولا يخجل منه، لأ أهل الحي كالحلوى في أحياء باريس الفخمة. ويحمل الشاري الزبدة والجبن والفواكه ويسير إلى حيث يريد، حتى ليأكل على الأرض في الحدائق. والحي يغص بالحدائق، لأنها الرئة التي يتنفس بها الطلاب، وهي المقاهي التي لا يدفع فيها ، وهي المطاعم التي لا تقفل.

أحب صديقي أن يكون فضوليًّا، فاستسلم إلى مقعد ليتفرج على مسرح الحياة، وبقربه فتى وفتاة. فسرق سمعه جملاً عرفها من قديم، فهي لم تتبدل على الدهر، لأنها "كلاسيكية" دائمة تختلف في طريقة التعبير والتصوير، ولكن العقول والقلوب والظروف هي هي، والجو الذي يسيطر هو نفسه. وربما كان الهواء الذي حفظ الجمل القديمة منذ مئات السنين هو الذي يبث في الأذان من جديد هذه الجمل، ويعيدها على مسامع الجيل الجديد، فغاب صديقي طويلاً، يسبح في الماضي، ويضحك من لسانه كيف قال، ويهز بقلبه كيف صدق آنذاك، ومن عقله كيف ارتضى هذا كله قبل عشرين سنة.

مضى صديقي تحت شجر "اللوكسمبورغ"، يوازن بين الماضي الذي انقضت حلامه هنا، والواقع الذي كاد يقتله في كثر من مكان على منابر التدريس، فأدرك حينئذ لماذا عاف مدينته الشمالية، وانتقل إلى "العاصمة"، كما فعل كثير ممن عمل للتأليف والكتابة والإالم كله. وعرف لماذا صرفته نفسه إلى التحقيق والدراسة، هذه النفس التي تحس أنها شابة أبداً، تواق إلى المعرفة والقراءة، كلها نهم إلى الورق تكاد تأكله، وكلها شوق إلى السطور تضمها إذا اصبح، وتغفى عليها

مسي، لا تكاد تهيم بالمناصب، ولا تعشق الم

والحي اللاتيني منبر حر، و

والمقاهي، والمعاهد المنتشرة في كل زاوية. واللغات تفوح على كل فم وتنطلق في كل

والأبيض، وسوق دائمة للحركة على صورها المختلفة، والحي لا يقف ولا يسكن ولا يهدأ، كأنه "خلية النحل"، ولكن الداخل إليه كالخارج منه، لا يزيد ولا ينقص. فوارحمته للذين صنع نحل الحي شهد شبابهم، ويا لذكرى "السوربون" الذي يعرف صديقي مداخله وغرفه وصلاته كما يعرف بيتاً سكنه سنين وسنين.

تابع صديقي سبيله في الحي، كما دخل أول مرة من الساحة التي تحمل اسم "السوربون" وفي قلبها التمثال الحجري. بناء قديم، بناه " 1275 للميلاد منذ سبعة قرون، ليكون معهداً للفقهاء الدينيين آنذاك، ثم تحول إلى قاعات

ضي في سرعة مذهلة، ووقف به طائر الذكرى عند الساعة الأولى للتسجيل لأنه لم ينسها ابداء، فقد وقف يومئذ وراء "الصف الطويل" من طلاب وطالبات ولبت ينتظر دوره، وصل إلى كوة ضيقة، وراءها أمينة السر، وكانت في وجه يفتن الشاب الجديد، فأسلم الورقة، ولكن الأمينة سألته يسجل اليوم والشهر، فزادته ارتباكاً

الطلاب إذا قال إنه يجهل يوم ولادته، فلم تكن بلاده تحفل بذكرى الولادة، ولم يكن ثمة ضبط لسنة الولادة وشهر الولادة. لقد سمع والديه يختصمان في ذلك غير مرة، ولا ينتهيان إلى تحديد إلا كما يحدد العرب القدماء تواريخهم بأيام العرب المشهورة، فقد حفظ عن أبويه أنه ولد بعد سنة "الثلج الكبير" بسنوات، وقد دهم بلده، فسد منافذ الطريق، وحبس الناس في بيوتهم، فغلت الأ

ولم يكن صديقي إذن على ثقة من سنة ولادته، فكيف يكون ع

بالشهر واليوم، ولكن الأمر لا يحتمل الإبطاء، فارتجل يوماً من "آذار"، ووضع على ورقة التسجيل، فلما عاد بعد شهور ليسجل النصف الثاني، من السنة، ارتجل يوماً من شهر لا يذكره، على ورقة جديدة لمواد جديدة. ووصل إليه بعد أيام كتاب من "أمينة السر" يدعو إلى المثول أمام الكوة، وكان حساب لا ينسأه، ولن ينسأه، لأن الفتاة حسبت أن الطالب الشرقي يعبث ويمزح، فتولته على جمال طلعتها بكلام لم يفتنه، ورجته أن يؤكد وأن يختار أحد التاريخين.

فأحال صديقي الأمر على السنين الهجرية، وأنه سجل عليها، تحويلها إلى الميلادية، قد يجلب هذا الاضطراب، فما وثقت أمينة السر ولا اقتنعت، ولها هدأت. واختارت ليوم ولادته 14 ومنذ ذلك الحين اتخذ هذا اليوم مولداً له حددته أمينة

لقد كان صديقي يستمتع فيها خلال عام إلى محاضرات مختلفة، "البول فاليري" حول الظلال والألوان في الأ الفرنسي، وكان يضيع في زحمة الافكار والصور، ويغيب عن الفهم، فيتهم عقله ولغته لبعده عن سرار العميقة في

التعبير والتصوير. ولكنه فرح مرة فرحًا لا يعادله فرح، إذ رأى وزير الم
"جان زاي" يستمع في الصف الأول لفاليري، كما يستمع الطلاب والمختصون،
عينيه يغفي خلال المحاضرة دقائق كانت موضع النكتة في صحف فرنسا كلها.
آلاف الذكريات تملأ أيامه كلما ذكر السوربون، وعاد إلى الوراء مع الماضي.
والماضي جميل، لأنه قطعة من الحياة. والذكريات صدى السنين، كما قال شاعر
. رحم الله أيام السوربون.

كتب الدكتور سامي الدهان

أ- تحقيق وتعليق:

1944	بيروت	ثلاثة أجزاء	ديو
1948	بيروت	للووزير المغربي	كتاب في السياسة
1950	بيروت	العلمي العربي	ديوان الوأواء الدمشقي
1951	بيروت	لابن العديم 1	زبدة الحلب من تاريخ حلب
1954	بيروت	2	
1954	بيروت	لابن العديم ج 2	زبدة الحلب من تاريخ حلب
1956	بيروت		الأعلاق الخطيرة (مدينة دمشق)
1956	بيروت	للخالديين	التحف والهدايا
1958	بيروت	مسلم بن الوليد	شرح ديوان صريع الغواني
1960	بيروت	المجمع العلمي العربي	
1962	بيروت	(الأعلاق الخطيرة (فلسطين)
1968	بيروت	لابن العديم ج 3	زبدة الحلب من تاريخ حلب
1969			ديوان الخالديين

ب – تأليف:

1955		حياته و	
1955	القاهرة	إبراهيم	
1954	القاهرة	من فنون الأدب العربي	2 – 1
1956	القاهرة	من فنون الأدب العربي	
1957	القاهرة	الأدب العربي	المديح
1958	القاهرة	من فنون الأدب العربي	الهجاء
1958	القاهرة	نوابغ الفكر العربي	
1958	القاهرة	معهد الدراسات العالية	شكيب أ
1959	القاهرة	سلسلة اقرأ	
1960	القاهرة	حياته وأثاره	الأمير شكيب
1960	القاهرة	معهد الدراسات العالية قليم السوري	الشعر الحديث

القاهرة 1960	سلسلة اقرأ	الناصر صلاح الدين الأيوبي
القاهرة 1961		تراجم وسير
1963		المرجع في تدريس اللغة العربية
بيروت 1969		

مسرد لمقالات محمد سامي الدهان*

مجلة الإذاعة (دمشق):

1954		جرجي زيدان
1954	أيار	جميل صدقي الزهاوي
1954		طه حسين
1954	يلول	
1956	نيسان	محمود تيمور
1956		لهام
1957		

مجلة الأمن (دمشق):

1953		بين الخرائب والأ "ليلة على المنضدة"
1953	نيسان	حلب الشهباء في جلال التاريخ وجمال البناء
1953	أيار	في ألمانية المتهدمة، مع المخطوطات العربية
1953	1	في الدير، مع المخطوطات العربية
1953	حزيران	في ربوع أوربا وبرلين
1953		
1953		
1953	2	

مجلة الأيام (دمشق):

1932		محمد حسين هيكل في حلب
1932		
1932		المهرجان الوطني

مجلة الإيمان (دمشق):

1956	حزيران	ألوان من حيرتنا
1956		السمفونية الريفية
1958	نيسان	شاعر المهجر أبو ماضي
1957	1	عبقرية المسيح
1957		
1957		
1958	أيلول	القومية العربية
1957		المجامع العلمية العربية
1955	1	مع المستشرقين

*اعد هذا المسرد السيد أحمد عصلة في ذيل رسالته التي قدمها في كلية الآداب بجامعة حلب لنيل درجة الماجستير عن سامي الدهان سنة 1980.

		صحيفة التقدم (حلب): داكتيلو (تلخيص رواية)
1932	2	
1944	2	
1932	حزيران	
		(عن هوغو) غريقي
1930		مجلة الجندي (دمشق):
1953	2	
1954	أيار	توفيق الحكيم
1954	نيسان	إبراهيم
1953	1	فاوست فاليري
1954		المعجزة العربية
		صحيفة الجهاد (حلب):
1931		أين يذهب الإ
1931	أيلول	خيانة
1931	أيلول	السلطان عبد الحميد
1931	2	غاندي رسول التضحية
		مجلة الحديث (حلب):
1934	أيلول	أنتم الناس أيها الشعراء (هـ)
1931	نيسان	إيشيا (مارتين)
1943		بدر الدين النعساني
1936	آذار ونيسان	بول بورجيه (عن غولميه)
1943	أيار	
1931	أيلول	(هـ)
1931	2	(عن هوغو)
1931	1	
1936	2	في بسمة الحياة ورجعة الموت (عن الفارسية)
1932	حزيران	لامارتين
		صحيفة الحوادث (حلب):
1940		المصلح ابن تيمية
		مجلة الدليل العربي (لواء الإسكندرونة):
1932	أيار	أبو نواس، حياته وشعره
1932		عمر أبو ريشة، دراسة شعره
1931	ديسمبر	(عن هوغو)
1932	2	(عن موسى)

		مجلة دنيا الفن (مصر):
1948	أيار	
1948	أيار	ماذا شاهدت في برلين
		مجلة الرسالة (مصر):
1933	1	أغنية الموت
1948	أيار	إلى الدير
1948	نيسان	ألمانيا بعد الحرب
1933		الذئب في الأدبين
1948	أيار	سيرة عالم
1950		كانت لنا أيام
		مجلة رقيب الأحوال (بيروت):
1940	أيار	ديوان "جمال بلادي"
		لقيصر معلوف
		صحيفة الشباب (حلب):
1942	2	بدر الدين النعساني
1941	أيلول	
1941	نيسان	يوم الرسول
		مجلة الضاد (حلب):
1933		ابن جفته (عن هوغو)
1933	أيلول	
1936	2	
1933		بدر الدين النعساني
1936	حزيران	
1936		البيان
1935	2	()
1931	1	الشيخوخة (عن هوغو)
1933		الضحية (عن هوغو)
1934	2	في دجى الليل (عن هوغو)
1960	أيلول وت1	
1940		قصيدة الطبيعة وأنشودة الجمال
1957	آذار ونيسان	
1953	أيار وحزيران	
1953	2	
1932	2	(عن فيني)
1945	2	هل أعود؟
		مجلة العالم العربي (مصر):
1948	أيار	الأدب في القاهرة

1932	أيار	مجلة العرفان (صيدا): موسيه، حياته-
1951	أيار	مجلة عصا الجنة (دمشق): زرت المتنبي في برلين صحيفة فتى العرب (دمشق):
1936		مجلة الفكر (تونس):
1957		مجلة الكاتب المصري (مصر):
1948	أيار	مجلة الكلمة (حلب): ابن تيمية والمستشرق لاووست (عن لامارتين) (عن هوغو) نابليون الثاني
1940		مجلة المجمع العلمي العربي (دمشق):
1931		أمير البيان
1932	2	بين المخطوطات العربية
1931	2	ديوان ابن الخياط
1959	أيار وحزيران	عهد الرئيسين
1948		
1958		
1953		
1969		
1956		
1956		
1972		
1952		
1959		مهرجان
1952		الموسوعة الاجتماعية
1959		
1931	2	صحيفة المستقبل (دمشق): الهجاء في الأ
1932	نيسان	مجلة المعرض (بيروت): الفرد دي فيني
1948	1	مجلة المعلم العربي (دمشق):
1948	2	مع المخطوطات العربية
1944	1	صحيفة النذير (حلب):

1940	نيسان	دار الكتب الوطنية بحلب
1944	2	المؤسسة للاتعاونة
1940		
1944		معلمو القرية
1944		معلمو المدينة
1944		مهرجان المعري
1944		يوم المعري
		صحيفة النقاد(دمشق):
1955	أيلول	ن العديم
1953	2	
1951	1	
1955	2	أزهار الشر لبودلير
1953		
1953		صفهاني
1955		مع المستشرقين
		صحيفة الوقت (حلب):
1941	2	

وهناك بحث مطول نشر ضمن الكتاب الذي صدر بمناسبة انعقاد المؤتمر الاول
 في بلودان بسورية (1959)
 " " ."

سامي الدهان في مرأى الأدياء
شهادات وانطباعات

تمهيد:

هذه مجموعة قيمة

وتلاقت على حب سامي الدهان وتقديره سواء في حياته وبعد وفاته. إنه الوفاء الجم
لذلك الراحل الكبير الذي حفزهم على التعبير عن طيب أنفسهم وصدق مشاعرهم.
مقالات وأشعار وشهادات تنضح جميعاً

كل هذا الفضل معهود ومحمود، غير أن ما صدر عن هؤلاء الأجلاء يتعدى
عجاب والود وعاطفة الصداقة والتقدير. ن الصلات الوثيقة
الحميمة بين هؤلاء الأحباء وصديقهم سامي الدهان أفضت إلى لقاءات مثمرة عديدة
وذلك في البيوت والزيارات أو خلال
والسهرات والأسمار. لقاءات كانت تنطرق بين الحين والحين إلى تناول
قضايا مختلفة وشكالات عديدة بصدد تدني مستوى الوعي الثقافي
ما يتصل بأمور اللغة وواقع معاجمها تجاه أصول بعض كلماتها
حروفها وتشكيلها .. الخ. وكان يحدث ذلك عرضاً
والحوارات على نحو يشبه ما يدور أحياناً في جلسات المجامع اللغوية المتخصصة.
وفي هذا كله ما يضيف على هذه الخطابات والمقالات التي تنبسط أمامنا الآن من
حيث مضمونها أهمية بالغة تزيد القارئ المنتبِع معرفة أوفى بسمات شخصية الدهان
وسائر ما يتصل بتضاريس أعماله ومجمل آرائه من هذا القبيل مثلاً مما لاحظته
الدكتور عمر فروخ وعلله أن الدهان كان يعمل في وقت واحد على جبهتين أولاهما
استغراقه المعهود في تحقيق ا وعلى هامش هذا العمل المضني
تأليفه في الوقت نفسه بعض الكتب التعليمية والتربوية وكتابته عددً
المقالات الخفيفة ذات الطابع الثقافي والاجتماعي ونحو ذلك... ومن ثم يكون عود
على بدء حيث يستأنف العمل في مشروعه العلمي الطموح...

كذلك رصد عدنان مردم بك ملامح شخصية الدهان، جسده وصوته و
ومرحه وسخرينه وتدققه في حديثه، وأيضاً زيارات الدهان بين الحين والحين دار آل
مردم بك العتيقة لتفقد والده العلامة خليل مردم بك، حيث أخذ على الدهان في الوقت
نفسه سرافه في الثناء على بعض الذين جبههم وكتب عنهم، مثل شكيب وحافظ
حين جار على الشاعر شفيق جبيري وأخذ عليه قصور شعره في الغزل وافتقاده وقدة
مشاعر الحب الحقيقي لديه وفتور عاطفته تجاه المرأة في غزله... كذلك إغفال الدهان
أحياناً للتوثيق المطلوب في البحث العلمي وإيراده وقائع أو أقوال مثل هتلر
وموسوليني وماكدونالد وعدد من كبراء فرنسة بشخصية شكيب ..
دون سند حقيقي تاريخي يركن إليه ويعتمد عليه ...

أما حسن الكرمي وهو ابن الشيخ سعيد الكرمي علامة فلسطين وشقيق
ي عبد الكريم الكرمي نزيل دمشق، فهو
عة لندن (قول على قول) فقد أورد في مقالته جوانب من ذكرياته بصدد

بعض زيارات سامي الدهان بريطانيا وما كان يدور خلالها من حاديث بينه وبين مضيفه الكرمي حيث كانت تثار هناك هموم مشتركة وقضايا وإشكالات بصدد اللغة العربية منها قصور المعاجم القديمة أحياناً في ضبط ألفاظ بعينها وتشكيلها ولاسيما في عد علام مثل البطليوسي ومثل يزيد بن مزيد دلاص المصرية ونحو ذلك مما يواجهه الباحثون وطلاب الدراسات العليا ولاسيما

كذلك تطرق الحديث بين الرجلين مرة في لندن حول قصور مؤلفي المع العربية القديمة تجاه بعض الألفاظ العربية كتفسيرهم لكلمة جهنم، حين ذهبوا إلى أنها تتجهم في وجوه الكفار يوم القيامة، وذلك بسبب عدم معرفتهم باللغات القديمة كالآرامية والسريانية والحبشية والعبرانية واليونانية ... ويبين الحديث الدارسين العرب إلى تأليف معجم علمي يتيمولوجي يتناول تاريخ الالفاظ دلالاتها عبر العصور.. وهذا الطرح السديد بين الكرمي والدهان اقتضى منهما الانتقال إلى ما هو أبعد نظراً وهو تعذر التوفيق بين مفهوم التطور وبين

إن هذه الكلمات بشهادات صاحبها ورؤاهم بالغة الأهمية في تكوين صورة متكاملة قدر المستطاع وعلى قدر المعطيات المتاحة لبلوغ الحقائق العلمية المنشودة، وهي جزء لا يتجزأ من مجمل صورة الراحل سامي الدهان.

كلمة الدكتور عدنان الخطيب أمين مجمع اللغة العربية بدمشق

يها الحفل الكريم
شرفني مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق بتمثيله في حشد الوفاء والتكريم
هذا، تلبية للدعوة التي تلقاها الأستاذ الرئيس حسني سبح، من عميد كلية الآداب في
جامعة حلب، وذلك لما يربطني بعضو الراحل الدكتور سامي الدهان من
وشائج الود والتقدير.

كان الفقيد سامي الدهان، صديقاً عزيزاً علي، لم يقو على تعكير صفو
صداقتي معه حاسد أو مبغض. كما كان زميلاً لي في مجمع اللغة العربية حظيَّ
من زملائه كافة لحيويته ونشاطه ووفرة نتاجه.

ن جوانب التقدير في فقيدنا متعددة، ومجال الحديث عن مزاياه واسع
عريض، وحسبكم من الكلام على الصديق، صفحات كنت دونتها في "قصتي مع
الحياة".

كاديمية الفرنسية، وفي الطريق الممتدة
بين كنيسة السوربون وبين مجلس الشيوخ الفرنسي المطل على حديقة اللوك
الشهيرة، يقوم فندق "تريانون بالاس" المتواضع، ولعله مع تواضعه، أفخم فنادق
الحي اللاتيني في باريس.

أمسية من أماسي شهر كانون الثاني سنة سبع وربعين
وتسعمائة وألف، عدت فيها إلى الفندق متأخراً
خفيفة تحية لصاحبة الفندق، وكانت تجلس في أحد أركانه، حتى استوقفتني قائلة: سيد
خطيب: هل لي أن دعوك إلى قليل من الشاي يفيدك قبل النوم؟ ن الريح في الخارج
عاصف على ما يظهر؟ وعلى ثيابك ندافات من الثلج.

لقد أذهلتني المفاجأة، وقبل أن اشكر السيدة على دعوتها، رأيتها تمشي إلى
جانبي وتشير إلى الممر الذي يجب أن نسلكه. ودخلنا صالة لم أكن أعرف الطريق
إليها. لقد كانت ملحقة بجناح خاص تقطنه السيدة مع أبيها، صاحب الفندق القديم،
وابنتين لها في مثل عمر الورد، سبق لي أن رأيتهما تلعبان في أبهاء الفندق،
وتعتذران من أي شخص اقتربنا منه.

قالت السيدة وهي تحدثني:

- إني سعيدة بـ ا من أبناء البلاد العربية كانوا في عداد نزلاء هذا
الفندق في غابر أيامهم، ولا أستطيع أن أصف لك سعادتي، إذا ما جاء أهل
الوفاء منهم لزيارتي، بعد أن يكونوا قد تولوا أرفع المناصب في بلادهم.
- نت تعرف ولا شك (طه حسيماً)، لقد أصبح من أشهر رجالات العرب،
وبت أقرأ ما يترجم إلى الفرنسية من مؤلفاته، إنه أديب موهوب ومحدث
بارع، لم تمنعه عاهته من أن يصبح من كبار المثقفين في العالم، إنه لا
يتأخر عن زيارة الفندق، كلما سنحت له فرصة لذلك، إذا ما زار باريس.

وعرفت من حديث السيدة مدى ثقافتها العالية، وسعة اطلاعها على شؤون العالم العربي، وقد دفعها حبها للاستقصاء إلى معرفة هويتي والمنصب الذي كنت أتولاه، ولم يكن ذلك بالأمر العسير عليها، فقد كان جواز سفري في مكتب الاستقبال تحت تصرفها، وبريدي كان لا يخلو من سمات ومعالم.

خذت السيدة الفرنسية تعدد لي أسماء من عرفتهم أو سمعت بهم من رجالات العرب، وكان أكثرهم من العلماء والأدباء الذين يشار إليهم بالبنان في القطر الذي ينتمون إليه. ومنهم من كان قد تولى الوزارة أو أرفع المناصب، وفي عدادهم واحد تولى رئاسة الدولة.

وقالت السيدة متابعة:

- يحل في الفندق اليوم، اثنان من سورية، أحدهما انت، أما الآخر فهو الدكتور سامي الدهان، وهو من مدينة حلب، فهل هو من معارفك؟
- إنه بارع في حديثه، لا يمل المرء سماعه، يتقن الفرنسية كأحد أبناء باريس، لا بل إنه يتقن لهجات الأقاليم الأخرى.
- إنه واسع الخيال، دقيق الملاحظة، يتدفق في الحديث وكأنه نبع ماء ثرّ، حاضر البديهة، سريع النكته لاذعها، إذا اقتضى الحال.
- إنه واسع المعرفة غزير الثقافة، يعرف الكثير عن مختلف الشعوب، وعن صفات الناس وأخلاقهم، ومع ذلك فهو نهم لا يشبع من العلم، ظمئ لا يرتوي من المعرفة.

لقد تلاحقت على سمعي هذه الصفات، وأنا أبدي لمحدثتي الأسف، أعرف من تتحدث عنه، وخجلت أن أعلن لها بأني لم أسمع باسمه قبل تلك اللحظة. وتابعت السيدة حديثها، وقد ظهرت على أسارير وجهها أمارات من العجب:

- إنه من ألمع شباب سورية، ولا شك عندي في أنه سيكون في طليعة الرجال فيها، إنه يحمل عددًا من الشهادات العالية
- الماضي في عداد المدعوين لحضور
التي قدمها لنيل
دكتوراه الدولة في الآداب من جامعة باريس، لقد فاز بـ مناقشيه
والسامعين، ثم منح درجة (مشرّ) (ا) ولقب (الامتياز) تعبيرًا عن تقدير
ساتذة له، و هم بما بذله من جهد في إعداد أطروحته.

وأردفت الفرنسية المثقفة تقول:

- لا بد لمثلك من أن يعرف السيد سامي الدهان، لاسيما وأنتما من بلد واحد وتنزلان اليوم في فندق واحد، إنه طراز نادر من الرجال ولا يندم مطلقًا من يتعرف إليه.
 - أيام على تلك الجلسة، حتى التقيت سامي الدهان وتعارفنا، ولم تلبث معرفتي به زمدًا قليلًا، حتى تحولت إلى صداقة متينة، نسجناها على منوال من الصراحة والتقدير، بخيوط غزلناها معًا في باريس، وفي دمشق من بعد.
- هذه بداية القصة مع صديقي سامي الدهان.

سمعت بداية قصتي مع الصديق الراحل سامي الدهان، أما الزميل المجعي،
فله قصة شدة طريفة، وحسبي اليوم منها لمحات موجزة.
لقد عاد فقيدنا من فرنسة مزوداً بعدد من الشهادات، يكفي بعضها لإ
يتمتع به من كفاية علمية ويشهد بالمستوى الجامعي الذي ارتقى إليه، واختار الفقيد
دمشق موطناً له.

كان على هامة المجمع العلمي العربي، مجمع اللغة العربية اليوم، علامة
الشام ومؤرخها الكبير الأ رئيس محمد كرد علي، فأعلن انتخاب الفقيد عضواً
في جلسة السابع من كانون الأول سنة ثلاث وخمسين وتسعمئة وألف، وصدر
المرسوم الجمهوري بتعيينه بتاريخ الثالث والعشرين من الشهر نفسه. ثم قام أمين
المجمع المغفور له الأمير جعفر الحسني باستقبال الفقيد، وفقاً للتقاليد الجمعية، في
ربيع وخمسيه

ومنشوراته، مشيراً إلى الآمال المعقودة عليه في خدمة أم اللغى وتراثها المجيد.
الفقيد العربية بما ألزم به نفسه من بحث وتنقيب عن تراثها المفقود،
ونشر منه ما استطاع تحقيقه تحقيقاً يرضي العلم والتاريخ، وفي سبيل ذلك
فحاكى "ابن فضلان في رحلته" وكشف للناس "الوزير المغربي في
سياسته" وأجلى لهم شعر "أبي فراس في ديوانه" متعمهم بشرح "ديوان صريع
تحفهم" بالهدايا للخالديي " وأحيا ما تركه "ابن العديم" وابن شداد في
ه الخظيرة".

وشارك الفقيد زملاءه في إغناء "مجلة مجمع اللغة العربية" بأبحاثه وطرائفه،
حياء ذكرى الرعيل الأول من حماة العربية الذائدين عن حرمان العربوية
: "محمد كرد علي" و"شكيب " " خليل مردم " " إبراهيم".

جهود الفقيد ومزاياه فانتخبه عضواً له.
على لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في القاهرة
فانتخبه عضواً فيه، ومقرر قليم السوري.
وظل صديقي الراحل يجاهد دفاعاً عن الفصحى ويكافح أعداءها والمتجنين
عليها، حتى سقط والمعركة لما تزال محتدمة، وبت أنا مع المنتظرين ثابتين إن شاء
الله، على ما عاهدناه عليه.

سيدتي الفاضلة زوج الراحل العزيز
لذي دفع فقيدنا يوشح آخر مؤلفاته، بكلمات لملم فيها
كل حبه وأطراف مودته، وضمنها كل تقديره لك واعترافه بجميلك، كلمات تقصح
أنها معنصرة من قلبه ووجدانه، وأكبر ظني أنه شعر بالأجل المحتوم يدنو منه،
فأحب ألا يغادر دنيا الفناء إلا بعد أن يفي ما احتمله قبلك من دين.

دروب الحياة أمام الفقيد، ولكنه لم يختر منها إلا قدره "درب الشوك" لقد هام بببلده، وكان هيامه بها عجباً، وأحب قومه حبّ العربية وتاريخها عشقاً أخذ بمجامع قلبه فسدّ عليه ما سواه من دروب. لقد اكتوى فؤاد سامي الدهان بنار حبه وجواه، فأخذ يتألم واشتدّ الألم في نفسه "حين رأى قومه حيارى في دنياهم، كأنهم في قوارب صغيرة تتقاذفها وتعبث بها الرياح فلا تدري بين تسير وما تعرف أين المصير! وليس من الخير عنده أن ينكر إلا جذور ماضيه، وأن يكفر بتربته وأن يجهل التاريخ". وقام يطوف في أرجاء الأرض، يجمع لأمته ما يقوى على حمله من تراثها، ذلك التراث المجيد الذي كفر به بعض الناس، ونسيه آخرون، وغاب عن الكثيرين. وعاد سامي الدهان إلى الوطن الغالي، وأخذ يكتب قصة تطوافه، ويصف جدر الشوك التي اجتازها، بعد أن دميت أطرافه، فكان مما كتب سيرة شخصية ممتعة، في القصة مما ترك، ومن خير ما دون الرجال عن أنفسهم. وكان "درب" خير من مؤلفاته، حروفه من نور عينيه، ومداده مما علق على أشواك دربه من نجيع.

لقد ربطتني بالفقيد وشائج قوية من محبة وتقدير، وعرفته بكره الظلم الكره، فقد عانى منه الشيء الكثير. وهو أجل من أن يقترب ظلمًا بحق أحد ولا يكفر عنه، فقد شقي بظلم من لا يحسنون تقويم الآخرين. ولا شك عندي في أنه كان يحس بما سببه لشريكة حياته من آلام وحزن، وبما أضناها به من متاعب ونصب، يوم كان يتركها مع صغيرتين عزيزتين عليه دون أنيس أياما قد تطول فتبلغ الشهور حيناً والسنة أو السنوات أحياناً. أ في قلبه الكبير، وكان رسمهن تحت ناظره أينما حل، ولكنه كان يدرك في أعماق نفسه، ما كان يسببه لهن من ألم ولوعة الاشتياق، ثم إذا عاد إليهن لم يجد منهن إلا الإعانة على ما هو عليه في صبر، وإلا التشجيع على المضي في دربه بإيمان عميق. لقد كانت هديته الأخيرة إلى من أحب، قصة حياته موشحة بهدوء كله اعتذار وكله اعتراف بالجميل.

فإليك يا سيدتي، يا رمز الوفاء، تحية إعجاب ملؤها التقدير لما صنعت لهذا اليوم الأغر، غذيت بمحبتك عبقرية فتفتد ثم اتحت لزوجك العظيم دخول جامعة حلب ميثاً مع المخلدين، بعد أن سدت في وجهه أبواب الجامعة الأخرى حيناً في طليعة العلماء المحققين.

سيداتي سادتي

لقد أحب سامي الدهان دمشق حباً كبيراً، لا يعدله إلا حبه لمسقط رأسه، بلد () الكثير عن الفيحاء متغزلاً بمفاتها، مقدماً لتاريخها ولرجالاتها وأدبائها ولشاعرها القديم "الوآء" أجل الخدمات، وكانت له يد فضل في طبع ديوان شاعر الشام الكبير الجيل المعاصر "محمد البزم" من قبل على لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.

د أحبت دمشق ساميًا الدهان مقدره فيه مواهبه، وضمه مجمع الخالدين فيها،
إلى صفوفه، فلما قضى طلقت العاصمة اسمه على شارع من شوارعها تمجيدًا له
حياء لذكراه.

وها نحن اليوم نحتفل بتكريم حلب الشهباء لأبنائها البررة، تقديرًا لعلمه
وأدبه، ووفاء لحبه ياها ولخدمته تاريخها وحيائه ذكرى رجالاتها، ولرغبته في
يضم رفاته إلا تراها الندي:

وكريم من أوها

سيداتي سادتي:

رحم الله فقيدنا رحمة واسعة جزاء وفاقًا

أجزيلًا من مجمع اللغة العربية بدمشق لكلية الآداب في جامعة حلب
على جميل دعوتها هذه.

وتحية تأرج بالمسك للشهباء، في تقديرها للأدب والأدباء.

ليكم يا صفوة من أهل الفضل فيها، تحية دمشق مع أطيب المنى.

وما أمتعت جارها بلدة كما أمتعت حلب جارها
هي الخلد يجمع ما تشتهي فزرها فطوبى لمن زارها

عدنان الخطيب

سيرة حافلة وعطاء متميز

الدكتور عمر الدقاق، عميد كلية الآداب

الذكر للإمر ثانياً. فما أكثر من يرحلون عن الدنيا وكأنهم . ولكن ما أقل من يدأبون في حياتهم على العمل ويجدون في العطاء يعم خيرهم الناس في حياتهم ومن بعد مماتهم.

من هذه الفئة القليلة العاملة نا الفقيه سامي الدهان، نه رائد من بلدنا، من حلب الشهباء، من سورية العربية، من وطن العروبة الكبير.

ولد سامي الدهان سنة 1912 في حلب وتعلم في مدراسها، وكان من نبه شباب جيله، والمتفوق الأيفاد إلى فرنسا، وهناك دخل في طور جديد من حياته لعل أهم ما فيه أنه تزود خلاله بمنهج البحث الأكاديمي، وقد أتيح يتصل بكبار المستشرقين وأعلام الباحثين من مثل غود ا ديمومبين، ووليم مارسيه ولويس ماسينيون سوفاجيه وهنري ماسيه... كما أتيح له بعد ذلك أن يعقد صلات علمية وثقى مع سائر من عاصرهم من المستشرقين في العالم مثل: هنري لاووست، ونيكيتا إلسيف، وبرنارد لويس وسواهم.

ج الدكتور سامي جهوده في السوربون بدراسته الرائدة عن أبي فراس بالفرنسية وبتحقيقه ديوان ذلك الشاعر الفارس، وذلك على نحو من النشر العلمي لم يكن معهوداً في بلدنا من قبل، فاستحق صاحبه بذلك درجة دكتوراه الدولة بدرجة (مشرف جدا) مع تهنئة اللجنة الفاحصة، وكان ذلك عام 1946.

وحين عاد الدكتور سامي إلى وطنه ندب بقرار جمهوري للعمل في المعهد الفرنسي للدراسات العربية العالية، التابع لجامعة السوربون في باريس، كما الوقت نفسه محاضراً في كلية التربية بجامعة دمشق لمادة أصول تدريس الأ

وتعد هذه المرحلة من أخصب سنوات عمره وهي التي قادته حثيثاً مجمع اللغة العربية بدمشق، عاملاً فيه وهو في نحو الأربعين من تجاه ذلك التقدير السامي وبالثقة البالغة فكان له من كل ذلك حافز كبير على الأدب والعطاء.

لقد طوف الدكتور الدهان في أرجاء المعمورة في بعثات علمية كثيرة، وحضر العديد من مؤتمرات المستشرقين، كما مثل بلاده ضمن العديد من مهرجانات اء ومنها: مهرجان شوقي، ومهرجان الأخطل الصغير ومهرجان الكواكبي ومهرجان العقيدة والفكر الشيخ عبد الحميد الزهراوي.

وقد أتيح للدكتور سامي من خلال ه الكثرة أن يتوغل في مكتبات حواضر العالم، شرقه وغربه، وأن يقف على كثير من كنوزنا المعمورة، فنسخ ما أتيح له ينسخ، وصوّر ما كان بوسعه أن يصور.

لقد زار القاهرة وبغداد والنجف وعمان والرباط واستامبول.. كما زار يكا نكلترا وفرنسا وهولنده والدانمارك والنمسا إيطاليا وتشيكوسلوفاكيا وروسيا ألمانيا وبلجيكا.. وعاد بنتيجة ذلك التطواف بزاد ثقافي وعلمي وفير.

وكما كان الفقيد محاضرًا

ا في معهد البحوث والدراسات

العربية بالقاهرة.

على لرعاية الفنون والآ

الاجتماعية بدمشق، ثم مقررًا للنشر في هذا المجلس الأ .

طاقة كبيرة من الدأب، وحماسة بالغة في العمل، وحيوية عجيبة في النشاط، وغزارة شديدة في الإ . فمن الدوريات والمجلات والصحف التي نشر فيها بحوثه ومقالاته:

العربية - - - - - الحديث - - -
البيان - - - - - الدليل العربي - - -
الجهاد - - - - - - - -
الندير - - - - - - - -
يام - - - - - - - -

أنه من العسير على باحث متعجل مثلي يحيط بكل نتاج سامي الدهان، بل يلم به، فلهذا مجال آخر يتاح خلاله مجال البحث الهادئ العميق معتمدًا على المنهج الأكاديمي الرصين.

قول إن سامي الدهان ع

المواهب، وإنه

لقد زرع الفقيد في حياته الحافلة بالدأب والعطاء ما شاء الله له أن يزرع، فأرضى ربه ونفسه وأمته. وها هو ذا يحصد حصيلة زرعه المبارك وتجنّي روحه وأمته ثمرة ما قدم لتراثه ووطنه من فضل عميم.

تمثله، كما أعهد دأبًا، أتمثله في عالمه العلوي يطل علينا اليوم باش الوجه عريض البسمة متألق العينين وكأني ألمحه من وراء الحجب يهز رأسه معربًا

عن امتنانه تجاه هذا الجمع المبارك والصفوة الطيبة، وهو راض كل الرضى عما يحدث في بلده وما يجيش في صدور أهله وأحبته، وصدقائه وتلامذته.

ر سامي الدهان القيام بمأثرة لم تعرف بلا نالها نظيراً، حين قدمت مكتبة فقيدتها هدية قيمة، وهبة ثمينة إلى كلية الآداب بجامعة حلب، مع أن السيدة حرم الفقيد وابنتيه لسن من ذوي الغنى ولا من هل اليسار، ولكنه الجود، الجود بأجلى معانيه، وأحلى مظاهره. وهكذا فإن السيدة الفاضلة رصينة العطار وابنتيها السيدتين غادة الدهان وهالة الدهان قد فضلن بقاء الأ

د آثرن أبناء بلدهن على نفسهن حين ضحين بكثرة المال في مقابل حسن الذكر، على الرغم مما يتمتع به المال وتحظى به المادة من شأن بالغ في عالم اليوم ودنيا الناس.

وما من ريب في أن أسرة الدهان الكريمة بهذا العمل الجليل قررت السير على نهج راعيها وحببيها في متابعة رسالته السامية، وهي خدمة جيله ووطنه وقوميته وتراثه وأدبه ولغته.

ضم رئيس الجامعة ووكيلها وعمدائها ساتذة كلية الآداب، وطلابها أعرب للأخت الكريمة السيدة رصينة العطار حرم الدكتور الدهان ولابنته المثقفة السيدة غادة الدهان، ولابنته الثانية الصيدلانية السيدة هالة الدهان.. عرب لهن عن بالغ الشكر وعميق الامتنان لتلك اللفتة الكريمة تي يلهج بفضلها حمداً وتقديراً

كلمة، وقصيدة عبد الله يوركي حلاق صاحب مجلة الضاد

أيها الحفل الكريم:

كنا في مطلع الثلاثينيات نحو عشرة شباب، أذكر من الراحلين منهم المحتفى بطيب ذكره اليوم المغفور له الدكتور سامي الدهان، والمرحومين ورخان ميسر ديباً وموسيقياً كبيراً. ومن الباقين، بلبل بو ريشة والدكتور ممدوح حقي وأنا.

وحاولنا وقتئذ أن نؤلف رابطة تسهم في خدمة الشعر والتجديد، وتكون مجلة "الضاد" لسان حالها. وشاء بعضنا أن يغالي في نظرية التجديد مغالاة أدت إلى عدم

وفي أواخر نيسان الماضي، دعاني الصديق عمر أبو ريشة إلى تناول طعام الغداء على شاطئ بحر بيروت. وهناك بقينا ساعتين نستعيد ذكرياتنا الماضية تحت سماء الشهباء وكان من الطبيعي أن نعطر مجلسنا بذكر الساميين: الكيالي والدهان وبقية الاصدقاء الاحياء.

بما أبدته السيدة المصونة حرم الدكتور الدهان وأسرتها الكريمة عزاء، وكيف أهدوا خزانة كتبه الثمينة إلى جامعة حلب، فأكبر أريحياتهم تهم، و ملني تحيته إليهم وإلى الدكتور يوسف الحسن رئيس هذه وإلى الدكتور عمر الدقاق عميد كلية الآداب فيها، وإلى بقية أساتذتها الكرام. فليتفضلوا جميعاً بقبول تحية نابغة الشعر العربي الأصيل عمر أبي ريشة، مقرونة تحيتي وإكباري واحترامي واستعدادي لإصدار عدد خاص من مجلة الضاد يضم ما يقال في هذه المناسبة.

رمز الوفاء

مهما بعدت فأنت في الذك
وحضنت حبك في حنايا
رف الفراش على الشذا المتضوع
من بعد أن نضبت هوامل أدمعي
" "

وله من الأ
ألفيته رمز الوفاء
جبل يطل هات الأ
يسيبك بالقلم الرصين الـ
سحر معناه الرقيق الممتع

أريا في مسمعي
رافقت ركبك في طريق ص
وعلى ضريحك رف شوقي مثلما
ه
وصرخت يا رب السماء ألا ترى
أبييت سامي تحت أط
حابهـ
أدب — شامخ واستطال كأذ ه
ه
ويهز أعط اف النجوم بـفنه

وإذا تحدث فهو صنو الأ

هي

ونشيح قلبي الواله المتصدع

أنا شمعة ذابت وزال ضياؤه

4

نلهو على روض الربيع الممرع

أيام كنا والشباب شفيعد

صون على مي

ونعلم الطير الصداح وند

زهو الشباب إلى مج

فنعب حتى نرتوي، فيقودن

بحديث حب أو بنظرة م

قد تيمت ها

سمعت وألف حكاية لم تسد

للغيد عنا ألف ألف حكاية

لما التقينا في خ " "

هامت بها روعي وزاد ت

وسقيتني من دن ظرفك خ

وسك باله

وجلوت همي بالمزاح وقل

فيها المباهج كالبروق الل

ليست حياة المرء غير سد

جادت بها كف الزمان المسد

فانهب زمانك فالمسرة ن هزة

حار اللبيب بها

ماذا دهاني يا إلهي ه

مس القريب مغردا

كالعندليب وكان قيثاري م

أيدي الضياع ومن ذهولي لا أعي

وأدينا ال

" شطرين ما اختلفا مسافة "

بلئيم وجه بالريد

ورقيق كل مد

" منا المحبة بيند

شنان بين الصادقين ومن ب

كتب أذبت المقلتين بوض عها

العلم نبراس الحياة، وذ

العلم أجمل حلوية تزهو ب ها

عفت الحياة، فيا مروعات اسمعي

وسواك يدفن كنزه في ب

أحسننت في هذي الحياة وبعد أن

أعطيت كنز العلم لم تبخل به

كبنفسج الروض الوديع عرفت ه
في نثره غرر البيان وسد
قلم كحد السـيف إلا أن ه
أنه
كتب شكت من بعد فقدك يتمه
كتب بها نور المعارف والنـهى
" اها "

هذا مجـ لم يزل
يكنا

وبهيكـل الذكرى أذبت حـ
ناديت يا سامي فجاو بني الصـ
كانت ربي الشهباء مربع لـ هونا
يت على ضريحك راثيـ

لكن أحكام القضاء عجيـب
وفيت قسطك عالمـ
من كان مثلك لا يموت و

في حين يرفل بالغرور الـ
عصم البيان عن الهجاء المـ
طفل صغير فوق حضن المرضع
حتى استقرت في حماها ا
صانها " *

يرنو إليك فقم وشـنـ
لسماع آيات الخطيب المصـ

يله المتدفـ

فهجرتها وسلوت أطـ يب مرـبـ

نت مشـيـ

تقضي فتودي بالهـ
وتعبت من حمل الرسالة فاهجـ
يحيـا بذكر بالخلود مرصـ

* بي عمر الدقاق عميد كلية الآداب، وأحمد يوسف الحسن رئيس الجامعة.

سامي الدهان، صديق غاب عنا

الدكتور نقولا زيادة

الأستاذ بجامعة بيروت الأميركية

أعرف أننا التقينا فتألفت نفسانا وتأخت روحانا. وبعدها .
وكثيرا ما مرت فترة طويلة دون أن نلتقي أو نتراسل، فإذا اجتمعنا حسبنا كأن لقاءنا السابق كان في الأمس القريب. وكان حديثنا عندها يصبح تتمة لما كان بيننا من قبل
أما قد مر بين اللقاءين.

التاريخية

ديب
لنا من ذلك غذاء فكرياً شهيداً سلس واضح، فمتعنا بذلك كله وأفدنا منه.
درك غثها وسمينها، وفرز الواحد عن الآخر، وأخرج

بيرة في مظانها، فانترعها منها، وحملها
معها عبر البلاد . ل على هذه المخطوطات يقرأها ويقابل نسخها ويقارن
بينها، ويحقق منها ما اختلط أمره، ويعلق على محتوياتها بما تقتضيه الحقيقة وما
يبلغه الجهد المتقضي. فإذا بهذه المخطوطات تظهر للعيان، بعد أن نفذ إليها سامي
ببصيرته، مجلوة المعنى، ناصعة الصفحة، قشبية الحلة. وعندها كان الواحد منا
يجلس ليقبس من معرفة سامي ودقته.

وكان سامي يسطو على العقول فيقدم لها مما عنده، وهو كثير، ناصدً معيئاً
مفيداً . وكان يؤلمه كثيراً عندما ترفض تلك العقول ما يقدم لها، لأنه كان يحب
أن يعمل الآخرون على نحو ما يعمل، لأنه كان يحب أن يعمل الآخرون على نحو ما
يعمل، يسيروا في الشوط كما يسير.

وقد سطا سامي على القلوب، فأسرها بما في قلبه من سعة، وما في نفسه
حب، وما في دمه من رغبة أكيدة .
لهم فبادلوا حبه بالحب. ولكنه كان دائماً فيما عرفه عنه في
ما يزيد على ربع قرن، هو الباد . وأجمل ما كان سامي يتحلى
به أنه لم يغضب من الذين لم يردوا جميله بالجميل، ولم يحقد على الذين خاصموه
(بل وطعنوه في الظهر)، وما كان كثرهم، بل كان يتسامح في ذلك إ .
سمع عن قوم يحاولون (كل لحمه)، ف اجتمعت به وسألته كان
جوابه " الدنيا أمور جمل من ذلك وأفضل، فلنتحدث عنها".

في كل هذا الذي ذكرته عن سامي، وهو قليل ير، كان صديقي يعمل باستمرار وبديناميكية تلفت النظر. كان كتلة من النشاط تنتقل تنتقل الصاروخ، لكن سيره الصاروخي لم يكن في خط واحد، بل كان يسير بشكل لولبي وهذا يسر له أن يكون اطلاقه منوعاً فاقه واسعة، وعطاؤه كثيراً .

وبلغني يوماً سامي مريض. فهمت بزيارته، وبيته في دمشق بيروت
سامي طريح الفراش، بشكل مضن، .
فعدلت عن الزيارة.

رى ذلك الرجل النشط المتحرك العامل، ذلك الصديق الدؤوب اليقظ، ملقى على فراش. احتفظ لنفسه بصورته الأصلية.

وقد يبدو هذا غريباً للبعض، لكنها قاعدة اتبعها دوماً .
نفسية صورة أصدقائي وهم حركة مستمرة فاعلة فعالة.
مأتمه، لأنني كنت غائبا عن هذه الديار.
بموت سامي، الذي نذكره اليوم، خسرت المعرفة
ركانه.

أما أنا فقد خسرت صديقاً، لكن روح صديقي لا تزال معي.

بيروت 3 1975 نقولا زياده

علم الشهباء
الشاعر عبد الرحيم الحصني

وكننت له المربع والجنان
وما أشهاك في الدنيا مكان

مكارم لا أحيط بها افتتاد
أخاف من الوفاء يقول خاذ

فأحذرها، و جتنب البيان
بعزم نشيده، ومضى جبان
ولم أجدب لثورته العناد

إليك من
أكبها الأمان
لغيرك في هواه ولا استكان

ريحية م
وفاء واشتهاء وافتتاد
سوى الآمال صافية حسان
فما افتقد المآثر والكيان
بغير الذكريات ولا استعان

أضاء مجاهل الفصحى وصانا
وكننت له العزيمة واللسان

سليني أينا ك ب الرهان
تسابقنا فكننت له صديق
فيا شهباء ما أغناك م
رحابك بالجمال زهت وم

إحداهن
وكننت إذا ذكرتك في خيد

مخافة أن يقال أتى شجاع
فلا والله لم يعثر ج
ولكني رأيتك من بيد

مهاده الساميين حملت قلب
وجئت اليوم

أ غريب
تفاني في محبته ول
صعاب الدهر م ا زادته إلا
أينسى إخوة م ا ذاق منهم
نه
وما احتمل الأنام غياب ح

ه
ويا ترف المكارم أي وج
غفا السامي عن الدنيا فقلند
فلاح منار أسرته فم
نبي
أشاع العلم مرتضيا سخي

ه الإ

أندي العبقرية لا تقولا
فلولا الطيبات من الأي
سنذكر حين نذكر كل ح

برى الله الخليقة من ت
سلي التاريخ هل أغناه مج
تغيم عظام الأ
فتبسم حين تبسم كبري

خواطر شاعر حي
بدين الحب للإ
بني الدنيا لأمتنا احت
ومن انوار حكمته بران
تلامسها على شغف يذاد
وتشرق حين

بني الشهباء م
بذلتم في سبيل الحرف جه
وأهديتم سجل الفكر زه
أنار العقل ساميكم ولم

وكسب المرء في الدنيا صنيع

إذا لم يرتشف منكم لباد
وكنتم دونه حربا عوان
إذا ذكر السعادة واللياذ
لتخليد المكارم مهرجان
تزود منه للذكرى ضمان

ويا شهباء يا ألق المع
علي لأهلك الأحب اب دين
سبيقى حبا رطبا ندي

ومهد الساهرين على هداد
وقد يعيي ا
وتذكر هذه الدنيا هوان

– عبد الرحيم الحصني

سامي الدهان محب اللغة العربية وعاشق التراث

الدكتور عبد الكريم خليفة
رئيس قسم اللغة العربية وآدابها
ردنية

– رحمه الله – ا وأديباً .

تحقيقاته الخصبة العميقة تثير في نفسي الإعجاب والتقدير. وشاءت الظروف أن يأتي سامي إلى الجامعة الأردنية، فعرفته عن كثب زميلاً يقسم اللغة العربية لسنوات عدة، حتى خر صريع المرض الذي ودى بحياته.

كان سامي يحب اللغة العربية حباً عميقاً ويعرف بعمق مزايا هذه اللغة خالدة، ولا عجب في ذلك وهو الضليع فيها، العالم بمزاياها وبقدرتها على التعبير عن التموجات الدقيقة في المعاني مما يضعها في مصاف أهم اللغات الحية ن لم تفقها في بعض جوانبها. ولا شك أن أهمية هذا الموقف ينبع من كونه صد عن أديب يتمتع حساس لغوي مرهف، وعن عضو في مجمع اللغة العربية يعرف عدة لغات ويتقن اللغة الفرنسية .

– رحمه الله – فضلا عن ذلك كله، يعتز بهذه اللغة اعتزازاً يكاد المستمع إليه يحس بأنه يختلط في حياته ودمه باعتزازه ببني أمية عامة وبلاد الشام خاصة. وما أكثر ما ينبري لهؤلاء الزعانف الذين حاولوا أن ينالوا من لغتنا الحبيبة في ثر هزيمة حزيران 1967 الهزيمة كانت هزيمة للفساد والاستبداد
اللغة العربية هي لغة نكباء، وليست لغة الكسالى والخاملين
عن كونها الرابط الأساسي المقدس الذي يشد أقطار هذه الأمة إلى وحدتها صيلة.

ردنية قد وضعنا خطة فيما يتعلق باللغة العربية من حيث هي اللغة القومية والأداة الوحيدة الموصلة إلى الإبداع في أية نهضة علمية أصلية.

طتنا هذه، نستلهم في الحقيقة روح جامعة دمشق التي أرسى قواعد اللغة العربية في كلياتها العلمية المختلفة.

وضعنا خطة لتدريس اللغة العربية، من حيث هي لغة وأسلوب وتذوق لجميع

ردنية وفي جميع كلياتها. فنحن لا نريد فقط

اللغة العربية يحبون لغتهم ويعتزون بتراثها، بل نريد أن نخرج اقتصاديين ورياضيين أطباء ومهندسين وعلميين، يعتزون بلغتهم، ويثقون بقدرتها. وللحق

: – رحمه الله – ممن ساهم بجد وحماسة في هذه الأ
القوية المهمة. وكان حبه لهذه يمانه بها يجدان الأ
طلابه.

إيمانه بتراث هذه الأمة الخالدة خلود لغتها، لغة القرآن الكريم الخالد،
فيتجلى بهذا الجهد المعطاء الذي بذله في تحقيق ما ينوف عن الأبعين كتاباً
والتاريخي دون أن أذكر بحوثة الأصيلة حول
هذا التراث الضخم.

كان سامي، يؤمن بتراث هذه الامة، فيقتفي آثار أهم المخطوطات، يجمعها
ويحث صدقائه وطلابه على دراستها والعكوف على تحقيقها، و
بهام عن نصوصها. وقد ترك آثاراً طيبة في أوساط أصدقائه وطلابه في هذا

ن سامي، رحمه الله، كان في سباق مع الزمن، ينكب على عدة
مشاريع في تحقيق المخطوطات. وكانت صورة غرفته في الفندق حيث كان ينزل
أصدق شاهد على ذلك.

لا أريد في هذه الكلمة القصيرة أن أدرس مفهوم النص الأ
هذا العالم المحقق، لأن ذلك يستحق أن يكون موضوعاً
ولكنني أريد أن أنوه بقضيتين أساسيتين في هذا المجال وهما حبه لهذا التراث الذي
يصل أحياناً
على ذلك تحقيقه وطبعه لديوان بي فراس الحمداني، والناحية الأخرى أقولها
فة أكيدة، وهي أن سامي الدهان كان ممن يعدون على أصابع اليد
الواحدة في مقدرته على فهم النص وتحقيقه. كان يتمتع بحساس لغوي مرهف وفؤاد
ذكي وخيال خصب ينقله إلى أجواء المؤلف في الزمان والمكان. ولا شك هذا
التفاعل العميق مع بيئة المؤلف وفهم اتجاهاته ومشاعله عصره الخاصة منها
والعامة، كانت ركيزة ية تعينه الاقتراب من حقيقة النص. وأذكر فيما أذكر
من مناقشات دارت بيننا، ملاحظاته القيمة الذكية حول بعض النصوص التي حققها
المرحوم طه حسين من لزوميات أبي العلاء. وكذلك فيما يتعلق بنصوص رسالة
وغيرها. وقد كان ال
أساسياً في اتجاهي لتحقيق رسائل أبي

وأخيراً
كانت حياة أدينا الفطن حياة معطاء خصبة، وأرجو أن
يحين الوقت لدراسة أدبه دراسة علمية موضوعية.

– عبد الكريم خليفة

سامي الدهان، المؤلف والمحقق

في الجامعة اللبنانية

عرفت سامي الدهان يوم كان يدرس في باريس، وعرفته بعد ذلك كاتباً
ا ومحقق مخطوطات، ولقد كان في ذلك كله نشيطاً عظيم النشاط، كما
كان ذكياً في تناول بحوثه، ذواقة في تخير لفاظه وجمله.

غير أن الذين عرفوا له ذلك المرح الأول قد عجبوا أن ينقلب ذلك المرح جَدَّ
لا مقام فوقه. لا شك في ا يتبدى في أوجه مختلفة قد تفرق
حياتاً حياً أخرى. وليس غريباً في الطبيعة الإية أن نرى في

ا خيالياً إلى جانب نثر رصين، وحياة فردية موعلة في الفردية إلى جانب حياة
اجتماعية غارقة في المجتمع تهتم بكل جوانبه.

وكان في سامي الدهان جرأة اجتماعية قل ترى مثلها في الأء والمؤلفين
الذين يطوون يامهم على الدقتر والكتاب، ويقضون وقاتهم بين البيت والمطبعة.
امي الدهان في حلب، حتى تراه في إحدى مطابع بيروت، ثم تسلم
عليه في صباح يوم في بيروت فتراه في مساء ذلك اليوم نفسه في الجامعة
المعهد . اليوم التالي فتجده في القاهرة
في باريس. تلك صورة لسامي الدهان كانت مألوفة في حياته.

وكان سامي الدهان مؤلفاً ا، ولا يدرك هذه الخاصة في سامي الدهان إلا
ن كثرة التأليف لا ترجع فقط إلى اتساع وقت المؤلف، فإن وقت
سامي الدهان كان مملوءاً بأشياء كثيرة، بل كان مزحوماً بها. ن أمر التأليف يرجع
ية تسندها سعة اطلاع. وكان سامي الدهان واسع الاطلاع،
لا أقصد واسع الاطلاع النظري من الكتاب إلى الكتاب، بل أقصد الخوض في الحياة
والغوص فيها، هذين الخوض والغوص اللذين لم يكونا لكثير من المؤلفين.
الاختبار الواسع العميق الذي كان لسامي الدهان في الحياة – ظن كثير من الناس
لا صلة له بالتأليف – ذو صلة وثيقة بالتأليف.

ا أدبياً لفلان أو فلان، فلا يبدو لك في جميع ه إلا وجه واحد لا
يزايله ذلك الوجه ولا يزول هو عنه. وربما قرأت لأديب عشرين مقالاً فكأنك تقرأ له
ا إلى أن تقرأه كله. ولكن سامي الدهان
الذين تناولوا بحوثهم من جوانب الحياة المختلفة وظهرت منهم في كل

جانب منها معارف كثيرة. ولقد ضاق وقت سامي الدهان وقصر عمره عن يكتب في جوانب لو كتب فيها لكنت طريفة مفيدة.

وكثرة تصانيف سامي الدهان يقولو فيه ما قاله غيرهم في غيره. هنالك سرعة وهنالك استعانة وهنالك استنتاج غريب. كل ذلك أمور طبيعية يقوم بعدد كثير من الأعمال الكبيرة المقليل الأجود خير من الكثير الجيد. ولكن بما أن الحضارة تطور فلا للآخرين عن أن يقرأوا لنا بأن الكثير الجيد أساس في بناء الحضارة. نعمله اليوم، لا بد من أن تتعده في غد يد رفيقة بصيرة بارعة فيصبح أجود أو يصبح الأجود. ولو أن إنساناً لم يُوثق بأن لا مأخذ فيه التآليف اقساماً ثلاثة، تأليف ابتكار (لم يسبق أ مثله) وتآليف يوضح وتفسير (يعنى فيه مؤلف جديد ب كتاب قديم من خطأ أو نقص) ثم تأليف تتميم (بأن يقف مؤلف عند حد في يتناول الموضوع من ذلك الحد فيسير به شواً جديداً).

وفي حياة سامي الدهان من حيث التآليف ظاهرة غريبة يختلف بها المؤلفين عموماً. يبدأ المؤلف عادة بالدراسات القصيرة والإدهان، بدأ بنشر ديوان أبي فراس، ذلك الكتاب الذي سيقترن به اسمه ابداً 1944 كان آخر كتبه "درب الشوك" ذلك الكتاب الذي بسط فيه ترجمته وعقبات حياته، في عام 1963. وذلك غير مألوف في حياة المصنفين.

وحياة سامي الدهان في التآليف تنقسم دورين: الدور الأول يقع بين 1944 و1956، وهو الدور الذي شهد الانقلابات المختلفة في سورية منذ عام 1949. كانت لسامي الدهان صلة مفيدة في هذا الدور وخاصة في الأيام القليلة التي عاشها حسني الزعيم في الحياة السياسية. في هذا الدور صدرت أكبر مؤلفات سامي الدهان: ديوان أبي فراس- كتاب في السياسة للوزير المغربي- ديوان الوأواء الدمشقي - الحلب في تاريخ حلب- علاق الخطيرة (الجزء الأول) - التحف والهدايا. وجميع هذه الكتب كتب تراث محققة. ولم يكن بدءاً يستريح سامي الدهان بين كل كتاب الدراسة اليسيرة، فلقد صدر له في أثناء هذا الدور الأول: الغزل - (وقد قصد بهما طلا الثانوية)، ثم شاعر الشعب حافظ إبراهيم والمرجع في تدريس اللغة العربية

حياته في التأليف فكانت مختلفة عن حياته في الدور الأول، ليس فيه من كتب التراث إلا الجزء الثاني من كتاب الأخطيرة (عام 1962)، والمعقول أن يكون هذا الجزء الثاني مع الجزء الأول حياته، ولكن طبعه تأخر من عام 1956. ثم هنالك في هذا الدور شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد (1958) () (1960) وهي رسالة قصيرة. ثم هنالك في هذا الدور الثاني كتب خفيفة () كتب التراث التي حققها سامي الدهان). من هذه الكتب الخفيفة: عبد الرحمن الكواكبي - المديح - الهجاء - شكيب - الشعر الحديث في الإقليم - صلاح الدين الأيوبي (:) - مير شكيب (نسخة جديدة) -

وتعليل كثرة الكتب الخفيفة في هذا الدور الثاني، أن سامي الدهان كان قد اشتهر، فوق براعته في التأليف، فكان عدد من دور النشر يحرص على أن تنشر كتباً موسومة باسمه. ولعل ثمة تعليلاً آخر، هو أن الطاقة التي نفقها سامي الدهان في ول بذلك الدفق تركت شيئاً نثر السلبى في نشاطه وصبره على تحقيق رجعنا إلى مكتبته وجدنا فيها أصولاً كثيرة محققة تحقياً جزئياً أو تنتظر التحقيق.

لا ريب في أن سامي الدهان قد أغنى المكتبة العربية بعدد من كتب التراث المحققة مع أنه فارقتنا وهو في عنفوان استعداده للتأليف، لولا أن للحياة سلوكاً البشر يعيا على التفسير، ون كان لا يعيا على ربط الأسباب بالنتائج، في عدد من حيان. فنرجو أن يكون في مخلفاته كتب محققة جاهزة للنشر أو كالجاهزة، فإن الذين يهتمون بهذا العمل المضني فوق حاجته إلى الصبر والاستعداد العلمي والفني والخلقي، يقلون شيئاً فشيئاً في هذا العصر القائم على السرعة وعلى خفة الوزن

بيروت -

مع الدكتور سامي الدهان وقائع وذكريات

حسن سعيد الكرمي -

عرفت المرحوم الدكتور سامي الدهان، أول ما عرفته - 1953
أو نحو ذلك على ما أذكر في بيت الأ نعيم الرفاعي أستاذ علم النفس في جامعة
دمشق، وكان معه الدكتور أمجد الطرابلسي. ثم كانت زيارته للندن غير مرة
فتواصلت المعرفة واتسع مجال الاتصال. وكانت صلتني به رحمه الله في أول العهد
مصبوغة بطبيعة الحال بمذاكرة موضوعات تتعلق باللغة العربية من جهة
دب والشعر العربيين، ثم بالتاريخ العربي من جهة أخرى. وكنت في ذلك
ذاعة البريطانية في لندن، حريصاً
المرحوم الدكتور الدهان وأمثاله من قادة الرأي في هذه الميادين.

أدبية وتاريخية من المراجع
صلية. وجلب انتباهي في ذلك الوقت، أكثر هذه الكتب المقترحة يغلب عليها
تكون تراجم لأعيان القرون المختلفة. وساهم الدكتور الدهان وهو في لندن في زيارة
له في برامج أدبية أذيعت من الإ عة البريطانية. ولم
للدراست الشرقية نزل في فندق قريب من مبنى مقر القسم العربي في الإ
البريطانية، فكنت تردد عليه، أزوره بعد العمل، وأبحث معه ما يخطر بالبال.
أننا في أحد هذه الاجتماعات تطرقنا إلى بحث القواميس العربية، وقال المرحوم
الدهان في ذلك الحين إنه يرى أن قاموس البستان لعبد الله البستاني هو خير قاموس
يستعمله الباحث والدارس من بين القواميس العربية التي ظهرت منذ مستهل النهضة
العربية، كر أن يكون لقاموس محيط المحيط مثلاً لبطرس البستاني أي فضل عليه
فذكرت له أنه من هذا الرأي قد يكون متأثراً

مدح قاموس البستان ودم قاموس محيط المحيط، وذكرت له أن هذه الاقوال وردت
عن الجواهر حقه الكرملي. وانتهى بنا البحث إلى القاموس العربي عامة
التجديد فيه. وكان هو يوافق على ذلك، ولكنه كان يخشى أن يساء
العمل في هذا الميدان ثم ذكرت له ما خطر ببالي حينئذ من النواقص التي لاحظتها
في القواميس العربية التي بين يدينا. ولا زال أذكر هذه الأحاديث مع المرحوم
الدكتور الدهان، ولا سيما لأنني عكفت منذ زمان على
حيز

وأذكر عنه أيضاً أنه زارني يوماً في بيد
خوان كانوا يريدون التعرف به. فحانت من أحدهم غلطة في لفظ اسم ديب مشهور
هو البطليوسي، فقال عنه: البطليوسي. فانزعج المرحوم لذلك وبادر إلى تصحيح
اللفظ وقال: البطليوسي. وجرى البحث بعد ذلك في مشكلة ضبط هذه الألف العربية
وأمثالها، ولاسيما بعد أن أصبحت هذه المشكلة مستعصية بسبب عدم اهتمام الكتب
العربية الحديثة لذكرها وضبط ألفاظها من جهة أخرى. وذكرت عن جسامه هذه
ساتذة العرب التلاميذ في جامعة لندن، وكان يعد أطروحة عن
صفهاني صاحب غاني لشهادة الدكتوراه كتب في طروحاته اسم يزيد بن مزيد
أنه يزيد بن مزيد. ولما سئل هذا الألف هذا الغلط قال: وكيف
اللفظ الصحيح والكتب التي بين يدينا لا تضبط الشكل؟! وأذكر أن المرحوم لما
خرج من البيت وسرت معه إلى المحطة القريبة، أخذ يردد الغلطة ويقول:
البطليوسي يعطيه العافية! واقترحت ذكر، في تلك المناسبة أن يقوم
ماء التاريخية والجغرافية. وكنت
طلعت المرحوم في البيت على مشروع قاموس من هذا النوع.

وحدثته، من جملة الأحاديث، عن واقعي جرى معي. فقد سألتني بعضهم
عن البوصيري صاحب البردة، وردت أن اكتب نبذة أذيعها عنه، وعمدت إلى ما
لدي من المراجع، وكان من بينها كتاب بعنوان تشطير البردة لعبد العزيز محمد بك،
فرأيت فيه عن البوصيري قوله: "ولد رحمه الله ورضي عنه بدلاص" من غير شكل
دلاص هذه نها قرية من قرى صعيد مصر في مديرية بني سويف.
لفظها في الإذاعة لم أدر هل هي ... د
لاص ... ولجأت في حيرتي هذه إلى أحد كبار العلماء من مصر كان في زيارة
للندن فسألته عن اللفظ الصحيح لهذه القرية فلم يعرفه، وسألته عددًا من المصريين
فلم يعرفوه، ورجعت إلى كتب السياحة الأجنبية، فلم يصد .
فأدعته على أنه دلاص بفتحيتين.

هم بحث خضته مع المرحوم الدكتور الدهان بحث تحقيق الكتب
العربية المأثورة وصدارها بطريقة يسهل معها على القارئ العربي فهمها
فكار فيها، ولا سيما بعد أن استهان العرب بعض الشيء في المدة الأخيرة بلغتهم
وبتراثهم. والدكتور بطبيعة الحال من فرسان هذا الميدان، وله جولات معروفة. وقلت
له عن الأساليب التي تحقق بها الكتب العربية التراثية نها قد تكون غير مرضية
لسببين مهمين: الألف الذين يختصون بالأدب العربي والتاريخ العربي في العالم
العربي عامة يغلب عليهم يكونوا من الذين لم يكن لهم درجة تحصيلية كافية في
الدراسات العلمية الرياضية والتاريخ.
طريقة التحقيق ناقصة. ذكرت له ذلك كله، فلم يوافق على الشق الأول، ووافق على
الشق الثاني، وهو ما يسمى بالتحقيق النصي، الذي ينصرف إلى تحقيق النص
وتحريره وضبطه والوثوق من أن الكلمات أو العبارات الواردة في الكتاب هي
الكلمات والعبارات التي يجب فيه، ومن ذلك ترجيح نص على

والمقايسة بين النصوص المختلفة في مخطوطات مختلفة، كما كان يجري مثلاً تحقيق نصوص الأحاديث النبوية، والثاني، وهو ما يسمى بالتحقيق الخارجي، ينصرف إلى معرفة الملابس التاريخية والفكرية والاجتماعية حتى والدينية في الكتاب، كما كان يجري مثلاً آية من يات القرآن الكريم، أو ذكر المناسبة التي قيل فيها مثل من الأمثال أو بيت أو قصيدة. وهي على كل حال طريقة التحقيق في الغرب، ولا سيما فيما يتعلق بالكتب الدينية كالعهد القديم والعهد الجديد.

ن تحقيق النص أمر لا يكون من الصعوبة بمثل ما هو عليه التحقيق الخارجي، لأن العرب في الماضي اهتموا بالكلمة أكثر من اهتمامهم باشتقاقها وتاريخها التي مرت فيها وتطورت معانيها بسبب ذلك. فكانوا ينسبون كل شيء في . وذكرت له بهذه المناسبة العرب يقولون عن (جهنم) بأنها سميت بهذا الاسم لأنها (تتجهم في وجوه الكفار يوم القيامة)، وهذا دليل على عدم معرفتهم باللغات القديمة كالآرامية والسريانية والحبشية والعبرانية واليونانية وغيرها.

في اللغة العربية بالمعنى الصحيح كالعلم المعروف بالغرب باسم Etymology. وقال رحمه الله إن عدم وجود نصوص قديمة اللغة العربية حال دون تطور علم الاشتقاق لأن ما نعرفه وما وصل إلينا من نصوص لغوية، شعرية كانت أو نثرية، ليس مما يسمى بالقديم، بل هو حديث لا يتعد . وعرضت عليه رحمه رأياً آخر وهو البحث في اشتقاق الكلمات وتطور معانيها مع الزمان أمر يتنافى مع القرآن الكريم النص فيه أزل في اللوح المحفوظ، والقول بأن كلماته تطورت في معانيها وأشكالها على مر الأزمان مخالف لفكرة الأزلية هذه.

ولما عرضنا للتحقيق الخارجي وافقني رحمه الله بأن هذا النوع من التحقيق لا يزال ضعيفاً ، وذكر أنه عازم على الاهتمام بهذه الناحية في تحقيقاته. ولكنني أذكر بعد مضي هذه السنين أن هذا الأمر جلب انتباهي قبل بضع سنوات إلى تحقيق أجراه بعض الأساتذة في أصل كلمة (قينة) وهي المغنية، وأسهب فيه بذكر النصوص القاموسية وما إلى ذلك حول هذه الكلمة واشتقاقها، على طريقة التحقيق النصي لا غير. ولكن هذا الأستاذ، بعد هذا الإسهاب والاستشهاد الطويل، لم يعط تفسيراً شافياً. لماذا سميت المغنية بالقينة. ثم سألت الدكتور ربحي كمال الأستاذ عن ذلك، فأخبرني أن الأصل آرامي أو سرياني. وتذكرت (عوالم) التي كنا نطلقها في فلسطين على الأرتيستات المغنيات هي من (علمة) الفينيقية ومعناها الفتاة أو البنت.

وفي يوم من الأيام دعوت المرحوم الدكتور الدهان، لما كان في لندن إلى بيتي للغداء، ثم حضر إلى البيت بعد الظهر عدد من الأصدقاء. وأخذ الحديث يدور حول شؤون الساعة وغيرها. اطلق اللسان وسريع التنقل من موضوع إلى آخر مع ابتسامة السخرية التي كانت لا تفارق محيآه. وعدلنا في الحديث إلى الفكاه والمزاح. وقصصت أنا على الحضور حكاية قصيرة تافهة كنت سميها (حكاية الحائط). ومن غريب أمر هذه الحكاية أنه ما كان يسمعها أحد إلا كان بين ضاحك أو مبتسم أو عابس أو متحير إلى آخره. والحكاية هي أن رجلاً كان يسكن بيتاً أمام البيت جدار قصير عريض يفصل البستان الخارجي للبيت والشارع. وفي يوم من الأيام أراد الرجل أن يمتحن قوته في الوثب، فخرج إلى الباب الخارجي ووقف في الباب ينظر إلى الحائط والجدار، وقدر المسافة بينه وبين الحائط الحائط، يريد أن يثب ويأتي قائماً لي قدميه على الحائط، ثم تقاصر ووثب، ولكنه زاد على ما يظهر في قوة الوثب فلم يأت قائماً الشارع، فالتفت وقال: "ولكن هكذا كنا": هذه هي الحكاية. ولما فرغت منها اختلفت ردود الفعل لدى الحاضرين كالعادة. أما المرحوم فقد تبسم تبسم العارف الفاهم لمغزى الحكاية، ثم خرجنا من البيت وخرجت أنا معه لأرافقه إلى مكتبة بجوار المتحف البريطاني حيث يريد الاطلاع على مخطوطات عربية هناك، وركبنا سيارة الركاب، ولما استقر بنا المكان التفت إليّ وقال: "أعد عليّ حكاية الحائط". وهنا جاء

الأيام والسنون حتى سنة 1960، وكنت في دمشق فزرتة في بيته وأعدنا ذكريات لندن، وسألته عن حكاية الحائط، فضحك هذه المرة عالياً. وكنت طلبت من المرحوم أن يزودني بما يحققه من الكتب، بئمنها فأنعم علي رحمه الله بديوان الوأواء الدمشقي وبتاريخ حلب. كان من متابعتي لأخباره. ثم علمت بمرضه الذي طاوله، ثم بوفاته رحمه الله.

- حسن سعيد الكرمي

سامي الدهان كما عرفته

:

تعود معرفتي بالدكتور سامي الدهان 1944، حينما جاء دارنا، لزيارة المرحوم الوالد، وللاستفسار منه عن بعض المخطوطات من كتب الأدب.

كان رحمه الله ربعة دون الرجال، أسمر اللون، ذا عينين كبيرتين، سوداوين، تشعان بالذكاء، أسود شعر الرأس، ذا فم واسع، تندفق منه المعرفة، والأحاديث الحلوة

له صوت جهوري، لا بالأجش الخشن، ولا الرفيع الحاد المؤذي، فيه غنة مستلحة، ومستحبة، وكانت أطرافه تتحرك ثائرة مع صوته الثائر، حين يحتد ويغضب، وقلما تجده ساكناً هادئاً، لأنه في صراع دائم مع نفسه، تلك النفس الكبيرة التي لا تستقر على حال، وتأبى عليه أن يخلد للهدوء، أو يرضى بحال، وهو عنيف لا يعرف الاعتدال غضب أو أحب، ولكنه صديق مخلص، وطيب السريرة.

طرق باب الحياة الواسع بعزيمة لا تعرف الكلل والخوف، وراح يجالذ متحدياً منافسيه غير هيأب؛ حقق وألف وكتب وحاضر، وكان بارعاً

أجهد نفسه، وحملها عنده من صلفه وعنجهيته، إذ ن مطامعه لم تكن عند حد، فهو لم يقنع يكون محققاً ، وهو الذي أغنى المكتبة العربية بما حقق لها من كتب طريفة ونفيسة، وحسبي أن آتي على ذكر طائفة منها، على سبيل المثـ وليس على وجه الحصر، لأدلل على فضل الدكتور الدهان ورسوخ قدمه في هذه الناحية.

حقق ديوان الشاعر بي فراس الحمداني في ثلاثة أجزاء كبيرة، وحقق رسالة ابن فضلان، وديوان الشاعر الوأواء الدمشقي، وتاريخ حلب (زبدة الحلب) لابن ديم، في جزأين! وتاريخ دمشق (الأعلام الخطيرة) لابن شداد في جزء واحد، وكتاب التحف والهدايا، وديوان شعر الخالدين، وديوان صريع الغواني.

ن المطالع لهذه الكتب، يجد براعة المحقق، تتجلى ظاهرة، في تحقيقه المركز، وفي طريقة معالجته لقراءة المخطوطة، وتتبع المظان، والمصادر، وشرح ما يستوجب الإـ إليه بإيجاز غير مغل.

لمحقق يحدثنا في مقدمته لكتاب الأعلام الخطيرة (تاريخ دمشق) عن كيفية حصوله على الكتاب المخطوط، وما تجشم من مشاق، ويصف الجهد الذي صرفه دونه، قال:

" علاق، ألفه ابن شداد، يرسم حلب ودمشق والأردن، وفلسطين والجزيرة، وما شهدت من حوادث التاريخ والسياسة، القدماء، عمل للشام، كما عمل ابن شداد في خطة واضحة، وتنظيم بين. هذا سافرت، وراء أجزائه المخطوطة المتفرقة، في هذه الحواضر كلها، فرأيت بنفسني تاريخ حلب، في لينينغراد ولندن وروما واستنبول وحلب، ورأيت تاريخ الجزيرة في برلين وأكسفورد وبيروت، ورأيت تاريخ دمشق والأفلسطين في لندن وهولندا، فجمعت بعضاً على بعض، كما يجمع أطراف التمثال تناثرت في الأرض، وتفرقت في الدنيا؛ وقد سعدني الحظ خلال هذا الطواف الطويل في الحصول عليها جميعاً، وجعلها بين يدي أقلبها، وشرعت في جلائها جزءاً جزءاً، أقدمها الجيل العربي لينعم بتاريخ وطنه، وقد كتبها ابن هذا الوطن (ابن ابوظنه وحباً لأمته".

ويعود المحقق في مكان آخر ليصف الجهد الذي عناه حينما قام بتحقيق مخطوطة زبدة الحلب في تاريخ حلب لابن العديم:

" باريس سنة 1946

التي استقى منها الرجل مادة تاريخه، وسعيت في جلب المخطوط والمطبوع، من التواريخ التي نقلت عنه، لأقابل ما عنده، على ما يقع عند غيره، لعلني ستطيع أن

ن النسخة مفردة، تعاور عليها القدم والنكبات، ولا سبيل عمل الناشر شكه في كل جملة، وعاد خرى، يتوثق بها، ويعتمد عليها، حتى تكون عنده، بمثابة النسخ المتعد ."

فالمحقق رحمه الله، لا يقنع بما يقنع كثر المحققين بالاكتفاء بما يقع تحت يدهم، و كان يسافر مكنتات أوروبا ليطلع بنفسه على المظان وجلب ما كان منها مفيداً له، سواء، أكانت المصادر مطبوعة أو مخطوطة، ليجلو الغامض من العبارة، ويكمل الناقص من الجمل، فعمله شاق مجهد، ويضاف ذلك الجهد، ذوق سليم في تفهم النصوص، لأنه أديب ذواق، وله طريفته الخاصة في اختياره دور نيق مما جعل لمطبوعاته صفتها المميزة من حيث الأ ن صحّ هذا التعبير.

جانب التحقيق العلمي الذي اشتهر به الدكتور الدهان، قام بدراسات أديب لشعراء وكتاب عرب معاصرين، وأبرع هذه الدراسات التي طالعنا بها: الشعر الحديث في سورية، وهي محاضرات ألقاها في معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة 1960
ديبة واللغوية؛ ودراسة عن الأمير شكيب ألقاها عام 1958.

ديب الدهان بالدرس شعر محمد البزم، وخليل مردم بك وخير الدين وشفيق جبري بي ريشة؛ وحاول يكون الأديب، في دراسته له الشعراء، موضوعياً غير عته الرومانتيكية، من حيث لا يريد، أبت عليه هذه الموضوعية التي توخاها، ولم يفز منها بنصيب كبير.

ومردُّ ذلك، الدكتور الدهان، أديب صناع (ي فنان)، له مزاجه وهو اجسه، يحب ويكره، وللصداقة عنده قيمتها في تقييم الشخص، وهو مداور بارع، يعرف كيف يهاجم، ويصيب في الصميم، لمن لا يحب.
الدهان خرج في دراسته لشعر شفيق جبري بالنتيجة الآتية:
"جبري الطبيعة، ولم يبح في شعره بهذا العشق، ولم يترك لنا شيئاً نتغنى به، وعشق المرأة وحاول أن يصفها، يتغزل بها، ولكنه حين أراد يبوح سكت، وانصرف للطبيعة، وقوله في الغزل، أنه قصر فيهما، ولم يترك ذكراً في هذين البابين".

ويستشهد الدكتور معزراً رأيه بقول لشاعر شفيق جبري ورد في كتابه: أنا 38، حيث يقول: "ما كنت غريباً عن هذا الحب، ولا كان هذا الحب غريباً عني، لقد حاولت مرة أن أفصح عنه في قصيدتي: نوح العنديل، ففصح في خاتمة القصيدة شعور وطني، وكثيراً ما يسألني بعض الصحاب عن".

ويقول أديبنا الدهان في موضع آخر عن الشاعر أبي ريشة وصداقته له تعود 1934:

"بو ريشة في السماء يخفق بجناحيه، وريشته في يده، ومنظاره على أنفه، هو مع الناس في جلساتهم. ويكاد يغيب عنهم ليعلم حفيف آلهة الشعر، ووشوشات النغم التي ترسلها في صدره آلاف الأشباح الجميلة، نه ما يزال العملاق الذي انطلق من منبج على بساط القرن العشرين بجناحين ركبا من عروبة وكرامة وعزة وشاعرية، وعنفوان وذكاء يطير بهما، من أفق هو يطوف الذرى في".

فالأديب الدهان، لم يدع كلمة مديح لا كالمشاعر بي ريشة، حتى أحله وكان مثله في دراساته مثل المحامي الذي يبغى الإ كيفما اتفق له، لا شأن العالم الذي يبغى من وراء دراساته الإتيان بالبرهان والحجة.

ويقول أديبنا عن الأمير شكيب في كتابه الذي خصه به ص (190): " شكيب أرسلان كأدباء القرون السالفة، يلم بكل بحث ويتناول كل موضوع، ويبلغ في بعضها مبلغ المتخصص، وهذا يدل على أفقه، وعظيم ثقافته، وكبير إمامه، ووافراطه، ما جعله في طليعة المشهورين، والأعلام المعروفين؛ وكتبه الكثيرة، ومقالاته المتعددة، ورسائله الخاصة، شاهدة على هذا، باعثة على العجب العجاب، وتنبه له الغربيون، فأحبه غليوم الثاني، وسعى إليه موسوليني، وقدره هتلر، وأشاد به ماكدونالد، وخافه الفرنسيون، فكان اللسان الناطق، والزعيم الحق".

فالدكتور الدهان في دراسته، قرر، ولكن كيف تأتي له هذا القرار؟ شيء استند، حينما ذكر موسوليني، سعى مير شكيب، وخافه الفرنسيون، وقدره هتلر، وأشاد به ماكدونالد! " شيء قرره الأديب، وما زال خفيًا عنا، لأنه لم يشر إليه، ولم يأت ولو بدليل واحد عليه.

طالعنا الدكتور الدهان في آخر أيامه بكتاب أطلق عليه اسم درب الشوك، وهذا الضرب الجديد، يوضح النهج الكتابي عند المؤلف، فقد أحبَّ رحمه الله من الكتاب المعاصرين الدكتور طه حسين، وقام يقلده حد في طريقته البيانية، فجاء الشبه قريباً سهاب.

فصول شتى حتى خرجت الرحلة كتعداد للمشاهد التي راح يرويها، في بلاد ناطحات السحاب، ومدينة الأنوار، والعالم الحديث وبقية

تقرير من قصة في مفهومها الحديث إلا أن اللغة التي تحدث بها الأديب لغة جميلة وبارعة.

وصفوة القول إن الدكتور الدهان، ديب متعدد النواحي، شارك في التحقيق دبية والكتابة وكانت الصفة المميزة له، روح الأديب الصناع، فهو فنان م به، وقد استطاع يشق دربه الأدبي بكفاح مستمر وجهد طويل. رحم الله الدكتور سامي الدهان وأسبغ عليه واسعاً من رحمته.

الدكتور سامي الدهان أستاذي

الدكتور محمد خير حلواني
عميد كلية الآداب- اللاذقية

كم عزّ علي أن يكون درب الشوك قصيراً إلى هذا الحد، وأن ينتهي حيث
نأمل منه الورود والرياحين، وكم آمني أن يموت محيي التراث، وأن يدفن في
التراب من أعاد الحياة إلى الكتب الميته....

رثي فيه هذا الرجل الذي أحببته،
عجبت به، وفخرت بصحبته، وعيبت من بحر علمه و به، الرجل الذي عرفته
الشهباء ابداً فأرسلته لها رسولاً دمشق وعمان والقاهرة والرباط من بلاد
باريس وبرلين وموسكو من بلاد العالم، فكان نعم الرسول الذي يعطي
من قلبه، ويتفاني في رسالته، ويؤثر على نفسه، ويتحمل فقد الحبيب والصديق،
هل والولد، ولا يثنيه عن عزمته تودد من تناشده عهد المودة والهوى.

ولقد رأيتني، وأنا أكتب عنه هذه الكلمات، استحضر في قلبي ذكراه الأثيرة،
عليها الأعوام بعد الأ
سمعت صوته من وراء الزمن، يهيب
بنا ونحن طالبة في كلية التربية، بنبراته الحلوة، يتلو علينا قول زياد بيه: لين في
غير ضعف، وشدة في غير عنف، ليكون لنا في حياتنا التدريسية نهجاً لا نحيد عنه

خذت استوحي هذه الذكرى، لتنتقلني مرة قاعات كلية التربية، ومرة
مكتب الفقيد المكتظ بالمخطوطات والكتب، وثالثة

راففته فيها

لقد كان رحمه الله، أستاذاً، يندر مثيله في دنيا التعليم، ويصدق فيه قول
زياد كما لا يصدق في مدرس آخر، فقد كنا نحبه، ولكن هيئته تحول بيننا وبين
التعبير عن هذا الحب، وكنا نضحك لنادرة يصطنعها، أو فكاهة يختلقها، ولكننا لا
نستطيع نسترسل في ضحكنا خشية يصطاد حدنا بلسانه وما يصطنعه من
نوادير وفكاهات.

ربط بينه وبين المازني، لأنه ساخر مثله؟ لأنه ذو
شخصية جذابة؟ قد يكون هذا وذاك، ولكنني كنت نفسي فيترأى لي منبعان
للتقافة، المازني يغرف من بحر الإنكليزية، والدكتور دهان يغوص على درر
الفرنسية، ويترأى لي أيضاً اختلاف البيئة والنشأة والتكوين الجسدي، ثم اقتنع

بظاه لواقع، وهو أن السخرية عند الأدبيين ناقدة عميقة نفاذة، قد يكون مصدرها اضطراب الحياة والعجز عن خضاعها لنظام ترتضيه النفس وتطمح إليه .

قلت له مرة، منصرفنا من الجامعة: لم لا تكتب المقالة الساخرة كما يكتبها المازني؟ أليس ما تقوله لنا في قاعة المحاضر ؟ فضحك رحمه الله : ن تقاليد الحياة تصدني عن ذلك، أما المازني فله من ملاسبات حياته وبيئته ومنزلته الاجتماعية ما يسمح له يكتب مقالاته الساخرة التي تذكر ... فقلت له: ولكن لا يظهر منك في كتبك إلا الجانب الجاد الرزين ويتوارى جانب عظيم ذو مواهب مائعة، فقال: وماذا نفعل مام المواضعات والتقاليد؟ أيقولون إن وعضو المجمع العلمي يعوذ بالتهريج...؟ فقلت له: لا يقول ذلك إلا جاهل لا يعرف دب الرفيع؟ أليس لك في الجاحظ مثل يساق في وجوه هؤلاء؟ أليس برناردشو أديباً عظيماً على ما عرف به من سخرية؟ ثم إ الذي لا يفرق بين السخر الموجه والتهريج الرخيص لا يستحق يؤبه له.. وانطوى الحديث بلا نتيجة.

شخصية الدكتور دهان التي تجمع السخرية النفاذة الجد والهيبة كانت أول دعائم نجاحه في التعليم، فهو أديب عظيم كما أنه مدرس عظيم، وقلّ يجتمع هذان الوصفان في رجل واحد، فهناك أديب ولكنه لا يحسن التدريس، وثمة مدرس ولكنه ليس بأديب، وبهذا يكون نا الفقيد من أولئك الرهط الممتازين الذين عرفتهم حياتنا ا قطار عربية شتى، كبر الدين النعساني، وطه حسين، والمازني، وخليل الهنداوي...

ولقد كانت دروسه غنية المردود الثقافي- إن صحَّ التعبير- صحب الشاعر الكبير مسلم بن الوليد، وعاش معه أدقَّ لحظاته الفنية، وهو الذي كان ديوانه معبود تمام، كما صحب الوأواء دمشقي، والخالدين، وأبا فراس، والمتنبي من الشعراء، وصحب ابن العديم في تاريخه الطويل عن حلب، وحبس نفسه يامَ وماشى الرعيل
لام لهذا العهد، فكان صديقَ ريشة
والعقاد، وطه حسين، والمازني، وهم الذين فتحوا أبواب الإبداع الفني لأجيال غفيرة من الناشئين.

وله من ثقافته الغربية معين لا ينضب، وكم كانت تروعا منه الفنية المبدعة، بينا نحن مع صورة رائعة لمسلم بن الوليد، ام مثيلة لها من شعر شكسبير، وبيننا نحن مع مشهد من بخلاء الجاحظ مام شبيه له من بخيل موليير، ولم تقف موازناته عند حدود الإبداع الفني، فكثيراً ما كنا نسمعه يحدثنا عن مواقف متشابهة في التاريخ العربي القديم والتاريخ الإنساني المعاصر، فعزل خالد بن الوليد ورضاه دون حدث شيء، وانضمامه إلى لواء بي عبيدة يثير في ذهنه

رحمه الله صورة مشابهة لقائد ياباني عزل عن القيادة فأثر الانتحار على يحارب
جندياً في سبيل وطنه، وكثيراً ما كان يردد قول صديقه أبي ريشة على لسان خالد:
إنا نقاتل كي يرضى الإله بند لا نقاتل كي يرضى بنا عمر

ن الزاد الثقافي الذي زود به جيلاً من المدرسين لا يشهد به نجاح طلابه الذين
مارسوا التدريس فحسب، بل تشهد به آثاره وتحقيقاته، فإذا ذهب جسمه، فلن يذهب
علمه.

ما منهجه في التعليم فلا تكفيه كلمات قليلة تقال في حفل تأبين، فهو أغنى من
قليلة لعلها تعطي صورة مصغرة عنه....

وأول شيء يبدو لي منه، هو الحاحه على تنمية مواهب الطالب، فكثيراً
كان يوصينا بفهم نفسية كل طالب، وتسجيل ملاحظات عنه في كراسة صغيرة،
وتوجيهه وفق طاقاته ومواهبه، ولا غرابة في ذلك، فللمرحوم كتاب خاص عن رائد
هذه النظرية في التربية، وهو جان جاك روسو.

وله في استنباط القاعدة نهج ذوقي يدلّ على رهافة الحس، وعمق الشعور
ي، إذ كان يلحّ علينا في دروس القواعد النحوية ا كاملاً لا أحياناً
متفرقة، كما كان يلح على يكون النص من فصيح الكلام ورائع البيان، حتى نثير
في الطالب حاسة جمالية وحتى نصل به نمر به في عالم
أدبي جميل فاتن...

فقد يكون هذا المنهج غير مبتكر، ولكن إيمان المرحوم به له ير دلي
تذوقه وافتتانه، وتعلقه بخير الأساليب التربوية.
ومن العسير أن أتناول منهجه في تدريسه العربية فرعاً ، فكتابه الذي
أملاه علينا ارتجالاً ثم دفع به عنوان: المرجع في تدريس
العربية، خير دليل على نضج الفكرة في ذهنه، وتفاعلها مع نفسه.

لقد عمل الدكتور دهان بإخلاص، والإخلاص عندنا مميت، وعمل في ميدان
الفكر، والفكر في تربيتهنا شجرة قميئة يقتلها الظمأ، واندفع في حياته طموحاً
هذه الديار تحطمه صخور الد
....

والآن لم يبق لنا منه إلا ذكريات نستعيدّها بين حين وحين، يندى بها القلب
المكلوم، وتأسى بها النفس الملتاعة ويخصب بها العالم الحزين من حولنا...

نّ حياة سامي لم تنته، ون عندليب لسانه لم يسكت، فهذه
نق آثاره ومصنفاته، يرسل فيها العنادل ، شجيرة النغم، غنية الإيقاع،
نه ديب، وية حياة من حياة الأ
...
محمد خير الحلواني -

في القلب لوعة وفي العين دمعة

رمزي الدهان

السيد رئيس جامعة
السيد عميد كلية الآداب في جامعة حلب، منار اللغة والأدب
سيداتي، سادتي، أيها الحفل الكريم

شعبة من قلبي انخلعت لموتك، ولعلها دفنت معك، وما لها لا تفعل، وقد كنت
بعضي وكنتُ بعضك، فإذا أنا بكيتك فقد (بكى بعضي على بعضي معي).

أقف لأنشر ثوب الثناء، على زوجة أخي وابنتيه غادة وهالة، لأودي واجب
الجزاء، لاسيما كتمان الشكر جحود لما وجب من الحق، ودخول في كفر النعيم.
وسواء أرضين بما أقوله أم غضين، فلا بدّ من إعلان هذه الحقائق التي أرضي
بذكرها ربي وضميري. شاركت هذه الزوجة أخي في جهوده العلمية خلال حياته
معها، وهي مثقفة ثقافة واسعة، وتحمل شهادة الليسانس في الأدب الفرنسي، وكانت
له نعم العون، يأنس لرأيها الحصيف، ويعتمد على ذوقها الرفيع وحسها المرهف،
عن الجهود الجبارة المضنية التي بذلها المرحوم في حقول التحقيقات العلمية،
والتطبيقات الأدبية، والتأليف المختلفة التي زادت على الأربعين، لم يجد منها إلا ما
ترتاح نفسه ويهدأ خاطره، ويسعفه على المضي في عمله، وإنّ صداقتها الصادقة
ها، ووفاءها وتضحياتها الغالية، كانت من العوامل الفعّالة في الوصول
هذه الآثار الغزيرة الصعبة التي ستظل خالدةً على مر الزمان وكر الأيام. وظلت
على هذا المنوال زمناً طويلاً. ثم تحملت الآلام الممضة وحضنت المرحوم بقلبيها
وجوانحها ثناء مرضه بشكل لا تتحمله الجبال الراسيات. ولم تكن زوجة فقط، بل
وصديقاً صديقاً وفيّاً ثميداً هو خير من

خ الشقيق، إذ لا قيمة للأخ إلا إذا كان صديقاً:

وما أخوك الذي يدنو به نسبٌ

أين الخليل الذي يرضيك باطنه

مع الخطوب كما يرضيك ظاهره

لأنه نور في الظلماء، وعدة في البأساء، وأنس م
وخلاصة ما يمكن أن أصفها به، أنها كانت لا تعدُّ نفسها شيئاً بدونه، وهو لا يعد نفسه
شيئاً بدونها، وحاولت في آخر مراحل حياته، ألا ينبض قلبها إلا بما ينبض به قلبه،
تنواعم مشاعرها مع مشاعره. ولم تكف بكل هذا، بل أقدمت بجرأة وإيمان
وتضحية على تمام رسالة المرحوم، بإهداء مكتبته العامرة النادرة كلية الآداب
بحلب، لينهل منها رواد الآداب واللغات ما يروون به ظمأهم للعلم والمعرفة، وليكون
اسمه مع الخالدين. وضحت وابنتها غادة وهالة، المثقتان ثقافة عالية جدّ

يمكن تصوره من الفوائد، وأنكرن ذواتهن، وأعددن أنفسهن للخير يفضنه على المثقفين والأء كافة. ولم تخط الزوجة خطوة في تصرفاتها، إلا وكانت الابتان سباقتين إليه.

بوركت هذه العواطف الجياشة الصادقة التي أعتز بها والتي هي مدار فخر

ولا بد من الاعتراف بالدور الكبير الذي قام به سيادة الدكتور عمر الدقاق عميد كلية الآداب لتحقيق فكرة إهداء المكتبة لكلية الآداب في حلب، إذ يمان، المليئة بالوفاء والإي ، والحنكة والدراية، والصفات المثلى التي يتحلى بها الدكتور الدقاق، هي التي طمأنت القلوب وضعها الذي يليق بها، وفي حوز الأيادي الأمينة الطاهرة. بوركت همته، وحيا الله جهوده المباركة.

ولا بد من إزءاء واجب الشكر، لرائء العلم والمعرفة، رئيس جامعة حلب الدكتور أحمد يوسف الحسن لرعايته هذا الاحتفال العظيم.

خوة والوفاء يحملني على مناجاة أخي بالأبيات التالية:

سبى بين الحشا تتضرم	بذ الكرى، حتى أراك، محرّم
ولا حزن إلا منه حزني أعظم	عبرة إلا ودمعي فوقها
ني دمع فم	بكبك ما أبقى لي الدهر مقلة

وعزاؤنا فيك، هذه القلوب الخيرة التي التقت لتحقيق هدافك ومراميك.

- رمزي الدهان

مصاب جليل وصبر جميل

السيدة هالة الدهان

سيادة رئيس جامعة حلب، السيد عميد كلية الآداب سيداتي سادتي

لن أبدأ كلمتي القصيرة بهذه المناسبة الكريمة بالثناء والبكاء على بي الحبيب
ليقيني بأننا نحن الأحياء أجدر بالثناء وأحق بالبكاء منك أيها الأب الحبيب، فشعورنا
لیم بحرارة فقدك وعظم مصابنا بفراقك يزداد مع الأيام لهيباً
صدرك الحنون أيها الأب الغالي ملاذنا الرائع نجد فيه العطف والحنان ونستمد منه
سبيلنا في دروب الحياة وستظل ذكرا الحبيبة بد الدهر تملأ نفوسنا محبة وتقديرً

أيها الحفل الكريم

أثرت أن أبدأ كلمتي هذه بتقديم عظيم الشكر والامتنان لسيادة رئيس جامعة
حلب وعميد كلية الآداب فيها لهذا الحفل التكريمي النبيل لذكرى والذي الحبيب-
كارم لتفضلهم بالمشاركة بكلماتهم المعبرة الصادقة
رحمه الله-
التي تنطق بالوفاء وتتم عن التقدير والإكبار لأبي الحبيب الذي قدم ذوب قلبه
اغه للغة العربية وآدابها حتى اصبحت مؤلفاته منارةً يستهدي بهديها كلُّ
من أراد السير على دربه الشاق المليء بالأشواق.

ولست هنا لأحدثكم عن ديب وما بذله من جهودٍ جبارةٍ خلال ما يزيد
ربعين عامً قضاها في خدمة لغتنا العربية و ياء تراثها المخطوط الـ
قبية المظلمة للمكتبات في أقصى الشرق والغرب، وبعثه حيً يقف كالمارد
ألف العرب والغربيون والمستشرقون.

ولم يكن أدعى لسعادتي وفخري واعتزازي حينما رأيت مؤلفات أبي الحبيب
قسام العربية في مكتبات أشهر جامع
يكا.

سيداتي سادتي

الحديث عن بي الأديب السادة الأدياء في هذه الحفل الكريم
وعما بذله من جهود جبارة وما قدمه من تضحيات عظيمة في خدمة لغتنا العربية
وآدابها حيث فنى زهرة شبابه وأجمل سني عمره في سبيل رفعتها وظهارها
بالمظهر اللائق بها غير مبال بالمرض الذي كان يتهدهد ويقف له بالمرصاد ولا
مصغ لنصح الأطباء له بالاقتصاد في الجهد والتز
له:
تعبت في مرادها الأجسام

ت الاستمرار في الحديث عن ديب لاستغرق ذلك
الطويلة ولكنني أكتفي بما تفضل به حضرات كرم فهم أطول مني باءً
في هذا الميدان.

ولية الوفاء لمتابعة طريقك أيها الوالد الحبيب والسير
على خطاك واتمام رسالتك السامية نقدم كلية الآداب بجامعة حلب، المدينة التي
ابصرت بها النور واحببتها د وعملت على إحياء تراثها الأدبي المجيد وأهديت
أرواح العباقرة فيها معظم مؤلفاتك، وسار خلف نعشك المهيب أبنائها البررة
وضمّ تراها الزكي رفاتك الطاهر، إليك يا أيتها المدينة الخالدة نقدم مكتبة والدي
الحبيب بفضل جهود عميد كلية الآداب
عليه من كل شيء في الوجود، مبتهلين تبقى خالدة في هذه
الجامعة الخيرة، فتسعد بذلك روح بي الحبيب ويرقد قرير العين مطمئن النفس حين
يعلم أن مكتبته الحبيبة بين أيدي أمينة وأن جهوده القيمة لم تذهب هباء منثوراً .

هالة سامي الدهان

معجم الأعلام
الواردة في الكتاب

إبراهيم السامرائي 1920-2001:

لغوي وباحث وكاتب من العراق. ولد ببغداد، وتتنقل في عدد من الوظائف الرسمية. كان شديد الاهتمام بشؤون اللغة العربية وله في هذا المجال جهود حميدة. تولى التدريس في جامعة بغداد، ثم أسندت إليه رئاسة قسم اللغة العربية في كلية الآداب. مقالاته وافرة في الصحافة العلمية والأدبية ومنها الدراسات التي كان يرفد بها مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق.

إبراهيم عبد القادر المازني 1889 - 1949:

أديب وشاعر وكاتب وناقد وقاص وصحفي ولد بالقاهرة. تخرج في دار المعلمين العليا وعمل في التدريس. انصرف إلى المطالعة في كتب العرب، كما اهتم بالإنكليزية وتقنها وترجم عنها مختارات من الأدب الإنكليزي. نظم الشعر في صدر حياته ثم انصرف عنه، واهتم بالنقد مع صديقيه عبد الرحمن شكري وعباس محمود العقاد وأصدروا كتابهم النقدي المشهور (الديوان) امتاز به بالسهولة والسلاسة، وبسخريته ومرحه. من كتبه خيوط - إبراهيم - حصاد الهشيم- صندوق الدنيا- في الطريق...

أحمد أمين 1887 - 1954:

ف مصري. ولد بالقاهرة ودرس في الأزهر ومدرسة القضاء الشرعي. تولى التدريس في كلية الآداب بالجامعة المصرية ثم أصبح عميداً لها. انتخب عضواً للغوي. عني بدراسة الحياة العقلية في الإسلام، وأصدر أهم كتبه باسم فجر الإسلام تبعه ضحى الإسلام في ثلاثة أجزاء، ثم كتابه ظهر الإسلام في أربعة أجزاء. له كتاب حياتي في السيرة الذاتية. الثقافة، وبعد ذلك جمعها في كتاب سماه فيض خاطر في

أحمد حسن الزيات 1885-1968:

أديب وكاتب وصحفي ومترجم مصري. ولد في قرية كفر دميره من منطقة طلخا. تعلم زهر ثم في الجامعة المصرية، تعلم الفرنسية في مدرسة الفرير وفي مدرسة الحقوق الفرنسية. ثم سافر إلى فرنسا وحصل فيها على درجة عالية. تولى التدريس في دار المعلمين العليا ببغداد. أسس مجلة (الرسالة) الشهيرة سنة 1932 التي استمرت عشرين سنة حتى 1952 وهي في طليعة المجلات العربية وأكثرها رواجاً. امتاز بمقالاته الأدبية الرفيعة من افتتاحيات جلته وسواها وقد جمعها في كتابه (من و) . هم كتبه (تاريخ الأ -) . وقد اشتهر بترجمته كتاب غوته باسم آلام فرتر. ويعد من ساليب في النثر الحديث.

أحمد رامي 1892-1981:

. ولد في حي السيدة زينب بالقاهرة. تخرج في مدرسة المعلمين ثم سافر إلى فرنسا لدراسة أنظمة الوثائق والمكتبات السوربون بباريس. وفي فرنسا ألم باللغات الشرقية وأتقن اللغة الفارسية، وهذا ما أهله لتعريب

رباعيات الخيام. ثم عين أميناً لدار الكتب المصرية وجدد في آلية فهرسها وتوثيقها، واختير تبعاً لذلك ليكون أمين مكتبة عصابة الأمم في أوروبا. ثم أصبح مستشاراً للإذاعة المصرية. ارتبطت م كلتوم الذائعة. منح درجة الدكتوراه الفخرية في الفنون، وجائزة الدولة التقديرية، ونال وسام الفنون من الحسن ملك المغرب. له ديوان -
ومسرحية غرام الشعراء وترجمة رواية في سبيل التاج عن الفرنسية لفرانسوا كوبييه، وتعد ترجمته لرباعيات الخيام أشهر أعماله.

أحمد لطفي السيد 1872 - 1963:

مفكر وفيلسوف ورائد من رواد الحركة العلمية والفكرية في مصر. درس في القضاء. اشتغل بالسياسة والصحافة وشارك في تأسيس حزب الأمة. تولى رئاسة تحرير (الجريدة) 1906 - 1914 عين مديراً لدار الكتب المصرية، ثم رئيساً للجامعة المصرية 1925 وأصبح وزيراً للمعارف ثم وزيراً للخارجية وانتخب عضواً في المجمع اللغوي 1940 ثم رئيساً له. ويعد طه حسين أحد تلاميذه والمتأثرين بفكره. اشتهر بكتاباتة الفكرية وترجمته أعمال ونال جائزة الدولة التقديرية. وهو من دعاة القومية المصرية وفي طليعة قادة الفكر والتجديد.

أحمد يوسف الحسن 1925 - 2012:

كاديمي وأستاذ جامعي بارز، ولد في بلدة أم الفحم بفلسطين، تعلم في القدس، ثم يوس في الهندسة من جامعة فؤاد الأول بالقاهرة. نزع عن وطنه في إثر إقامة في مدينة حلب حيث عمل في كلية الهندسة، ثم توجه إلى جامعة لندن وحصل فيها على درجة الدكتوراه في الهندسة الميكانيكية وحين عاد إلى حلب أصبح أستاذاً في كلية الهندسة. اختير وزيراً للنفط والكهرباء في الحكومة السورية، ثم عين رئيساً 1973. وبلغت الجامعة خلال ولايته عصوراً ذهبية. ات العلمية في طليعتها تأسيسه معهد التراث العلمي العربي، وهو الوحيد المتميز في العالم العربي، ومن أهم عماله وجهوده العلمية قامته الندوة العلمية لتاريخ العلوم عند العرب سنة 1976 1979. وأسس الجمعية السورية لتاريخ العلوم التي أصدرت مجلتها الأكاديمية ونشرت العديد من الكتب العلمية والدراسات التراثية. انتقل بعد تقاعده عن

أسعد كوراني 1907 - 1995:

من أسرة عريقة بحلب، ولد في عكا حيث كان والده رئيس نياب. ثم انتقل معه إلى القدس وتعلم في مدرسة الأرض المقدسة، ثم عاد مع أبيه إلى حلب وتابع دراسته في المدرسة الشرقية () .

الجامعة السورية. وهو في طليعة المحامين الكبار ورجال القانون في سورية أصبح نقيباً للمحامين بحلب، ثم ميدياً بوزارة العدل في دمشق، ثم وزيراً ري. وامتاز بإصداره العديد من الأنظمة والتشريعات والقوانين المهمة خلال كونه وزيراً مثل قانون إلغاء الأوقاف الذرية وقانون العقوبات.. ومن كتبه القيمة (مذكرات وخواطر) الذي أرخ فيه للحياة الفكرية والسياسة في سورية.

أمجد الطرابلسي 1916 - 2001:

أديب وشاعر وكاتب ومؤلف و

1938

مضى هناك دراسته خلال الحرب العالمية. وقد حصل على درجة الدكتوراه حول النقد العربي القديم. وحين استقلت سورية وتأسست كلية الآ في الجامعة السورية كان أول الأ فيها ثم أصبح عميدا لها. حاضر في معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة، ثم أصبح وزيراً للتربية في عهد الوحدة بين سورية ومصر. هاجر بعد ذلك إلى المغرب وتولى التدريس في جامعتها. له ديوان شعر صغير. ومن كتبه شعر الحماسة والعروبة في بلاد الشام. إنه بحق أستاذ جيل بل أجيال.

أنستاس الكرملني 1866-1947:

راهب وعالم ولغوي وأديب عراقي، امتازت دراساته بالدقة والتتبع، وكانت له مساجلات مع أنداده العرب المشتغلين بالدراسات اللغوية أصدر مجلته الذائعة (لغة العرب)، ومن مؤلفاته الكثيرة كتاب (تاريخ بغداد).

إيليا أبو ماضي 1889 - 1957:

كبر شعراء العرب في القرن العشرين ولد في قرية المحيدثة (بكفيا) ببلبنان إلى مصر ومن بعدها هاجر إلى الولايات المتحدة الأ يكية وعاش فيها حتى وفاته. أصدر في مهجره جريدة السمرير بالعربية. وقد زار وطنه ولقي حفاوة في دمشق ونال شعاره في سورية ولبنان والعراق وطبعت دواوينه مرات عديدة ومنها: الجداول

...

بدر الدين النعساني 1881 - 1943:

أستاذ جيل، شاعر ومؤلف ومحقق. تعلم في كتاتيب حلب وحفظ القرآن وطالع كتب التراث في اللغة والأدب. ثم سافر إلى مصر واتصل بعلمائها ودخل الأزهر ونال شهادته. حين ا للعربية وعلومها معظم حياته. وكان متكلماً مفوهاً إلى طلابه ومريديه. وهو عثماني الهوى ينافح عن السلطان ووحدة العالم الإ كان تأثيره ا في تكوين نخبة من المتعلمين حوله ومنهم سامي الدهان وفاخر عاقل ألف كتباً مدرسية

بدوي الجبل 1903-1981:

هو محمد سليمان الأ ، تلقب ببديوي الجبل. من طليعة كبار الشعراء في سورية. ولد في أسرة عربية متدينة بقرية ديفة بمحافظة اللاذقية. وهو ابن الشيخ سليمان الأ الفقه واللغة. قرا القرآن وحفظه وتشبع بمكتبة والده. انتخب عضواً في مجمع اللغة العربية

بدمشق. أقيمت له ندوات حافلة كما صدرت عن شعره دراسات نقدية عديدة - طبع ديوانه سنة 1979.

بروكلمان 1868 - 1956:

هو كارل بروكلمان، مستشرق ألماني كبير واسع المعرفة بتاريخ العرب والمسلمين اشتهر بكتابه الموسوعي القيم (تاريخ الآداب العربية) وقد ألفه بالألمانية، ثم ظهرت ترجمته إلى العربية في أجزاء متتابعة بجهود مجموعة من الأدباء المصريين. وله كتاب قيم آخر مكثف في مضمونه هو (تاريخ الشعوب الإلية) بطبعته العربية.

بهجة البيطار 1894 - 1976:

أستاذ جليل من أسرة محافظة عريقة في حي الميدان بدمشق. وهو شيخ معمم مستنير الفكر دمث المعشر محبوب لدى اصدقائه وطلابه وسائر عارفه. انتخب عضواً العربية من المناصب العلمية في دمشق ومكة. ومن أنجاله النجباء عاصم البيطار أحد ألمع الأساتذة في حقل التدريس، وقد انتخب عاصم أيضاً في مجمع اللغة العربية. تولى الشيخ بهجت التدريس بصفة محاضر في كلية الآداب بجامعة دمشق القرآن. من كتبه (نقد عين الميزان - الثقافتان البيضاء والصفراء...)

توفيق الحكيم 1898 - 1987:

أديب وكاتب مجدد وقاص وروائي وناقد من أشهر الأدباء العرب في العصر الحديث. سكندرية ودرس الحقوق وعمل موظفاً والمسرح. يعد رائد الأدب المسرحي في الأدب العربي المعاصر. شارك طه حسين في كتابة عماله الكثيرة أيضاً يوميات ريف - أهل الكهف - شهرزاد - وقد ترجم معظمها إلى لغات عديدة.

جعفر الحسني 1895 - 1970:

ولد بدمشق من أسرة محافظة مهتمة بالعلم ودارية وصار مديراً للآثار. انتخب عضواً في مجمع اللغة العربية ثم اختير مديراً له وبقي فيه إلى نهاية حياته. كان يجيد اللغة الفرنسية. وله كتب علمية عديدة منها دليل مقتنيات دار الآثار الوطنية بدمشق، والمعجم الجغرافي التاريخي لسورية، ورسائل عديدة بالفرنسية عن الآثار السورية والنقود الإلية.

حسن الكرمي 1905 - 2007:

أديب ومؤلف وعلامة موسوعي في اللغتين العربية والإنكليزية. ولد في مدينة طولكرم بفلسطين، والده الشيخ سعيد فقيه كبير في الدين والتاريخ واللغة أخوه عبد الكريم () شاعر ومدرس في سورية، تعلم في القدس ودمشق وعمل في التدريس في الرملة ثم أصبح في الكلية العربية الشهيرة بالقدس. هاجر إلى إنكلترا بعد سقوط فلسطين. اشتهر ببرنامجه (قول عة لندن مدة ثلاثين سنة وقد جمعت حلقاته ونشرت في سبعة أجزاء. ومن أهم

ماله معجم المنار، ثم معجم المغني الكبير، والأكبر. يعد الكرّمي أبرز المجددين المعاصرين في تطوير اللغة ومعاجمها.

حسني سبّح 1899 - 1986:

كاديمي ومؤلف وطبيب
الجامعة السورية وتخرج طبيباً، كان من جيل الرواد الذين تخرجوا في المعهد الطبي بدمشق. مارس التدريس وتولّى دارة في الجامعة السورية. العربية
بدمشق، ثم أصبح رئيساً له. له عدة مؤلفات طبية معروفة. يعد في طليعة العلماء الرواد الذين رسوا دعائم التعريب في سورية العربية، واستحدثوا المصطلحات العلمية الجديدة. نال عدة وسمة تقديراً لجهوده وعرفاناً بفضلِهِ.

خليل الهنداوي 1906 - 1976:

ولد في مدينة صيدا بلبنان، وفيها نشأ وتعلم. ثم رحل إلى سوريا، وفي حلب الشهباء طاب له المقام حيث عمل وعلم. وانتج وألف. أمضى معظم حياته مدرساً في حقل التربية والتعليم وكان مديراً للمركز الثقافي، وتولى رئاسة فرع اتحاد الكتاب العرب بحلب. والهنداوي كاتب مبدع وأديب بليغ. وقد جمع في أسلوبه الجميل بين أصالة القدم ورواء الحداثة. وهو مجدد عني وقد أبدع فيه كمنظيره ومعاصره توفيق الحكيم مستمداً إياه من الميثولوجيا العربية والإغريقية ومن القرآن الكريم والتاريخ العربي. نظم الشعر واهتم بالترجمة عن الفرنسية. كتابة مقالاته في الصحافة المحلية والعربية مثل الرسالة والمقتطف والحديث والضاد والأديب والآب والعربي والمعرفة. ويعد من رواد التطور والتجديد، ودعاة الحرية في الفكر والأدب. نه ديب عصامي وأستاذ جيل بل أجيال.

زكي مبارك 1895 – 1952:

زهر ثم في الجامعة المصرية الأهلية .
نال درجة الدكتوراه برسالته (الأخلاق عند الغزالي) سافر إلى باريس ونال درجة الدكتوراه أيضاً من جامعة السوربون برسالته (النثر الفني في القرن الرابع الهجري)، كان حاد اللسان عنيفاً في الجدل. تولى التدريس في دار المعلمين العالية ببغداد وفي الجامعة المصرية. وهو غزير الإنتاج. من كتبه يضدّ (ابن ابي ربيعة وشعره-
- عبقرية الشريف الرضي - - ليلي المريضة في العراق)، جمع شعره في (ديوان زكي مبارك، ثم في (

سامي الكيالي 1898 – 1977:

سامي بن علي الكيالي من أسرة عريقة محافظة، ديب وكاتب ومؤلف وصحفي. أسس مجلة (الحديث) وهي من أشهر المجلات العربية صدرت في حلب سنة 1927 للأدباء والشعراء مثل عمر أبو ريشة وخليل الهنداوي وكامل عياد وسامي الدهان وعمر يحيى وكان من كتابها أيضاً طه حسين. وقد استمرت حتى عام 1959. كان مديراً لدار الكتب الوطنية التي عرفت أزهى عصورها بفضل علاقة الكيالي الوثيقة مع أدباء عصره واستقدام الكثيرين

ليحاضروا في منبرها. من كتبه أضواء - مع طه حسين - من خيوط الحياة - الأديبية في حلب - الأدب العربي المعاصر في سورية.

سلامة موسى 1887-1958:

أدي قباط في مصر. عرف بمناصرتة تيار تحديث والتجديد في الفكر العربي المعاصر. وامتاز بسعة ثقافته واتجاهه الاشتراكي. عمل في تحرير جريدة البلاغ ومجلة الهلال ومجلة المقتطف. ومن كتبه الكثيرة: "نظرية التطور - تربية سلامة موسى - الأدب والحياة" وقد أنشأ المجلة الجديدة سنة 1929.

شفيق جبري 1898-1980:

في كتاتيبها. أولع بالشعر العربي فحواله وبالنثر العربي وعلامه. وغاص على روائع التراث القديم. بدأ ينظم الشعر على غرار الفحول السالفين. تعلم الفرنسية وتأثر بالرومانسيين. تولى التدريس في الجامعة السورية وعين عميداً لكلية الآ من أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق. من كتبه: بو الفرج وكتابه - شعره مجموع في ديوانه: نوح العندليب.

شوقي ضيف 1910-2005:

ديب وباحث ومؤلف ديب العربي، وفي طليعة تلاميذ طه حسين النجباء. ولد بمدينة دمياط وحفظ الق كلية الآداب بجامعة فؤاد الأولى في القاهرة. اشتهر بكتابه الموسوعي (الشعر العربي) بإشراف طه حسين، ونال به درجة الدكتوراه بامتياز 1942. مؤلفاته القيمة بالأصالة والرصانة والعمق، وغدت في طليعة المصادر لطلاب الجامعات العربية وسائر الباحثين ولا سيما سلسلة مؤلفاته عن تاريخ الأ نقدية عن الأدب العربي الحديث من مثل كتابه "شوقي شاعر العصر الحديث"، وفصوله عن أدباء المهجر. دعته دولة الكويت لإء جامعته وتأسيس الدراسات العالية فيها. ونال جوائز رفيعة وفي مقدمتها جائزة الملك فيصل التقديرية. بالقاهرة سنة 1976، ثم تولى رئاسته حتى وافاه الأجل بعد عمر مديد.

صلاح الدين منجد 1920 - 2010:

ولد بدمشق في أسرة علم وتقى. وهو محقق كبير وباحث متمكن في تراث العربية. بدراساته في علم الفهرسة والتصنيف ولقب بأبي المخطوطات العربية. يعد من أنجب تلاميذ العلامة محمد كرد علي والشاعر الباحثة خليل مردم بك والشيخ الجليل بهج البيطار. كان في طليعة العاملين والناشطين من المراسلين في المجمع العلمي العربي. وقد أعجب به الرئيس كرد علي واعتبره ابنه الروحي. إذ وجهه إلى العمل في تحقيق ذلك المشروع الطموح أي كتاب مخطوط (تاريخ دمشق) لابن عساكر الذي يقع في ثمانين نجز تحقيق الجزأين الأول والثاني على خير وجه. وأصبح بذلك قدوة لسائر الساعين بعده لمتابعة هذا العمل الكبير ونشر أجزائه تباعاً..

جامعة السوربون بباريس. وقد تولى مناصب دارية وعلمية في دوائر المعارف
معهد المخطوطات في القاهرة التابع لجامعة الدول العربية. وقد اختير عضواً
اللغوي بالقاهرة، وعضواً في مجمع بغداد اللغوي أيضاً. عماله عمره المديد زهاء
مئة وخمسين كتاباً.

طه حسين 1889-1973:

المنيا في صعيد مصر وفقد بصره وهو طفل. ديب ومفكر وكاتب وناقد
وباحث، أشهر عصر الحديث، واشتهر بلقب عميد الأدب العربي. تعلم في جامعة الأزهر
ثم في الجامعة المصرية، وتابع دراسته
كاديميين العرب بدراسته الرائدة "ذكرى بي العلاء" من الجامعة المصرية، ثم درجة
ون الاجتماعية من جامعة السوربون بباريس. أشهر كتبه "الايام"
وهو ترجمة ذاتية فريدة لحياته. وكتاب في الأدب الجاهلي الذي حدث ضجة كبرى ولحقه بسببه
أذى كبير. ترأس المجمع اللغوي في مصر، ورئاسة الجامعة المصرية، وتولى وزارة المعارف
ثر في جيله وعصره من خلال آرائه في كتابه مستقبل الثقافة في مصر.

عباس محمود العقاد 1889 – 1964:

شاعر مجدد وناقد كبير ومؤلف وكاتب وديب وصحافي. ولد بمدينة
مصر. وهو عصامي أدب نفسه وغاص في تراث العرب، وأتقن الإنكليزية وترجم عنها.
رفيقه المازني كتاب "الديوان" في النقد وفيه فصول تناولت بشدة شعر
مصطفى لطفى المنفلوطي. وامتاز بمجموعة كتبه في
بكتب العبقرية، مثل عبقرية محمد وعبقرية عم . من دواوينه الشعرية: ربيعين، هدية
الكروان، عابر سبيل، وهو غزير الإ وتجاوز مؤلفاته ثمانين كتاباً.

عبد الرحيم الحصني 1929-1992:

أديب وشاعر، ولد بحمص وتخرج في الكلية الشرعية. تشبع بحفظ الشعر العربي القديم
وحفظ الكثير من قصائد المتنبي. حمل لواء الحفاظ على نهج القصيدة العربية الموروثة وتصدى
لدعوات التجديد المتطرفة. وكان عضواً في جمعية الشعر باتحاد الكتاب العرب، له من
المجموعات الشعرية ديوان أمواج 1974، وديوان شيد متمردة 1982.

عبد الكريم الأشر 1929-2011:

أديب متميز وأستاذ كبير وكاتب وباحث وناقد ومؤلف قدير. ولد في حي شعبي وأسرة
بدأ حياته العلمية معلماً في ريف المدينة، ثم
دخل كلية الآداب في الجامعة السورية وتخرج فيها. اوفد إلى معهد الدراسات العربية العالية في
القاهرة وحصل منه على درجة الماجستير بتقدير ممتاز، وقد اختير معيداً في المعهد نفسه. حصل
على درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة مرتبة الشرف. تولى التدريس في جامعتي دمشق وحلب
وفي جامعة وهران في الجزائر والإمارات العربية المتحدة في العين. انث

مجمع اللغة العربية بدمشق. لفت عبد الكريم نظار معلميه وساتذته بذكائه ونباهته وطلاقة تعبيره. وقد جمع في دراساته بين ديبين القديم والحديث، ويعد من أصحاب الأساليب الرفيعة في أدبنا العربي. من مؤلفاته الكثيرة والمتنوعة شاعر آل البيت، النثر المهجري وفنونه، ديوان ، وهو شامل لمجمل تاريخ الأ

عبد الكريم خليفة:

، تابع دراسته في دار المعلمين ببغداد، نال درجة دكتوراه في الآداب من جامعة السوربون بباريس رديّة، ثم أصبح رئيس الجامعة، وبعد ذلك رئيس مجمع اللغة العربية الأردني يجيد الفرنسية والإنكليزية وهو صول التدريس- - تيسير العربية بين القديم والحديث. العديد من الرسائل الجامعية.

عبد الله يوركي حلاق 1911 - 1996:

لبية التي تعد من هم المجالات دبية والاجتماعية والثقافية السورية، وماتزال تصدر بانتظام حتى اليوم ولعلها دبية عمرًا، وقد عرفت بعنايتها بأدب المهجر ونشاط بنائنا المغتربين فيما وراء البحار شرقًا ا في مجلس الشعب في عهد الوحدة بين سورية ومصر من مجموعاته الشعرية: خيوط الغمام، حصاد الذكريات، سفراء بدون تكليف رسمي العرب في القومية دب، قطاف الخمسين. وكان عضوًا في جمعية الشعر في اتحاد الكتاب

عدنان الخطيب 1914 - 1995:

كاتب وباحث ومؤلف حقوقي، هو عدنان بن عبد القادر، ولد بدمشق وتابع دراسته في جامعة بغداد وحصل على شهادة الحقوق وإجازة في العلوم المالية، ثم نال درجة الدكتوراه في الحقوق وعمل في المحاماة وفي القضاء برتبة مستشار، حاضر في كليتي الحقوق والشريعة ومعهد الدراسات بالقاهرة، له كتاب المعجم العربي بين الماضي والحاضر 1966، وعني بتاريخ الجهود اللغوية السالفة وغريب القرآن، انتخب عضوًا أمينًا للمجمع، كما اختير عضوًا راقى، وفي مجمع اللغة العربية لهندي. له كتب عديدة في تراجم الأ

عدنان مردم بك 1917 - 1988:

ديب ومؤلف مسرحي من سرّة عريفة بدمشق، وأبوه خليل مردم بك في الطبقة الأولى من شعراء سورية إلى جانب خير الدين الزركلي وشفيق جبري. درس الحقوق وتولى القضاء والمحاماة من دواوينه (نجوى - عبير من دمشق - نفحات شامية). امتاز بتأليف المسرحيات الشعرية وكثرتها مستمد من التاريخ: مصرع الحسين - ادة أفامية - الملكة زنوبيا).

عبد الوهاب عزام 1893 – 1956:

أديب وباحث ومؤلف. تعلم في الأزهر ومدرسة القضاء الشرعي ثم سافر إلى انكلترا ودخل مدرسة اللغات الشرقية في لندن. في كلية الآ القاهرة
عميداً لها. كما عين سفيراً لمصر في المملكة السعودية ثم باكستان. أتقن اللغة الفارسية واشتهر بنشر الشاهنامة باللغة العربية.

عز الدين التنوخي 1859-1966:

ولد ابو قيس عز الدين بدمشق. وكان شاعراً في العهد العربي الفيصلي الجديد حين سورية وخرجت من تسلط الحكم العثماني عقب انتهاء الحرب الكبرى. عمل في التدريس بدمشق وبغداد في مجال علوم العربية وأيضاً العلوم التطبيقية الحديثة مثل الفيزياء والجغرافيا. كان واسع الاطلاع على التراث العربي القديم. انتخب عضواً بية بدمشق
عضءاً المؤسسين. دأب على تزويد مجلة المجمع بالعديد من المقالات والدراسات التاريخية واللغوية. ومن كتبه الإيضاح في البلاغة.

علال الفاسي 1908 – 1974:

علام الفكر والسياسة في حياة المملكة المغربية الحديثة، ولد بمدينة فاس، وكان من برز زعماء الحركة الوطنية وفي طليعة المناضلين المغاربة ضد الاستعمار الفرنسي. وقد نفي تحرر وطنه من الاحتلال الأجنبي.
سلامية في الحكومة الجديدة. ولكنه ما المعارضة وبقي على مواقفه الوطنية حتى نهاية حياته.

علي محمود طه 1902 – 1949:

شاعر مصري رقيق ولد في المنصورة. تخرج مهندساً إلى المباحج والأ . يغلب على شعره التغني بالجمال واتسم بالنزعة الرومانسية متأثراً الفرنسي. ومن دواوينه الملاح التائه – زهر وخمر- أغنية الرياح الأ .

عمر أبو ريشة 1910 – 1990:

شاعر عربي كبير مجدد في طليعة الشعراء السوريين في القرن العشرين. ولد في . ثم تابع دراسته الثانوية في بيروت. رسله والده
صناعة النسيج في مانشستر بنكلترا، ولكنه تحول - كما فعل قبله توفيق الحكيم في فرنسا- نكليزية. يّن مديراً لدار الكتب الوطنية بطلب، ثم وزيراً السورية المستقلة في عاصمة البرازيل فالأرجنتين ثم سفيراً في الهند فالولايات المتحدة وأخيراً في النمسا، وكان في كل موقع دبلوماسياً .
العربية في دمشق، كان ا في ابتكار الصور الفني ، اشتهر بروعة دائه

عماله الكاملة. وقد لقي حفاوة بالغة في سورية ولبنان
والسعودية وسمة. نقل جثمانه إلى حلب حيث تم تشييعه في موكب رسمي وشعبي.

عمر فروخ 1906 – 1987:

هو عمر بن عبد الله ولد في بيروت من سررة متواضعة متدينة. درس في مدارس بيروت
ثم في الجامعة الاميركية، تابع دراسته في جامعة برلين وحاز درجة دكتوراه في الفلسفة بألماني
في دراسة تاريخ الإسلام والفكر الإي وكانت اطروحته الجامعية حول (الإي
يظهر في الشعر العربي، من الهجرة إلى موت الخليفة عمر بن الخطاب). عرف بانصرافه
البحث والتأليف وكان غزير الإنتاج وصدر له أكثر من مئة كتاب في التاريخ والأ
همها (تاريخ الأ – تاريخ الفكر العربي – التبشير والاستعمار –
– عبقرية اللغة العربية – العرب والفلسفة اليونانية ...) أمضى معظم حياته
في التدريس العالي في جمعية المقاصد اللبنانية، ودار المعلمين ببغداد وبومباي بالهند.
الفرنسية والألماني نكليزية وألم بالفارسية والتركية.

فيليب حتي 1886 – 1978:

مؤرخ لبناني مشهور، هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية وتولى التدريس في جامعاتها
كتبه الكثيرة: (تاريخ العرب – تاريخ سورية – تاريخ لبنان ..) وهي مصادر كاديمية مهمة في
تاريخ العرب الحديث.

كامل حسين الغزي 1835-1933:

ولد بحلب وتعلم في المدرسة القرناصية في حي الفرازة، وابنه الوحيد فيصل وبنات
ثلاث.. انصرف إلى حفظ القرآن والحديث ودراسة التاريخ والفقہ والتفسير واستظهار
الشعر القديم وأراجيز النحو والصرف. تولى وظائف عديدة في الآثار والتعليم، أنشأ مدرسة
الصنائع ومكتبتها. مؤسس جمعية أصدقاء القلعة وأول رئيس لجمعية العاديات 1924.
الاستحقاق السوري. له أرجوزة تربوية من أدب الوصايا وجهها إلى ولده فيصل. من مقالاته في
مجلة المجمع بدمشق (الهجنة في لهجة الحلبيين) وهي حول الدخيل والمعرب 1927. أهم أعماله
(نهر الذهب في تاريخ حلب) في ثلاثة مجلدات.

كراتشكوفسكي 1883-1951:

أغناطيوس كراتشكوفسكي، مستشرق روسي كبير من أوسع المستشرقين اطلاعاً
ب الشرقية بما الأدب العربي. انتخب عضواً
تقن العربية والفارسية والتركية والعبرية والنثرية والحشية القديمة. ألف قرابة 200
منئي كتاب منها (تاريخ آداب اللغة العربية) (لمهدي العباسي). نشر ديوان الوأواء
البديع لابن المعتز. زار بلاد الشرق العربي، وجال في سورية ولبنان
له مشاركات علمية مع علمائها، فضلاً
بالعربية باسم (مع المخطوطات العربية).

محمد أسعد طلّس 1912 - 1992:

ولد بحلب وتعلم في المدرسة الخسروية. تابع دراسته في جامعة الأزهر. ثم تحول إلى الجامعة المصرية حيث نال الإجازة ثم الماجستير في علم الاجتماع، ثم درجة الدكتوراه في طروحة (سر صناعة ا

1939 بأطروحته (التربية والتعليم في الإ

في اليونان. ثم عين مبدًا لوزارة الخارجية بدمشق. وقد مثل سورية في هيئة الأمم المتحدة. من أعماله ترجمة كتاب (الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب) لجان سوفاجيه. وله كتاب (مصر والشام في ا (التنبه على حدوث التصحيف) لأبي حمزة الأصفهاني، وديوان ابن أبي حفصة السلمى المعرى. ألف كتاب (الشيخ عبد القاد (1867 - 1956).

محمد حسين هيكل 1888-1956:

سياسي مصري. ولد في قرية هيكل بمركز السنبلوين بمصر. من أسرة غنية. تخرج في كلية الحقوق بالجامعة المصرية ثم تابع دراسته العالية في باريس ونال لطي السيد ولزمه وتأثر بفكره. انضم إلى حزب حرار الدستوريين، ثم ترأسه. تولى تحرير جريدة السياسة والسياسة الأعية. انتخب رئيسًا لمجلس الشيوخ، وعين وزيرًا للمعارف. من أعماله رواية زينب التي تعد طليعة الفن الروائي في دب العربي الحديث. امتاز بكتابة السير التاريخية: حياة محمد- الصديق - وقات الفراغ. ومن أهم كتبه الفكرية والثقافية التي تتضمن آراءه في التجديد كتابه ثورة الأدب.

محمد خير الدين الأسدي 1900 - 1971:

ولد بحي الجلوم في حلب، تعلم في مدرسة شمس المعارف ثم في المدرسة الرشدية. تتلمذ على شيوخ عصره. عدل عن كنيته رسلان اي الأسد في التركية واتخذ لنفسه بعد أبيه م. خير الدين الأسدي. التركية والفارسية وألم بالفرنسية والإنكليزية وعدد من اللغات السامية فريقية. تولى التدريس في المدارس الرسمية والخاصة مثل الفاروقية واللاييك والحكمة...

اهتم بالمسرح والتمثيل وأصيب بحادث خلال تمثيلية أطاح بيده اليسرى. مال إلى السياحة والأسفار في بلاد كثي لم يتزوج وامتنع عن أكل اللحم وانفرد بآراء خاصة تجاه الدين والعقيدة والتقاليد. كما انفرد بخلع الطربوش، واتجه إلى التصوف ونظم في ذلك أشعاراً. عاش حياة تقشف وبؤس. ومات في مبرة خيرية وحيداً.

نشر مقالاته في الصحافة: الرسالة والحديث والضاد والكلمة من أعماله (أحياء حلب وأسواقها، ديوان أغاني القبة، عروج أبي العلاء، ياليل، ليس) وقد خلد حلب فخلدته بفضل مؤلفه النفيس (موسوعة حلب المقارنة) في سبعة مجلدات.

محمد خير حلواني 1933-1987:

جامعي ولد بحلب وتعلم فيها

دراسته في جامعة دمشق ونال درجة الدكتوراه في قسم الدراسات اللغوية
جامعة حلب ثم في جامعة تشرين باللاذقية ثم تولى عمادة كلية الآداب فيها. تولى التدريس في
جامعة الرياض بالسعودية ثم في جامعات المغرب. وهو عضو في جمعية البحوث والدراسات
. من كتبه: سحيم شاعر الغزل والصبوة، العرب وأدب اليونان، الخلاف
وي، بين البصريين والكوفيين، الواضح في النحو والصرف، المنهل في علوم العربية، المفيد
في دراسة الأدب الحديث.

محمد راغب الطباخ 1876 - 1951

ولد بحلب وتعلم في المدرسة المنصورية. انصرف إلى دراسة العلوم الدينية وتلقى الفقه
والنحو والصرف على شيوخ عصره ومنهم الشيخ محمد الزرقا. أتقن العربية والتركية وألم
بالفارسية والفرنسية تولى التدريس في المدرسة الفاروقية مع صديقه الشيخ بدر الدين النعساني.
المراسلين في 1923. تولى وظائف عديدة في
وقاف، في طليعة مؤسسي جمعية - العاديات و رئيس لها.
مارس الكتابة الصحفية. منحه الرئيس حسني الزعيم وسام الاستحقاق سنة 1949.
ية لعل الكحال. هم كتبه المخطوطة)
بتاريخ حلب الشهباء)

محمد مندور 1907 - 1965:

ناقد وكاتب ومؤلف وصحفي وسياسي مصري ولد في قرية كفر مندور في صعيد مصر.
تخرج في الجامعة المصرية ثم أوفد إلى فرنسا وحاز درجة الدكتوراه من جامعة السوربون.
تولى التدريس في جامعة القاهرة وجامعة الإسكندرية والمعهد العالي للتمثيل ومعهد الدراسات
بية العالية. عمل في الصحافة والسياسة وأصبح عضوًا في البرلمان. ويعد من أبنه تلاميذ طه
حسين. كان من محبي أدب المهجر في مصر، وله نظرية الشعر المهموس حوله. في طليعة كتبه:
النقد المنهجي عند العرب - في الميزان الجديد.
وهو مترجم عن الفرنسية للكاتب جورج دو هامل.

محمد يحيى زين الدين:

من مواليد حلب سنة 1954، وهو من الناشطين الشبان في مجال تاريخ الأ
والمهتمين بقضايا الشعر القديم. رقد مجلة مجمع اللغة العربية بالعديد من المقالات والدراسات.

محمود تيمور 1894 - 1973:

سرة عريقة نجبت عديدين في العلم والأدب والشعر والقصة
وهو شقيق أصغر لمحمد تيمور. وكلاهما من أبناء العلامة أحمد تيمور أحد أعلام النهضة الأدبية
واللغوية في مصر وصاحب المكتبة القيمة المشهورة. اشتهر محمود أحمد تيمور بالفن القصصي

ولا سيما القصة القصيرة وأكثر قصصه يصور الطبقات الشعبية البسيطة في مصر وصعيدها، (الشيخ جمعة، عم متولي) ومن رواياته (نداء المجهول) وله سيرة (صقر قريش).

محمود محمد شاكر 1909-1997:

علامة مصري في اللغة والأدب والتحقيق، ونجل العلامة الأب محمد شاكر. واسع الاطلاع على تراث العربية ومتمكن من تحقيق العديد من مهات كتب التراث. من كتبه في التحقيق (دلائل الإعجاز لعبد القاه - الجمحي). كان بيته في هرة أشبه بمنندى حافلاً - صدقاء الباحثين والطلاب الدارسين والعديد من قاصديه للأمة من علمه وخبرته.

مصطفى الشهابي 1893 - 1968:

عالم وباحث، ومؤلف ووزير وسفير ولد في بلدة حاصبيا بلبنان من أسرة مشهورة بعروبيتها، وشقيقه عارف الشهابي أحد شهداء أيار الذين أعدمهم جمال باشا. درس في لبنان وتابع دراسته في استامبول ثم في فرنسا، تولى مناصب رفيعة دارية وسياسية وعلمية. وعين محافظاً لمدينة اللاذقية ومحافظاً لحلب حيث أنشأ مبنى دار الكتب الوطنية في ساحة باب الفرج، وعين وزيراً. وكان سفيراً لسورية في مصر. حاضر في معهد الدراسات العربية العالية. من مؤلفاته معجم الألفاظ الزراعية. وكتاب محاضرات في القومية العربية. كان في طليعة أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق، ثم أصبح رئيساً له.

المؤلفات المنشورة

للدكتور عمر الدقاق

- ❖ منهل البلاغة (مشترك) - 1954
- ❖ معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة 1961
- ❖ وزارة التربية - 1962
- ❖ وزارة التربية - 1964
- ❖ وزارة التربية - 1966
- ❖ وزارة التربية - 1967
- ❖ المكتبة العربية - 1968
- ❖ دراسة واختيار - بيروت 1969
- ❖ واختيار - بيروت 1969
- ❖ دراسة واختيار - بيروت 1970
- ❖ دراسة واختيار - بيروت 1970
- ❖ فنون الأدب المعاصر في سورية - 1971
- ❖ عنادل مهاجرة - 1972
- ❖ - بيروت 1973
- ❖ - بيروت 1973
- ❖ - 1976
- ❖ - 1978
- ❖ - 1979
- ❖ دراسة واختيار، وزارة - 1980
- ❖ دراسة واختيار، وزارة الثقافة، دمشق 1980
- ❖ - بيروت 1982
- ❖ - بيروت 1982
- ❖ - بيروت 1982
- ❖ - 1983
- ❖ - 1985
- ❖ - 1986
- ❖ - 1987
- ❖ - 1988
- ❖ وزارة التربية - 2001-1991
- ❖ أصدقاء حطين وصلاح الدين في الشعر العربي - 1992
- ❖ - 1994
- ❖ - 1995
- ❖ - بيروت 1996
- ❖ - بيروت 1996
- ❖ - بيروت 1996
- ❖ - 2004
- ❖ - 2004
- ❖ - 2006
- ❖ - 2012
- ❖ معركة ميسلون
- ❖ اللغة العربية لغير المختصين، م
- ❖ اللغة العربية لغير المختصين، م
- ❖ في صميم الموضوع
- ❖ المنهل من الأدب العربي، م
- ❖ تطور الشعر العربي الحديث، م
- ❖ ملامح النثر الحديث وفنونه،
- ❖ الترقيصات والترنيمات في أشعار الأمهات
- ❖ الدكتور عمر الدقاق، السيرة والعطاء



(الصورة الأولى)

الدكتور سامي الدهان ضمن وفد سورية الى مؤتمر المشرقين في كامبرج سنة ١٩٥٤ مع كبار اعضاء المؤتمر



(الصورة الثانية)

الدكتور سامي الدهان والى جانبه الدكتور حسني سبيع رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق
ثم الشيخ بهجة البيطار عضو المجمع امام ضريح المشرق الدوفيني الكبير اغناطيوس كراتشكوفسكي
في ليننغراد تلبية لدعوة من اكااديمية العلوم السوفويية



(الصورة الثالثة)

الدكتور سامي الدهان بجانب الزعيم المنرفي الفقيه علال الفاسي سنة ١٩٥٦ بالمغرب



(الصورة الرابعة)

الدكتور سامي الدهان يرتجل كلمة شكر في مأدبة فلاحرة اقيمت تكريماً له في فندق بارون بجاب

